في رحاب
حديث الثقلين

بقلم
السيّد عادل العلوي

العلوي، السيّد عادل، ١٩٥٥ ــ م، شارح.
... في رحاب حديث الثقلين / تأليف السيّد عادل العلوي. ــ قم: المؤسسة الإسلامية العامة للتبليغ والإرشاد، ١٤٢٣ ق. = ٢٠٠٢ م. = ١٣٨١.
٤٤٠ ص. ــ (موسوعة رسالات إسلامية)
ISBN 964 - 5915 - 61 - 9 ٢٠٠٠٠ ريال: ISBN 964 - 5915 - 18 - X (دوره)
فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.
عربى.
كتابنامه به صورت زيرنويس.
١. احاديث خاص (ثقلين) ــ نقد و تفسير. ٢. امامت ــ احاديث. ٣. على بن ابى طالب (ع)، امام اوّل، ٢٣ قبل از هجرت ـ ٤٠ ق. ــ اثبات خلافت. ٤. قرآن ــ تحقيق. الف. احاديث خاص (ثقلين). شرح. ب. عنوان. ج. عنوان: احاديث خاص (ثقلين). شرح.
BP ١٤٥ / ٧٠٢١٧ ث ٢١٨ / ٢٩٧
كتابخانهٔ ملى ايران
محل نگهدارى ١١٢٥٧ ــ ٨١ م

موسوعة
رسالات إسلامية

كتاب
في رحاب حديث الثقلين
تأليف ـ السيّد عادل العلوي

نشر ـ المؤسسة الإسلامية العامّة للتبليغ والإرشاد
الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م
التنضيد والإخراج الكومبيوتري ـ حكمت، قم
المطبعة ـ النهضة، قم
الكمية ـ ١٠٠٠ نسخة

شابك ٩ ـ ٦١ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ ISBN 964 - 5915 - 61 - 9
اى. اى. ان. ٩٧٨٩٦٤٥٩١٥٦١٠ EAN 9789645915610
شابك X ـ ١٨ ـ ٥٩١٥ ـ ٩٦٤ (دورة ١٠٠ جلد) 964 - 5915 - 18 - X (100 - Vol. Set)

الفصل الأوّل

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمّد وآله الطاهرين عدل القرآن المبين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

أمّا بعد:

فإنّه لم يخلق الله الكون عبثاً:

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ ﴾[١].

ولم يترك الناس سدى ومن دون اختبار وامتحان:

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴾[٢].

بل:

﴿ خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾[٣].

---

(١) الأنبياء: ١٦.

(٢) العنكبوت: ٢.

(٣) الملك: ٢.

فالدنيا إنّما هي دار الامتحان والابتلاء، وبلطف من الله سبحانه:

﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾[١].

جاءت الرسل والأنبياء، وأنزل الكتب ليقوم الناس بالقسط.

وقد ختمت النبوّة والرسالات السماوية بنبيّنا ـ نبيّ الرحمة ـ محمّد بن عبد الله ﷺ، لينقذ البشرية من حضيض الجهل والشقاء إلى حياة طيّبة، وعيش رغيد، ومعاش سعيد، ومعاد حميد.

وبعد رحلة رسول الله محمّد ﷺ ترك فينا حبل الله الممدود الذي أمرنا الله الاعتصام به في قوله تعالى:

﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾[٢][٣].

ليتمّ الحجّة على خلقه:

﴿ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ ﴾[٤].

و:

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾[٥].

فبيّن رسول الله تكليف أُمّته بعد رحلته، ولم يتركهم سدىً في فوضى وغوغائية، وحتّى يقول أحدهم: منّا أمير ومنكم أمير، بل بيّن لهم السبيل،

(١) الأنعام: ١٢.

(٢) آل عمران: ١٠٣.

(٣) ذكرت تفصيل ذلك في رسالة (السرّ في آية الاعتصام)، مطبوع، فراجع.

(٤) الأنعام: ١٤٩.

(٥) النساء: ١٦٥.

وأتمّ الحجّة عليهم بتعابير مختلفة، ومقامات متعدّدة، تعدّ بالألوف، ومن أبرزها وأتمّها حجّة وبرهاناً، وأقواها سنداً، وأوضحها دلالة، (حديث الثقلين) المتواتر عند الفريقين ـ السنّة والشيعة ـ لفظاً ومعنىً عند جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم، وقد امتلئت الكتب والصحاح بحديث الثقلين، وإنّ النبيّ المختار ﷺ قد قاله في مواقف شتّى ومواطن عديدة، في مثل يوم الغدير ويوم عرفة وفي حجّة الوداع وبعد انصرافه من الطائف، ومرّة على منبره في المدينة وفي جموع حاشدة، وفي حجرته المباركة في مرضه، والحجرة غاصّة بأصحابه، إذ قال ﷺ في آخر ساعات حياته الكريمة ومسيرته الجهادية لتكون الحجّة أتمّ وأبلغ:

«أيّها الناس، يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرةً إليكم، إلّا أنّي مخلّف فيكم كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي».

ثمّ أخذ بيد عليّ عليه السلام فرفعها فقال:

«هذا عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض».

وطلب من الحضور أن يأتوه بكتفٍ ودواة ليكتب لهم، إلّا أنّ الرجل قد خالف رسول الله.

فهذا ما قاله الرسول الأعظم ﷺ.

﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾[١].

(١) النجم: ٢ ـ ٤.

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾[١].

﴿ وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ﴾[٢].

﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى ﴾[٣].

﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾[٤].

فما أعظم مقولة القائل الضالّ والمضلّ: (إنّ الرجل ليهجر)؟!! ويقصد به رسول الله رسول الإسلام والإنسانية؟!!

وما فعلها الضالّ إلّا لعلمه أنّ الرسول قد عبّر بهذا التعبير من قبل:

«إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي».

وإنّ القرآن بين المسلمين فلم يبقَ إلّا أنّ يعيّن الثقل الثاني كتابةً حتّى يأخذ طبعاً رسمياً، بعدما عيّنه من قبل تكراراً ومراراً، قولاً وفعلاً.

والعجب بعد قوله: (إنّ الرجل ليهجر)، ومن هذيان المرض فلا يؤخذ بقوله، وقال: (حسبنا كتاب الله)، لِمَ لا يقولها عند نصب أبي بكر (الثاني) للخلافة، فكيف إنّ النبيّ يهجر، وحسبنا كتاب الله، وإنّ أبا بكر لم يهجر ولم يكفنا كتاب الله بل لا بدّ لنصب الخليفة من بعده، ويعني هذا أنّ أبا بكر كان أعقل من رسول الله، وإنّه أخوف على الإسلام من الضياع والانحراف؟!

فكيف باؤكم تجرّ وباؤنا لا تجرّ؟ ما لكم كيف تحكمون؟! أم على قلوبٍ

(١) الحاقّة: ٤٠ ـ ٤١.

(٢) الحاقّة: ٤٢.

(٣) النجم: ٥.

(٤) التكوير: ٢١.

أقفالها؟!

﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾[١].

وقد اعترف بهذا جماعة من أعلام الجمهور، كما سنذكر ذلك.

فإنّ العلّامة السيّد محمّد تقي الحكيم في أُصوله العامّة يقول: وما أظنّ حديثاً يملك من الشهرة ما يملكه هذا الحديث (حديث الثقلين)، وقد أوصله ابن حجر في (الصواعق المحرقة) إلى نيّف وعشرين صحابياً، وفي (غاية المرام) وصلت أحاديثه من طرق السنّة إلى تسعة وثلاثين حديثاً، ومن طرق الشيعة إلى ثلاث وثمانين حديثاً[٢].

وإليك فهرست مختصر للحديث الشريف في الصحاح الستّة:

	المصدر	الكتاب	حديث
١	البخاري	الجنائز	١٢٥٢
٢	البخاري	الجنائز	١٢٨٥
٣	النسائي	الجنائز	٢٠٢٤
٤	أبو داود	السنّة	٤١٢٦
٥	أبو داود	السنّة	٤١٢٧
٦	أحمد	مسند المكثرين من	٥٩٢٤

(١) النساء: ٦٥.

(٢) الأُصول العامّة: ١٦٥.

٧	أحمد	مسند المكثرين من	٦٥٥١
٨	أحمد	مسند المكثرين من	٦٧٤٦
٩	أحمد	باقي مسند المكثرين	٧٣٦٢
١٠	أحمد	باقي مسند المكثرين	١٠٥٧٧
١١	أحمد	باقي مسند المكثرين	١٠٦٨١
١٢	أحمد	باقي مسند المكثرين	١٠٧٠٧
١٣	أحمد	باقي مسند المكثرين	١٠٧٧٩
١٤	أحمد	باقي مسند المكثرين	١١١٣٥
١٥	أحمد	باقي مسند المكثرين	١١٨٢٣
١٦	أحمد	باقي مسند المكثرين	١٢٩٦٥
١٧	أحمد	مسند الكوفيين	١٧٨٧٢
١٨	أحمد	مسند الكوفيين	١٨٥٠٨
١٩	أحمد	مسند الأنصار	٢٠٧٢٨
٢٠	أحمد	باقي مسند الأنصار	٢٢٦٧٥
٢١	الدارمي	فضائل القرآن	٣١٨٢

وهذا فهرس آخر للحديث الشريف من بعض المصادر والمراجع السنّية والشيعية :

	الموضوع	المصدر	الجزء	الصفحة
١	أجمع أهل الإسلام على حديث الثقلين	كنز الفوائد		١٥٢
٢	أحاديث الثقلين	الفضائل الخمسة	٢	٥٢ و ٦٠ و ١٢٧
٣	أحاديث الثقلين عن زيد	المعرفة والتاريخ		٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٣٨

٤	أحاديث الثقلين	مجمع الزوائد	٩	٢٥٦
٥	أحاديث الثقلين طرقه ومواطنه	جواهر العقدين		٢٣١
٦	المراد بآل محمّد في الثقلين العلماء منهم	جواهر العقدين		٢٤٣ و ٢٦٢
٧	المعنى اللغوي للثقلين	تفسير آية المودّة		٧٦
٨	أحاديث الثقلين / باب كامل	كنز العمال	١	١٧٢ ح ٨٧٠
٩	تكرار حادثة الثقلين	الصواعق		٢٣٠ ـ ٢٣١
١٠	حديث الثقلين	الإنافة		٦٦
١١	حديث الثقلين	تلخيص المتشابه	١	٦٢ و ٧٨ أبو سعيد
١٢	حديث الثقلين	إحياء الميّت		٢٤٠
١٣	حديث الثقلين	إحياء الميّت		٢٤٧ و ٢٥٨
١٤	حديث الثقلين	التدوين للقزويني	٤	١٧٨ و ١٧٩
١٥	حديث الثقلين	كتاب المصنّف	٦	٣١٣ ح ٣١٦٧٠
١٦	حديث الثقلين	مجمع الزوائد	١٠	٦٥٨ ح ١٨٤٦٠
١٧	حديث الثقلين	الإيضاح ش		١٧٧
١٨	حديث الثقلين	غيبة النعماني		٢٧
١٩	حديث الثقلين	ينابيع المودّة	١	٣٥٥
٢٠	حديث الثقلين	ينابيع المودّة	٢	٥٣٦
٢١	حديث الثقلين	الطبقات	٢	١٥٠
٢٢	حديث الثقلين	كفاية الأثر		٨٧ و ٩١ و ١٣٧
٢٣	حديث الثقلين	كفاية الأثر		١٢٨ و ١٦٣ و ٢٦١
٢٤	حديث الثقلين	ذخائر العقبى	١٦	

٢٥	حديث الثقلين	الجامع الصغير	١	١٠٧
٢٦	حديث الثقلين	الجامع الصغير	١	١٨٠
٢٧	حديث الثقلين	الطرائف	١	١٤٤ و ١١٣
٢٨	حديث الثقلين	الطرائف	١	١١٣
٢٩	حديث الثقلين	الفضائل الخمسة	١	٤٠١ و ٤٠٢
٣٠	حديث الثقلين	فضل آل ـ م		٣٧ و ٣٨
٣١	حديث الثقلين	مناقب الكوفي	٢	٩٨ و ١٠٥ و ١١٢
٣٢	حديث الثقلين	مناقب الكوفي	٢	١١٤ و ١١٦ و ١٣٥
٣٣	حديث الثقلين	مناقب الكوفي	٢	١٤٠ و ١٥٠
٣٤	حديث الثقلين	مناقب الكوفي	٢	١٦٧ و ١٧٠ و ١٧٦
٣٥	حديث الثقلين	مناقب الكوفي	٢	٤٧٥ و ٤٠٧
٣٦	حديث الثقلين	مناقب الكوفي	٢	٤٣٥ و ٤٤٠
٣٧	حديث الثقلين	شواهد التنزيل	١	١٩١
٣٨	حديث الثقلين	المعجم الكبير	٣	٦٥ و ٦٦
٣٩	حديث الثقلين	المعجم الكبير	٣	٦٧ و ١٨٠
٤٠	حديث الثقلين	المعجم الكبير	٥	١٥٣ و ١٥٤
٤١	حديث الثقلين	المعجم الكبير	٥	١٦٦ و ١٦٧
٤٢	حديث الثقلين	المعجم الكبير	٥	١٧٠ و ١٨٢
٤٣	حديث الثقلين	المعجم الكبير	٥	١٨٣ و ١٨٦
٤٤	حديث الثقلين	خصائص النسائي		٨٥
٤٥	حديث الثقلين	مقتل الخوارزمي	١	١٠٤ و ١١٤

٤٦	حديث الثقلين	مقتل الخوارزمي	١	١٦٤ و ١٦٥
٤٧	حديث الثقلين	الإرشاد	١	٢٣٣ و ١٨٠
٤٨	حديث الثقلين	المعجم الصغير	١	١٣٥
٤٩	حديث الثقلين	إرشاد القلوب	٢	٣٧٨
٥٠	حديث الثقلين	الأئمة الاثنا عشر		٦٦ زيد
٥١	حديث الثقلين	الاحتجاج	١	٧٠
٥٢	حديث الثقلين	البحار	٣٦	٣٣١ و ٣٣٨ و ٣٧٣
٥٣	حديث الثقلين	البيان والتعريف	١	٣٧٠ ح ٤٣٧
٥٤	حديث الثقلين	التدوين للقزويني	٣	٤٦٥
٥٥	حديث الثقلين	السلسلة الصحيحة	٣	٣٥٥ ح ١٧٦١
٥٦	حديث الثقلين	الشفا	٢	٤٧
٥٧	حديث الثقلين	الصواعق		٦٦
٥٨	حديث الثقلين	الصواعق		١٩٤
٥٩	حديث الثقلين	الصواعق		٢٢٤ و ٢٢٨ و ٢٢٩
٦٠	حديث الثقلين	الفردوس	١	٦٦ ح ١٩٤
٦١	حديث الثقلين	أنساب الأشراف	٢	٣٥٧ زيد
٦٢	حديث الثقلين	أهل البيت		٧٧
٦٣	حديث الثقلين	تاريخ بغداد	٨	٤٤٣
٦٤	حديث الثقلين	تاريخ اليعقوبي	٢	٢١٢
٦٥	حديث الثقلين	تاريخ اليعقوبي	٢	١١١ و ١١٢
٦٦	حديث الثقلين	تفسير آية المودّة		٥٩ و ٦٢

٦٧	حديث الثقلين	تفسير آية المودّة		٦٤ و ٧١
٦٨	حديث الثقلين	تفسير ابن كثير	٤	١١٩ و ١١٨
٦٩	حديث الثقلين	تفسير العياشي	١	٢٥٠
٧٠	حديث الثقلين	تلخيص المتشابه	٢	٦٩٠ رقم ١١٥٠
٧١	حديث الثقلين	جلاء الأفهام		١٢١ عن زيد
٧٢	حديث الثقلين	حلية الأولياء	٩	٦٤
٧٣	حديث الثقلين	ذيل تاريخ بغداد	٢٠	١٤
٧٤	حديث الثقلين	رشفة الصادي		٧٠
٧٥	حديث الثقلين	سنن الترمذي	٥	٦٦٢
٧٦	حديث الثقلين	سنن الترمذي	٥	٦٦٣
٧٧	حديث الثقلين	عيون الأخبار ـ ر	٢	٣٠ و ٦٢
٧٨	حديث الثقلين	فضائل الصحابة	٢	٧٧٩ ح ١٣٨٢
٧٩	حديث الثقلين	كفاية الطالب		٥٣ و ٢٥٩
٨٠	حديث الثقلين	كنز الفوائد		١٥٢
٨١	حديث الثقلين	كنز الفوائد		٣٧٠
٨٢	حديث الثقلين	مائة منقبة		١٤٧
٨٣	حديث الثقلين	مسند أبو يعلىٰ	٢	٣٧٦ ح ١١٤٠
٨٤	حديث الثقلين	مسند الإمام زيد	٣٦٠	
٨٥	حديث الثقلين	مسند البزار	٣	٨٩ ح ٨٦٤ علي
٨٦	حديث الثقلين	مسند الأخبار	١	١٢٦ و ١٢٧
٨٧	حديث الثقلين	مشكاة المصابيح	٣	١٧٣٢ ح ٦١٣١

٨٨	حديث الثقلين	مشكاة المصابيح	٣	١٧٣٥ ح ٦١٤٤
٨٩	حديث الثقلين	مناقب الخوارزمي		١٥٤ و ٢٠٠
٩٠	حديث الثقلين	مناقب القلعجي		١٠
٩١	حديث الثقلين	مناقب المغازلي		٢٣٤ ح ٢٨١
٩٢	حديث الثقلين	نزل الأبرار		٣٢ و ٥٢
٩٣	حديث الثقلين	نهج الحقّ		٣٩٤ و ٣٩٦
٩٤	حديث الثقلين	ينابيع المودّة	١	٢٢ و ٢٣ و ١٣٦
٩٥	حديث الثقلين	ينابيع المودّة	١	٣١ الى ٤٢
٩٦	حديث الثقلين	ينابيع المودّة	١	٢٨٦ و ٢٩٢
٩٧	حديث الثقلين	فرائد السمطين	٢	٢٧٢ و ٢٧٤
٩٨	حديث الثقلين	خصائص الرضي		٤٥ البجلي
٩٩	حديث الثقلين ـ ابن ثابت ـ	مجمع الزوائد	١	٤١٣ ح ٧٨٤
١٠٠	حديث الثقلين بالجحفة	إحياء الميّت		٢٦١ و ٢٦٠
١٠١	حديث الثقلين بالجحفة	مجمع الزوائد	٩	٢٥٨
١٠٢	حديث الثقلين بألفاظ جديدة	جواهر العقدين		٢٣٩ و ٢٤٠
١٠٣	حديث الثقلين بألفاظ مختلفة	الفتوح	٢	٤١
١٠٤	حديث الثقلين بتعبير «كتاب الله وسنّتي»	إحياء الميّت		٢٤٧
١٠٥	حديث الثقلين بخم	مصابيح السنّة	٤	١٨٥ ح ٤٨٠٠ زيد
١٠٦	حديث الثقلين برواية خليفتين / رجاله ثقات	جواهر العقدين		٢٣٦
١٠٧	حديث الثقلين بزيادة : خليفتان ...	كشف الغمّة	٢	٣٤
١٠٨	حديث الثقلين بعرفة	المعجم الأوسط	٥	٣٨٠

١٠٩	حديث الثقلين بلفظ : فإنّهما لن يزالا جميعاً	الضعفاء	٢	٢٥٠ رقم ٨٠٤
١١٠	حديث الثقلين بلفظ : كتاب الله وسنّتي	سنن الدارقطني	٣	١٣٦ ح ٤٥٥٩
١١١	حديث الثقلين بمرض الوفاة	جواهر العقدين		٢٤٠ و ٢٣٤
١١٢	حديث الثقلين جديد	مجمع الزوائد	٥	٣٥٤
١١٣	حديث الثقلين : خليفتين	الفضائل الخمسة	٢	٥٦
١١٤	حديث الثقلين ـ زيد ـ	السنن	٧	٣٠
١١٥	حديث الثقلين ـ زيد ـ	فرائد السمطين	٢	٢٣٤ و ٢٥٠ و ٢٦٨
١١٦	حديث الثقلين ـ زيد ـ	كنز العمال	١٣	٦٤١ ح ٣٧٦٢٠
١١٧	حديث الثقلين (زيد) صحيح	المستدرك	٣	١٤٨
١١٨	حديث الثقلين / عدّة	فرائد السمطين	٢	١٤٢ باب ٣٣
١١٩	حديث الثقلين على ناقته القصواء / صحيح	السلسلة الصحيحة	٣	٣٥٥ ح ١٧٦١
١٢٠	حديث الثقلين على ناقته القصواء / عدة	مصابيح السنّة	٤	١٨٩ ح ٤٨١٥
١٢١	حديث الثقلين عن أبي سعيد	المعجم الأوسط	٤	٢٦٢ ح ٣٤٦٣
١٢٢	حديث الثقلين عن أبي سعيد	المعجم الأوسط	٤	٣٢٨ ح ٣٥٦٦
١٢٣	حديث الثقلين عن أبي سعيد	أمالي الشجري	١	١٤٣ و ١٤٩
١٢٤	حديث الثقلين عن أبي سعيد	أمالي الشجري	١	١٥٢ و ١٥٤ و ١٥٥
١٢٥	حديث الثقلين عن أبي سعيد	مسند أبو يعلىٰ	٢	٢٩٧ ح ١٠٢١
١٢٦	حديث الثقلين عن أبي سعيد	مسند أبو يعلىٰ	٢	٣٠٣ ح ١٠٢٧
١٢٧	حديث الثقلين عن الحسن على المنبر	تذكرة الخواص		١٨١
١٢٨	حديث الثقلين عن المسند	مشارق الأنوار		١٠٩
١٢٩	حديث الثقلين عن حذيفة بن أسيد	كنز العمال	١٤	٤٣٥ ح ٣٩١٩٢

١٣٠	حديث الثقلين عند إنكار اسام أنّ عليّ مولاه	البيان والتعريف	٣	٧٤ ح ١٢٩٠
١٣١	حديث الثقلين عن زيد	الاتحاف		٢٢
١٣٢	حديث الثقلين عن زيد	السنن الكبرى		٥١ ح ٨١٧٥
١٣٣	حديث الثقلين عن زيد بن أرقم	المنتخب		١١٤ ح ٢٦٥
١٣٤	حديث الثقلين عن زيد بن أرقم	أُسد الغابة	٢	١٢
١٣٥	حديث الثقلين عن زيد بن ثابت	المنتخب		١٠٨ ح ٢٤٠
١٣٦	حديث الثقلين عن زيد عن مسلم	غرر البهاء		٤٧٢ فصل ٦
١٣٧	حديث الثقلين عن ناقته القصواء	مشكاة المصابيح	٣	١٧٣٥ ح ٦١٤٣
١٣٨	حديث الثقلين (فانظروا كيف تخلفوني فيهما)	مصابيح السنّة	٤	١٩٠ ح ٤٨١٦ زيد
١٣٩	حديث الثقلين (في آخر ساعات الرسول)	إرشاد القلوب	٢	٣٤٠
١٤٠	حديث الثقلين في كلّ الأوصياء الأئمة	فرائد السمطين	١	٣١٧ و ٣١٨
١٤١	حديث الثقلين في مرض رسول الله	الاحتجاج	١	١٥٠
١٤٢	حديث الثقلين في يوم المناشدة	مناقب المغازلي		١١٧ ح ١٥٥
١٤٣	حديث الثقلين مع الغدير	الفضائل الخمسة	١	٤٢٨ و ٤٢١
١٤٤	حديث الثقلين مع الغدير	الفضائل الخمسة	١	٤٠١ و ٤٠٢
١٤٥	حديث الثقلين مع الغدير	الفضائل الخمسة	١	٤١٣ و ٤١٦
١٤٦	حديث الثقلين مع الغدير	الفضائل الخمسة	١	٤١٧ و ٤٢٨
١٤٧	حديث الثقلين مع الغدير	الفضائل الخمسة	١	٤٢١ و ٤٠١
١٤٨	حديث الثقلين مع الغدير	الفضائل الخمسة	١	٤٠٢ و ٤١٣
١٤٩	حديث الثقلين مع الغدير	الفضائل الخمسة	١	٤١٦ و ٤١٧
١٥٠	حديث الثقلين مع الغدير	الفضائل الخمسة	٢	٥٤ و ٥٨ و ٥٩

١٥١	حديث الثقلين مع الغدير	شرح الأخبار	١	٩٩ و ١٠٥
١٥٢	حديث الثقلين من آخر خطبة للرسول	الاحتجاج	١	١٤٩
١٥٣	حديث الثقلين من طرق	إسعاف الراغبين		١١٩ / ٤١
١٥٤	حديث الثقلين والغدير	كنز العمال	١٣	١٤٠ ح ٣٦٤٤١
١٥٥	حديث الثقلين ـ ورجاله ثقاة	تذكرة الخواصّ		٢٩٠
١٥٦	حديث الثقلين وشهادة الصحابة في عهد عثمان	فرائد السمطين	١	٣١٧
١٥٧	حديث الثقلين يدلّ أنّ الزمان لا يخلو منهم	أهل البيت ـ ت		٧٩
١٥٨	حديث الثقلين يدلّ على خروج النساء	أهل البيت		٧٨
١٥٩	حديث الثقلين يوم الطائف	كتاب المصنّف	٧	٤١١
١٦٠	حديث الثقلين يوم الطائف	مجمع الزوائد	٩	١٨٣
١٦١	حديث الثقلين يوم الغدير	الذرية الطاهرة		١٦٦
١٦٢	حديث الثقلين يوم الغدير	السنن الكبرى		٤٥ ح ٨١٤٨
١٦٣	حديث الثقلين يوم الغدير (ابن ارقم) صحيح	المستدرك	٣	٥٣٣
١٦٤	حديث الثقلين يوم الغدير (ثقلين بتعبير جديد)	أمالي الشجري	١	١٤٥ زيد
١٦٥	حديث الثقلين يوم الغدير ـ زيد ـ	السنن	٢	١٤٨
١٦٦	حديث الثقلين يوم الغدير (زيد)	المستدرك	٣	١٠٩
١٦٧	حديث الثقلين يوم عرفة	جامع الأُصول	١	٢٧٧ ح ٦٥ و ٦٦
١٦٨	حديث الثقلين يوم عرفة على القصواء	التدوين للقزويني	٢	٢٦٦ جابر
١٦٩	حديث الثقلين يوم عرفة وحجّة الوداع ـ حذيفة ـ نوادر الأُصول		١	٢٥٨
١٧٠	حديث الثقلين عن زيد	تاريخ دمشق	١٩	٢٥٨ رقم ٢٣٢٨
١٧١	حديث الثقلين والتطهير	الإلمام	٣	١٥٤

١٧٢	حديث الثقلين	مسند أحمد	٥	٤٩٢
١٧٣	حديث الثقلين	الصواعق		٣٤١ و ٣٤٢
١٧٤	حديث الثقلين	روضة الواعظين		٢٧٣
١٧٥	حديث الثقلين	ينابيع المودّة	١	٢١٦ و ٢١٧
١٧٦	حديث الثقلين	فضائل الصحابة	٢	٥٨٥ ح ٩٩٠
١٧٧	حديث الثقلين	فضائل الصحابة	٢	٦٠٢ ح ١٠٣٢
١٧٨	حديث الثقلين / ابن أرقم ـ صحيح	فضائل الصحابة	٢	٥٧٢ ح ٩٦٨ و ٧٨٦
١٧٩	حديث الثقلين في الغدير	المطالب العالية	٤	٦٥
١٨٠	حديث الثقلين في حجّة الوداع	العقد الفريد	٤	٥٥
١٨١	حديث الثقلين يوم الطائف	مسند أبي يعلىٰ	٢	١٦٦
١٨٢	خبر الثقلين متواتر ومجمع علىٰ صحّته	أهل البيت ـ ت		٣٦
١٨٣	دلالة حديث الثقلين على العصمة ظاهرة جلية	أهل البيت		٧٨
١٨٤	كلام السندي في معنى الثقلين	تفسير آية المودّة		٦٨
١٨٥	كلام المصنّف أنّه لا بدّ في كلّ زمان من أحدهم	تفسير آية المودّة		٧٩
١٨٦	معنى حديث الثقلين	أهل البيت		٧٨ و ٧٩
١٨٧	معنى حديث الثقلين	نوادر الأُصول	١	٢٥٩
١٨٨	معنى الثقلين	جواهر العقدين		٢٤٢
١٨٩	معنى حديث الثقلين الدلالي	تفسير آية المودّة		٧٧ و ٧٩
١٩٠	من حديث الثقلين يفهم أنّهم يوجد منهم في...	جواهر العقدين		٢٤٤ و ٢٥٧
١٩١	نصّ آخر للثقلين	تفسير آية المودّة		٧٢ و ٧٣ و ٧٤
١٩٢	نصّ للثقلين	تفسير آية المودّة		٧١ و ٧٢

عودٌ على بدء :

وإنّما كرّر الرسول الأعظم محمّد ﷺ هذه الدعوة المباركة وهذا النداء المرتبط بالسماء، وبيّنها في أماكن حسّاسة، وأيّام خاصّة، في جموع عظيمة من المسلمين، لتكون أبلغ في النفوس، والبلوغ إلى أكبر عدد من المسلمين ـ آنذاك ـ فلا تغفل.

كما أنّ اختيار هذا الحديث دون غيره يدلّ على عظمة هذا الأمر وخطورته بين المسلمين، لتصحيح المسيرة والموكب الإسلامي في التاريخ.

كما يدلّ على أنّه لا أهمّ في الإسلام بعد التوحيد والمعاد والنبوّة من التمسّك بالكتاب الكريم والعترة الطاهرة، فهما حبل الله المعتصم، وهما العروة الوثقى، من استمسك بهما نجى وفاز بسعادة الدارين، ومن تخلّف عنهما ضلّ وغرق وهوى إلى الجحيم.

فهناك ملازمة من الأزل وإلى يوم القيامة بين القرآن الكريم وأهل بيت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين، ولا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر، وإلّا لما أوصى النبيّ الأعظم بهما معاً، فالوصول إلى الحقّ وإلى الصراط المستقيم والهداية التامّة والابتعاد عن الضلال والميتة الجاهلية، إنّما يتمّ من خلال الاعتصام والتمسّك بالقرآن الكريم وأهل البيت الأطهار عليهم السلام من دون أن يفرّط بأحدهما على حساب الآخر.

ثمّ كلّ ما يتّصف به القرآن الكريم من صفات ومقامات ومنازل وعلوم فهي بذاتها في أهل البيت عليهم السلام، وهذا مقتضى عدم الانفكاك بينهما ـ كما هو واضح ـ،

ومقتضى الهداية وقوله ﷺ :

«لن تضلّوا بعدي أبداً».

فأهل البيت يدلّون على القرآن بسنّتهم ـ قولهم وفعلهم وتقريرهم ـ والقرآن يدلّ عليهم بآياته وسوره، إمّا بالمباشرة والدلالة المطابقيّة، كآية التطهير، أو بالدلالة الالتزامية وبصورة غير مباشرة بالصفات والعلائم كما في كثير من الآيات.

فعدل وشريك القرآن الكريم هو أهل البيت عليهم السلام، وكما يجب التمسّك بالقرآن في كلّ شيء من أمر ونهي فكذلك أهل البيت عليهم السلام.

وهم يعلمون بما في الكتاب الكريم، ولا يخالفونه طرفة عين، وهذا يدلّ على فضلهم وعصمتهم، فهم أحقّ بالإمامة من غيرهم.

فالقرآن المجيد كتاب الله الصامت التدويني التشريعي، وأهل البيت كتاب الله الناطق العيني التكويني، فهما صادران من ذات وحقيقة واحدة، وهو الله جلّ جلاله، واجب الوجود لذاته، المستجمع لجميع صفات الجلال والجمال والكمال، ويجوز في النظام التكويني ما لا يجوز في النظام التشريعي كخرق السفينة في قصّة موسى والخضر عليهما السلام، فتدبّر.

فصفات القرآن هي نفسها صفات أهل البيت عليهم السلام وكذلك العكس، للتلازم الوثيق بينهما، ولأنّ كلّ واحد عدل الآخر، وللمعية الدائمة التي لا تنفكّ أبداً منذ الأزل وإلى يوم القيامة.

وكما أنّ القرآن معجز ولا يقاس به كتاب آخر، فكذلك أهل البيت عليهم السلام كما ورد عنهم :

«نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد»[١].

وكما أنّ النظر إلى القرآن عبادة، كذلك النظر إليهم عبادة:

«النظر إلى وجه عليّ عبادة».

وكما أنّ تلاوة القرآن فيه ثواب عظيم، و:

«أنّ الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب».

كذلك ذكر أهل البيت عليهم السلام وذكر فضائلهم فيه ثواب جزيل وأجر عظيم، ومن لم يكن في قلبه محبّة وولاية أهل البيت فهو في تيه وضلال وظلام وخراب.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«فمن ذكر فضيلةً من فضائل عليّ مقرّاً بها غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر»[٢].

وإذا كان لا يجوز هجر القرآن الكريم وأنّ الرسول يشكو أُمّته في هجرهم القرآن الكريم:

﴿ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً ﴾[٣].

فكذلك لا يصحّ هجر أهل البيت وعدم الأخذ بقولهم وأحكامهم، والمشي على نهجهم وسننهم، بل وعدم زيارتهم وحضور مشاهدهم، فإنّه من مصاديق الهجران المحرّم أو المذموم.

(١) ذخائر العقبى: ١٧.

(٢) تذكرة الخواصّ: ٢.

(٣) الفرقان: ٣٠.

حديث الثقلين

هذا وإليكم ـ أيّها القرّاء الأعزّاء ـ نصّ الحديث الشريف (حديث الثقلين) بعبائره المختلفة، نذكره إجمالاً، كما سنذكر تفصيل ذلك في الفصول الآتية.

نصّ الحديث بعبائره المختلفة

«أيّها الناس إنّما أنا بشرٌ أوشك، أو (يوشِك)، أو (إنّي لأظنّ أن أُدعى فأُجيب)، أو (أن يأتيني)، أو (يأتي رسول ربّي، فأُجيب)، أو (فأُجيبه)، أو (كأنّي قد دُعيت فأجبت، وإنّي)، أو (أنا تاركٌ)، أو (تركت)، أو (قد تركت)، أو (خَلَفت)، أو (مخلف فيكم، الثقلين)، أو (ثَقَلين)، أو (أمرين)، أو (الثقلين خليفتين)، أو (اثنين)، أو (ما إن تمسّكتم به)، أو (ما إن أخذتم به)، أو (ما إن اعتصمتم به، لن تضلّوا بعدي)، أو (لن تضلّوا أبداً)، أو (لن تضلّوا، إن اتّبعتموهما)، أو (وإنّكم لن تضلّوا بعدهما، وهما كتاب الله، وأهل بيتي عترتي، أحدهما أثقل من الآخر)، أو (كتاب الله، حبلٌ ممدود)، أو (كتاب الله فيه الهدى والنور)، أو (الصدق)، أو (كتاب ربّي وعترتي أهل بيتي)، أو (وعترتي وهم أهل بيتي)، أو (وعترتي أهل بيتي وقرابتي)، أو (أهل بيتي)، أو (نسبي؛ وإنّهما لن يفترقا، حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا)، أو (فاتّقوا الله، وانظروا كيف تخلفوني)، أو (تحفظوني فيهما)، أو (فانظروا كيف تلحقوا بي فيهما)، أو (بِمَ)، أو (بما)، أو (ماذا)، أو (ما تخلفوني فيهما)، أو (إنّ اللطيف الخبير أخبرني)،

أو (نبّأني)، أو (أنبأني، أنّهما لن يفترقا حتّى يلقياني، سألت ذلك ربّي فأعطاني، فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم)، أو (فاستمسكوا بهما ولا تضلّوا)، أو (إنّهما لن ينقضيا حتّى يردا عليَّ الحوض)، أو (سألتهما ربّي فوعدني أن يوردهما عليَّ الحوض)، أو (سألته ذلك لهما والحوض عرضه ما بين بُصرى إلى صنعاء، فيه من الآنية عدد الكواكب)، أو (إنّ اللطيف الخبير عَهِد إليَّ أنّهما لن يفترقا حتّى يَرِدا عليَّ الحوض كهاتَين، وأشار بالسبّابتين)، أو (إنّي فرطكم، وإنّكم تبعي، وتوشكون أن تردوا عليَّ الحوض، وأسألكم)، أو (سائلكم، حين تلقوني عن ثَقَلَيَّ)، أو (إنّي سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين: كيف خلفتموني فيهما)، أو (وإنّ الله سائلي وسائلكم فماذا أنتم قائلون)، أو (إنّي لكم فَرَط، وإنّكم واردون عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، قيل)، أو (قلنا)، أو (قالوا: وما الثقلان؟ قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: كتاب الله طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم)، أو (قال: الأكبر)، أو (الثقل الأكبر)، أو (الأكبر منهما)، أو (أوّلهما)، أو (أحدهما، كتاب الله، والأصغر)، أو (الثقل الأصغر)، أو (والآخر عترتي، فمن استقبل قبلتي، وأجاب دعوتي، فليستوصِ بهما خيراً)، أو (أُوصيكم بكتاب الله وعترتي)، أو (حسبكم كتاب الله وعترتي، أحدهما أعظم من الآخر)، أو (قال إنّي سائلكم عن اثنين: عن القرآن وعن عترتي)، أو (إنّ الله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه وأهل بيتي)، أو (إنّي تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا)، أو (ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي: أمرين أحدهما أكبر من الآخر، سبب موصول من السماء إلى الأرض)، أو (إنّي تاركٌ فيكم الثقلين خلفي: كتاب الله وعترتي)، أو (قد تركت فيكم ما لم تضلّوا بعده)، أو (إنّي تركت فيكم الثقلين: الثقل الأكبر والثقل الأصغر، وأمّا الثقل الأكبر

فبيد الله طرفه والطرف الآخر بأيديكم، وهو كتاب الله، إن تمسّكتم به لن تضلّوا ولن تذلّوا أبداً)، أو (فاستمسكوا به فلا تضلّوا ولا تبدلوا)، أو (فتمسّكوا به لن تزالوا ولن تضلّوا، وأمّا الثقل الأصغر فعترتي أهل بيتي)، أو (ألا وعترتي)، أو (أذكركم الله في أهل بيتي، قالها مرّة)، أو (مرّتين)، أو (ثلاث مرّات)، أو (إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليَّ أنّي مقبوض، أقول لكم قولاً إن عملتم به نجوتم، وإن تركتموه هلكتم، إنّ أهل بيتي وعترتي هم خاصّتي وحامّتي، وإنّكم مسؤولون عن الثقلين: كتاب الله وعترتي، إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا)، أو (إنّكم لن تضلّوا إن اتّبعتم واستمسكتم بهما)، أو (إنّي تاركٌ فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فهما خليفتان بعدي، أحدهما أكبر من الآخر)، أو (إنّي تارك فيكم الثقلين: كلام الله وعترتي، ألا فتمسّكوا بهما، فإنّهما حبلان لا ينقطعان إلى يوم القيامة)».

وقال:

«أيّها الناس، يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إنّي مخلف فيكم كتاب ربّي عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي، ثمّ أخذ بيد عليّ فقال: هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتّى يردا عليَّ الحوض، فاسألوهما ما خلفت فيهما».

الفصل الثاني

من الواضح والواجب المؤكّد أنّ على كلّ مسلم معتقد بإسلامه وديـنه أن يطيع ربّه، ويتّبع رسول الإسلام محمّد ﷺ، فمن كان من أُمّته ومعتقداً به، وبكتاب الله القرآن الكريم، لا بدّ له من إطاعة أوامره ونواهـيه، والانـقياد له، والتسـليم لأقواله:

﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِـي أنفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾[1].

والعقل السليم كما في نصوص القرآن الكريم يأمرنا بـالانقياد والإطـاعة المحضة لرسول الله ﷺ:

﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ﴾[2].

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾[3].

---

(١) النساء: ٦٥.

(٢) النساء: ٨٠.

(٣) النور: ٥٤.

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾[١].

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ ﴾[٢].

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[٣].

﴿ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا ﴾[٤].

وليس من العقل السليم ولا من سنّة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أن يترك أُمّته من بعده من دون ملجأٍ ومرجع يرجع إليه، فهل أمر صلى الله عليه وآله أن تأخذ أُمّته معالم دينهم في الأُصول والفروع من أحد من بعده ؟

وقد أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث مستفيض، بل كاد أن يكون متواتراً أنّ أُمّته ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة، وأنّ الناجية واحدة منها[٥].

---

(١) النساء : ١٣.

(٢) النساء : ٦٩.

(٣) الأحزاب : ٧١.

(٤) الأنفال : ٤٦.

(٥) لقد جاء هذا الحديث بشكل مستفيض في كتب العامّة والخاصّة، بل كاد أن يكون متواتراً، فمن كتب القوم :

سنن أبي داود ٤ : ١٩٨، ١٩٩، كتاب السنّة، الحديث ٤٥٩٦ و ٤٥٩٧، باب شرح السنّة. سنن ابن ماجة ٢ : ١٣٢١، حديث ٣٩٩١. سنن الترمذي ٥ : ٢٥، ٢٦، كتاب الفتن، حديث ٣٩٩١، باب افتراق الأُمم. سنن الدارمي ٢ : ٢٤١. مسند أحمد بن حنبل ٢ : ٣٢، ٤٨، ٢٣٢، ٣ : ١٢٠. مستدرك الحاكم النيسابوري ١ : ٦، ١٢٨. صحيح ابن حبّان، حديث ١٨٢٤، كما في ترتيبه الإحان ٨ : ٢٥٨، كتاب السنّة لابن أبي عاصم ١ : ٧. الجامع الصغير للسيوطي ١ : ١٨٤. الدرّ المنثور له ٢ : ٢٨٩. السنن الكبرى للبيهقي ١٠ : ٢٠٨. شرح

.....

السنّة للبغوي ١ : ٢١٣. مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي ١ : ٦١. المطالب العليّة لابن حجر ٣ : ٨٦، ٨٧. مجمع الزوائد ٧ : ٢٥٧. المقاصد الحسنة للسخاوي : ١٥٨. العقد الفريد ٢ : ٤٠٤. إحياء علوم الدين ٣ : ٢٣٠. وغيرهم كثير.

وقد صحّحه غالب من أدرجه وأخرجه كالذهبي والسيوطي والترمذي وغيرهم، بل ادّعى السيوطي تواتره كما في فيض القدير ٢ : ٢١، والكتابي في نظم المتناثر : ٥٧، وغيرهما. كما جاء في تاريخ بغداد ١١ : ٢١٦.

كما ورد في كتبنا أيضاً، ففي كتاب سليم بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفي أمالي الشيخ الطوسي ٢ : ١٣٧، والاحتجاج ١ : ٣٩١، وخصال الشيخ الصدوق ٢ : ٥٨١، وفي البحار ٢٨ : ٥٠٤، وغيرها.

وفي الفضائل لشاذان بن جبرئيل : ١٤٠، والصراط المستقيم ٢ : ٣٧، وفي الخصال، باب ٧٠، حديث ١١، وغيرهم، وبصائر الدرجات للصفّار : ٣، حديث ٦، وإكمال الدين ١ : ٢٤، والكافي ١ : ١٩١، حديث ٥، وغيره الكثير. راجع (إلزام النواصب) تحقيق الشيخ عبد الرضا النجفي : ٧٣.

ولا يخفى أنّ أصل الاختلاف في الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فالشيعة تقول لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام بنصّ من الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وجمهور العامّة تقول لأبي بكر بن أبي قحافة، لاختيار بعض الناس له في السقيفة.

يقول صاحب كتاب (إلزام النواصب بإمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام) في ديباجته : فعلمت أنّ هذا الاختلاف هو أصل افتراق أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله لأنّهم لو اتّبعوا إماماً واحداً يهديهم إلى الحقّ ويردّهم عن الضلالة لم يفترقوا ولم يهلكوا، فأشغلت الفكر في معرفة أنّ الحقّ مع أيّ الفريقين، والفرقة الناجية مع أيّ الحزبين ؟ وعلمت أنّ كلّ قوم يدّعون أنّهم هم الناجون لقوله تعالى : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (المؤمنون : ٥٣)، فلا بدّ من النظر الصحيح

المؤدّي إلى الحقّ الصريح، وذلك يقتضي عدم الاعتماد على دليل لم يوافق الخصم عليه، لأنّ ما انفرد به أحد الخصمين لا يجب على الآخر التسليم له، ولا الرجوع إليه، فما جعلت اعتمادي على ما أورده الشيعة من الأخبار الدالّة على خلافة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ولم يوافقهم السنّة، ولا على ما أورده السنّة بما يدلّ على خلافة أبي بكر ولم يوافقهم عليه الشيعة، لحصول التهمة فيما أورده الصاحب دون ما أورده الخصم، بل اعتمدت على ما يكون مجمعاً عليه فيجب العمل به والرجوع إليه.

ثمّ نظرت أخبار السنّة وتتبّعت آثارهم فلم أجد لهم خبراً واحداً يدلّ على خلافة أبي بكر وصاحبيه، ولا وجدت خبراً واحداً يدلّ على الطعن على أحد من الأئمة الاثني عشر بشيء من الرذائل، بل يعتقدون عصمتهم ووجوب طاعتهم.

ثمّ نظرت أخبارهم وتتبّعت آثارهم، فوجدت أكثرها تدلّ على إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وتضمن مدحه نظماً ونثراً وتذكر فضائله شفعاً ووتراً، ووجدت لهم أخباراً كثيرة تتضمّن الطعن على أئمّتهم والقدح في إمامتهم، ووجدت مذاهبهم في المعقول والمنقول مخالفة لحكم القرآن ونصّ الرسول عليه وآله السلام، ووجدت أُصولهم تتضمّن ظلم الباري تعالى وتكذيب القرآن وتتضمّن حدوثه تعالى وحلوله في المكان، وتتضمّن إبطال الشرائع والأحكام وإفحام الأنبياء عليهم السلام من ردّ جواب الخصام.

ووجدت أخبارهم تتضمّن تكذيب أئمّتهم وتفسيقهم ومع ذلك يعتمدون خلافتهم ويسلكون طريقتهم... ووجدتهم يقرّون على أنفسهم بتغيير الشريعة معاندة للشيعة.. فتعوّذت بالله من هذه المذاهب الفاسدة، ومن اتباع هذه الفرق المعاندة. فلمّا ظهر لي الحقّ الصريح بالنظر الصحيح، علمت أنّ الفرقة الناجية هم أتباع عليّ بن أبي طالب عليه السلام والفِرق الهالكة من عداهم من مذاهب الإسلام، ولا بدّ من إيراد رسالة وجيزة من طرق الأخصام تتضمّن جميع ما ادّعيناه في هذا المقام، وليس بحمد الله خلاص من هذا الالتزام، بما ذكرناه

لك من الكلام إلّا بتكذيب ما أوردوه في صحاحهم، أو بالتبرّي من أئمّتهم وإطراحهم، ونقتصر على إيراد اليسير دون الكثير، لأنّ وجود البعرة تدلّ على وجود البعير، وسميّت هذه الرسالة (إلزام النواصب بإمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام) وهي مشتملة على مقدّمة وأبواب وفصول...

والكتاب قيم ويذكر نماذج وشواهد على معتقداته وآرائه من كتب القوم أنفسهم، فراجع.

فوقوع الافتراق لا بدّ منه، وأدلّ الدليل على إمكان الشيء وقوعه، وما يدلّ على صحّة الخبر وأنّه من الإخبار بالمغيّبات والحوادث المستقبلة وقوع الافتراق في أُمّة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، لا يصحّ عقلاً ونقلاً أن يكون الجميع على الحقّ والصحّة، بل فرقة واحدة هي الناجية والباقية من الهالكين يوم القيامة. فيجب عقلاً ونقلاً على كلّ عاقل أن ينظر في معتقداته وصحّة عقيدته ومعرفة المذاهب، وأيّها على الحقّ؟ والحقّ مع من؟ وفيمن؟ ولمن؟ وأن يعرض عن التعصّب لدين الآباء والأُمّهات، فإنّ ذلك يوجب الوقوع في الهلكات، كما لا يصحّ تقديم أحدها دون الآخر من دون مرجّح وبرهان، كما لا يصحّ التقليد فيه، فإنّ الله ذمّ التقليد في الاعتقاد في كثير من الآيات.

والحقّ يقال: الفرقة الوحيدة التي تمتاز عن كلّ الفرق في معتقداتها هي فرقة الشيعة الاثنى عشرية، فإنّهم في أُصولهم وفروعهم يقولون بإمامة اثنى عشر إماماً بالنصّ الجلي من الله ورسوله، ومن الإمام المنصوص عليه وهو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ ولده الحسن الزكي المجتبى، ثمّ أخوه السبط الحسين الشهيد، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد الباقر، ثمّ جعفر الصادق، ثمّ موسى الكاظم، ثمّ عليّ بن موسى الرضا، ثمّ محمّد بن عليّ الجواد، ثمّ عليّ بن محمّد الهادي، ثمّ الحسن بن عليّ العسكري، ثمّ القائم المهدي الحجّة بن الحسن العسكري صلوات الله عليهم أجمعين.

.....

ثمّ المصنّف يذكر بيان ذلك من طريق العقل فيقول: أنّه لمّا أخبر النبيّ ﷺ أنّ الناجي من أُمّته فرقة واحدة من ثلاث وسبعين فرقة، دلّ العقل على أنّ الفرقة الناجية لا يشاركها غيرها من الفرق الهالكة في الاعتقاد من جميع الوجوه والاعتبارات، لأنّه لو شاركها غيرها من كلّ الوجوه لحصل الاتحاد وكان الناجي أكثر من فرقة، وهو باطل للخبر المجمع عليه، ولم أرَ فرقة من فرق الإسلام متّحدة باعتقاد ـ لا يشاركها فيه غيره من جميع الوجوه ـ غير الشيعة الاثنى عشرية، وهم القائلون بإمامة الاثنى عشر، فهم يفارقون جميع الفرق في الأُصول والفروع.

ولا بدّ من إشارة خفيفة إلى بيان اختلاف المذاهب وبيان أُصولهم وفروعهم، ليعتبر المنصف العاقل ويفرّق بين الحقّ والباطل. فيذكر شواهد فراجع (إلزام النواصب: ٨٥).

إذا شئت أن ترضى لنفسك مذهباً ... ينجيك يوم البعث من لهب النارِ
فدع عنك قول الشافعيّ ومالكٍ ... وأحمد والمرويّ عن كعب أحبارِ
ووالِ أُناساً قولهم وحديثهم ... روى جدّنا عن جبرئيل عن الباري
ولاية أهل البيت فرضٌ على الورى ... ومن لم يؤدّ الفرض عُذِّب بالنارِ
ولا فرق بين الجاحدين لحقّهم ... ومن عبد الأوثان أو جحد الباري
ومن لا يوالي حيدراً فهو كافرٌ ... كمن عبد الأصنام أو جحد الباري

وقال الشافعي:

ولمّا رأيت الناس قد ذهبت بهم ... مذاهبهم في أبحر الغيّ والجهلِ
ركبت على اسم الله في سفن النجا ... وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسلِ
وأمسكت حبل الله وهو ولائهم ... كما قد أُمرنا بالتمسّك بالحبلِ
إذا افترقت في الدين سبعون فرقة ... ونيف كما قد جاء في محكم النقلِ
ولم يكُ ناجٍ منهم غير فرقةٍ ... فقل لي بها يا ذا الرجاحة والعقلِ

فالنبي أحرص الناس وأولى بهم على بقاء الدين الإسلامي وامتداده إلى يوم القيامة، وضمان حفظه من كلّ شذوذ وانحراف وتضييع، وما أكثر النصوص النبويّة والأفعال والأقوال في سيرة النبيّ التي صرّحت بأنّ النبيّ نصب وعيّن القائم من بعده والحافظ لدينه ولرسالته، ولم يترك الأُمّة من دون وصيّ وخليفة، بل نصب ونصّ على الخلف والحقّ من بعده إلى يوم القيامة، فإنّه من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية، ميتة الكفر والضلال، فأرجعنا النبيّ إلى من إذا تمسّكنا به لن نضلّ بعده أبداً.

ومن الأحاديث والنصوص التي لا تقبل النقاش في سندها لتواترها، ولا في دلالتها لوضوحها، (حديث الثقلين)، فما أروعه وما أعظمه، وقد أتمّ الله ورسوله به الحجّة، ولات حين مناص، وإنّ ربّك لبالمرصاد، وقفوهم إنّهم مسؤولون، إنّما يسأل عن نعمته العظمى التي أتمّها في غدير خم، بنصب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ويعتبر حديث الثقلين من أصحّ الأحاديث سنداً عند الفريقين: السنّة والشيعة، وأكثرها تواتراً، حتّى أنّه ورد في كتب السنّة بكيف وعدد لا نظير لهما،

أفي الفِرق الهُلّاك آل محمّدٍ ... أم الفرقة اللائي نجت منهم قل لي ؟!
فإن قلت في الناجين فالقول واحد ... وإن قلت في الهُلاك حِدت عن العدلِ
إذا كان مولى القوم منهم فإنّني ... رضيت بهم لا زال في ظلّهم ظلّي
فخلّ عليّاً لي إماماً ونسله ... وأنت من الباقين في أوسع الحِلِّ

وقال الصاحب:

لا عذّب الله أُمّي إنّها رضعت ... حبّ الوصيّ وغذّتنيه باللبنِ
وكان لي والدٌ يهوى أبا حسنٍ ... فصرت من ذا وذي أهوى أبا حسنِ

ولم يكتفِ رسول الله بذكر الحديث مرّة واحدة وفي مجلس واحد، بل قاله تكراراً ومراراً وفي مواطن عديدة واختلاف يسير في كلمات الحديث ـ كما مرّ ـ وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على أهمية الموضوع وحسّاسيّته، فإنّه قلب الإسلام النابض، فإنّه مصدر التشريع الإسلامي، والضامن والصمّام للأُمّة الإسلامية من كلّ ضلال واختلاف من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وامتداد للحقّ الذي لا يشوبه الباطل أبداً، وإرشاد إلى الصراط المستقيم.

والمفروض أنّ الحديث الشريف ينقله آلاف من الصحابة، إلّا أنّه تقلّص حتّى وصل إلى نيّف وثلاثين صحابياً، وذلك إنّما كان من فعال السلطة الغاصبة والحاكمة آنذاك التي حكمت على ذلك الحديث وعلى أمثاله الكثير بالإعدام الجماعي وبالخنق والدفن والسجن المؤبّد. وما تناقله الأصحاب من الأحاديث في هذا الباب إنّما هو من الأحاديث الهاربة التي فرّت من ذلك الحكم القاسي أو المتحدّية للنظام، فالأحبّاء أخفوها خوفاً، والأعداء حنقاً وبغضاً، ومع هذا ظهرت الشيء النزير إلّا أنّه ملأت الخافقين.

فبعد رحلة رسول الله انقلبت الأُمور والموازين، فصار الباطل حقّاً، وارتدّ الناس عن الحقّ، ومالوا إلى دنياهم ونسوا آخرتهم، فأحرقوا أحاديث الرسول ومنعوا من تدوين الحديث الشريف وأحرقوا الكتب، وكتبوا إلى الأمصار: من كان عنده شيء فليمحه، والعجب من أُولئك الذين يدّعون خلافة رسول الله ويمنعون حديثه وتدوين سنّته، فهل تبقى كرامة لرسول الله؟! وكيف منعوا عن الحديث وتدوينه لكي لا يختلط بالقرآن، ولم يعرف النبيّ ذلك فحدّثهم بأحاديثه؟! ولماذا لم يحدث هذا الالتباس في عصر النبيّ نفسه؟! ومعجزة القرآن بلاغته، وإنّ كلام الخالق فوق كلام المخلوق فكيف يلتبس الأمر، ثمّ كيف

عندهم يترك ويخلّف النبيّ من بعده القرآن والسنّة، وهم منعوا من تدوين السنّة ـ كما فعله الثاني ـ؟! وهل بعد الحقّ إلّا الضلال؟!

أجل إنّ حديث الثقلين يعتبر من الأحاديث الصحيحة التي لا ريب فيها، وإنّه مرويّ عن أهل البيت عليهم السلام، كما هو مروي في كتب العامّة، فإنّ مصادره سواء في الصحاح أو كتب الحديث أو اللغة أو التفسير وغيرها كثيرة جدّاً.

لقد جمع ما تيسّر من تلك المصادر المحقّق العظيم السيّد مير حامد حسين الهندي اللكنهوي قدس سره في موسوعته الكبرى (عبقات الأنوار)، كما لخّص تلك المصادر العلّامة السيّد علي الميلاني في مجلّدين، وتعرّض إلى ذلك بشيء من التفصيل العلّامة الخطيب السيّد محمّد كاظم القزويني رحمه الله في موسوعته (الإمام الصادق) المجلّد الأوّل، كما ذكره سيّدنا الأُستاذ السيّد النجفي المرعشي قدس سره في تعليقاته على إحقاق الحقّ[1]، وقد أجاد في جمع طائفة منها العلّامة المجلسي قدس سره في بحار الأنوار[2].

وقيل: إنّ النبيّ الأعظم صدر منه هذا الحديث الشريف في خمسمائة مرّة، وفي مواضع عديدة كيوم عرفة، وفي مسجد الخيف في منى، وفي خطبته يوم الغدير في حجّة الوداع، ويوم قبض فيه في خطبته على منبره، وفي حجرته، ومواطن أُخرى.

---

(١) راجع إحقاق الحقّ وتعليقاته ٤: ٤٣٦ ـ ٤٤٣، و ٥: ٧، ٢٨، ٢٧، ٥٢، ٨٦، و ٦: ٣٣٢، ٣٤٢ ـ ٣٤٤، و ٩: ٣٠٩ ـ ٣٧٥، و ١٦: ٤٠٥، و ١٨: ٢٦١ ـ ٢٨٩، ٥٤١ ـ ٥٤٢.

(٢) بحار الأنوار للعلّامة المجلسي ٥: ٦٨، و ٢٢: ٤٧٥، و ٣٦: ٣٢٩، و ٣٧: ١٩١، و ٤٥: ٣١٣، و ٦٨: ٢٢، و ٢٣: ١٠٤.

ولا بأس أن نذكر رواة الحديث ونصوصهم على نحو الإجمال والنموذج، فقد روى الحديث أئمة أهل البيت عليهم السلام وكثير من الصحاب. إليك الأسماء إجمالاً، ثمّ يأتيك التفصيل، فروى الحديث الشريف:

١ ـ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.
٢ ـ وفاطمة الزهراء عليها السلام.
٣ ـ والإمام الحسن المجتبى.
٤ ـ وأبو أيوب الأنصاري.
٥ ـ وأبو ذرّ الغفاري.
٦ ـ وأبو رافع.
٧ ـ وأبو سعيد الخدري.
وغيرهم، وهم كما يلي:

رواة الحديث ونصوصهم

١ ـ الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: الدولابي بسنده: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حضر الجرة بخم، قال: فخرج آخذاً بيد عليّ فقال: يا أيّها الناس، ألستم تشهدون أنّ الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم، وأنّ الله ورسوله مولاكم؟ قالوا: بلى. قال: فمن كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه ـ أو قال: هذا مولاه ـ، إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وأهل بيتي[1].

٢ ـ سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام: روى القندوزي في كتابه (ينابيع المودّة) بسنده عن فاطمة الزهراء عليها السلام، قالت: سمعت أبي صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه:

أيّها الناس، يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً، وقد قدّمتُ إليكم القول معذرةً إليكم: ألا إنّي مخلّف فيكم كتاب ربّي عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي. ثمّ أخذ بيد عليّ فقال: هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتّى يردا عليَّ الحوض، فأسألكم ما تخلفوني فيهما[2].

٣ ـ الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في خطبة بعد بيعة الناس بالخلافة، قال: نحن حزب الله الغالبون، ونحن عترة رسوله الأقربون، ونحن أهل بيته الطيّبون، ونحن أحد الثقلين الذين خلّفهما جدّي صلى الله عليه وآله في أُمّته، ونحن ثاني كتاب الله، فيه

---

(١) موسوعة الإمام الصادق عليه السلام ١: ٤٢.
(٢) ينابيع المودّة: ٤٠.

تفصيل كلّ شيء... إلى آخره[١].

٤ ـ أبو أيوب الأنصاري: عن رسول الله في حديث قال: أيّها الناس، إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، نبّأني بذلك اللطيف الخبير.

٥ ـ أبو ذر الغفاري، آخذاً بحلقة باب الكعبة وهو يقول: يا أيّها الناس، أنا أبو ذر، فمن عرفني، ألا وأنا أبو ذر الغفاري، لا أُحدّثكم إلّا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول سمعته وهو يقول: أيّها الناس، إنّي قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي، وأحدهما أفضل من الآخر، كتاب الله عزّ وجلّ، ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، وإنّ مثلهما كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق[٢].

٦ ـ أبو رافع، مولى رسول الله، عنه ﷺ، قال: أيّها الناس، إنّي تركت فيكم الثقلين: الثقل الأكبر والثقل الأصغر، فأمّا الأكبر هو حبل الله فبيد الله طرفه، والطرف الآخر بأيديكم وهو كتاب الله إن تمسّكتم به لن تضلّوا ولن تذلّوا ابداً، وأمّا الأصغر: فعترتي أهل بيتي، إنّ الله اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، وسألت ذلك لهما فأعطاني، والله سائلكم كيف تخلفوني في كتاب الله وأهل بيتي[٣].

(١) ينابيع المودّة: ٢١.

(٢) المعرفة والتاريخ ١: ٥٣٨.

(٣) ينابيع المودّة: ٣٧.

٧ ـ أبو سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي[١].

٨ ـ أبو شريح الخزاعي، ممّن نقل حديث الثقلين.

٩ ـ أبو قدامة الأنصاري، فهو أحد رواة الحديث.

١٠ ـ أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي خلّفت فيكم اثنين لن تضلّوا بعدهما أبداً: كتاب الله وعترتي، لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض[٢].

١١ ـ أبو الهيثم بن التيهان، من رواة الحديث الشريف أيضاً.

١٢ ـ جابر بن عبد الله الأنصاري، عن النبيّ ﷺ أنّه خطب في يوم عرفة فقال في خطبته: قد تركت فيكم ما لن تضلّوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله وأنتم مسؤولون عنّي، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت وأدّيت ونصحت، فقال بإصبعه السبّابة يرفعها إلى السماء ويكبّها إلى الناس: اللهمّ اشهد. وفي آخر: أيّها الناس إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي[٣].

١٣ ـ جبير بن مطعم، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي أُوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب ربّنا وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تحفظوني فيهما؟

(١) فضائل عليّ؛ لأحمد بن حنبل: ٤.

(٢) مسند البزّاز: ١، الرقم ٥٧٨.

(٣) نظم درر السمطين: ٢٣٢.

١٤ ـ حذيفة بن أُسيد الغفاري، قال: قال رسول الله ﷺ: أيّها الناس، إنّي فرط لكم وإنّكم واردون عليَّ الحوض، حوض أعرض ما بين الصنعاء وبُصرى، فيه عدد النجوم قدحان من فضّة، وإنّي سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: السبب الأكبر كتاب الله عزّ وجلّ، طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير إنّهما لن ينقضيا حتّى يردا عليَّ الحوض.

١٥ ـ حذيفة بن اليمان، قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ الظهر ثمّ أقبل بوجهه الكريم إلينا فقال: معاشر أصحابي، أُوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته، وإنّي أُدعى فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فتعلّموا منهم ولا تعلّموهم، فإنّهم أعلم منكم[1].

١٦ ـ خزيمة بن ثابت، ممّن روى الحديث الشريف أيضاً.

١٧ ـ زيد بن أرقم، يقول: قام فينا رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد، أيّها الناس، فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيبه، وإنّي تارك فيكم الثقلين، أوّلهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فتمسّكوا بكتاب الله وخذوا به، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثمّ قال: وأهل بيتي، أُذكركم الله في أهل بيتي. ثلاث مرّات...[2].

١٨ ـ زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم خليفتين:

(١) ينابيع المودّة: ٢٣.

(٢) سنن الدارمي ٢: ٣١٠، الحديث ٣٣١٩.

كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرقا حتّى يردا عليَّ الحوض[1].

١٩ ـ سعد بن أبي وقّاص، قال: هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، وإنّكم لن تضلّوا إن اتّبعتم واستمسكتم بهما؟ قالوا: نعم.

٢٠ ـ سلمان الفارسي، من رواة حديث الثقلين.

٢١ ـ سهل بن سعد، حدّث بحديث الثقلين.

٢٢ ـ ضمرة الأسلمي، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما[2].

٢٣ ـ طلحة بن عبد الله التيمي، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

٢٤ ـ عامر بن أبي ليلى، قال: قال النبيّ ﷺ: أيّها الناس، إنّ الله مولاي وأنا أولى بكم من أنفسكم، ألا ومن كنت مولاه فهذا مولاه، وأخذ بيد عليّ فرفعها، حتّى عرفه القوم أجمعون. ثمّ قال: اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، ثمّ قال: وإنّي سائلكم ـ حين تردون عليَّ الحوض ـ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ قالوا: وما الثقلان؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، والأصغر عترتي، وقد نبّأني اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتّى

(١) مسند أحمد ٥: ١٨١.

(٢) ينابيع المودّة ١: ٣٧.

يلقياني، سألت ربّي لهم ذلك فأعطاني، فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم[١].

٢٥ ـ عبد الله بن حنطب، قال: خطبنا رسول الله ﷺ بالجحفة فقال: ألست أولى الناس بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إنّي سائلكم عن اثنتين: عن القرآن وعن عترتي.

٢٦ ـ عبد الرحمن بن عوف، قال: هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي؟ قالوا: نعم[٢].

٢٧ ـ عبد الله بن عباس، قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: يا معشر المؤمنين، إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليَّ أنّي مقبوض، أقول لكم قولاً إن عملتم به نجوتم، وإن تركتموه هلكتم: إنّ أهل بيتي وعترتي هم خاصّتي وحامتي، وإنّكم مسؤولون عن الثقلين: كتاب الله وعترتي، إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

٢٨ ـ عبد الله بن عمر، قال: آخر ما تكلّم به رسول الله ﷺ: اخلفوني في أهل بيتي.

٢٩ ـ عدي بن حاتم الطائي، إنّه أحد السامعين من رسول الله حديث الثقلين.

٣٠ ـ عقبة بن عامر، ممّن حدّث بحديث الغدير والثقلين.

٣١ ـ عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي مخلّف فيكم الثقلين:

(١) أُسد الغابة ٣: ١٤٧.

(٢) ينابيع المودّة: ٣٥.

كتاب الله وعترتي[١].

٣٢ ـ أُمّ سلمة، قالت: قال رسول الله في مرضه الذي قبض فيه، وقد امتلأت الحجرة من أصحابه، قال: أيّها الناس، يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدّمت القول معذرة إليكم. ألا إنّي مخلف فيكم كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي. ثمّ أخذ بيد عليّ فقال: هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتّى يردا عليَّ الحوض، فأسألهما عمّا خلّفت فيهما[٢].

٣٣ ـ أُمّ هانئ بنت أبي طالب، قالت: رجع رسول الله ﷺ من حجّته حتّى نزل بغدير خم، ثمّ قام خطيباً بالهاجرة فقال: أيّها الناس، إنّي أُوشك أن أُدعى فأُجيب، وقد تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا أبداً: كتاب الله حبل طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، ألا إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض[٣].

هذه جملة من النصوص ورواة حديث الثقلين من الصحاح وكتب الرجال والتفسير واللغة وغيرها التي روت الحديث الشريف، وتجاوزت مائتي كتاب من القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع عشر، وهي مذكورة في الجزء الأوّل والثاني من تلخيص (عبقات الأنوار)، كما ذكر جملة منها سيّدنا الأُستاذ النجفي المرعشي في تعليقاته على (إحقاق الحقّ)، وكذلك المحقّق الشيخ محمّد حسين آل مظفّر

(١) المناقب للخوارزمي: ١٢٨.

(٢) موسوعة الإمام الصادق عليه السلام ١: ٦٧، عن وسيلة المآل.

(٣) ينابيع المودّة: ٤٠.

في رسالته (الثقلان).

فلا غبار ولا ريب ولا شكّ في سند الحديث واستفاضته، بل وتواتره، فإنّا نقطع جزماً وعلماً أنّ النبيّ الأكرم محمّد ﷺ قد خلّف من بعده (القرآن والعترة) لترجع أُمّته إليهما إلى يوم القيامة، لعدم افتراقهما في كلّ شيء حتّى يردا الحوض.

«وقد بلغ هذا الحديث الشريف من الشهرة ما أغنى عن استطراد مصادره، فإنّه قد رواه الفريقان واعترفت به الفرقتان، وعرفه العامّ والخاصّ، بل حفظه الصغير والكبير، والعالم والجاهل، فهو فاكهة الأندية، وفي مذاق الأفواه، حتّى كاد أن يتجاوز حدّ التواتر، ولولا الوجازة والإشارة المقصودة من هذه الرسالة لذكرنا الطرق والمصادر، لا سيّما ويذكر الحديث في طيّ حديث الغدير أيضاً، وما أكثر من روى حديث الغدير، فدونك الكتب المبسوطة ويغنيك منها كتاب (العبقات) و (الغدير للعلّامة الأميني) و (إحقاق الحقّ وتعليقاته) و (موسوعة الإمام الصادق عليه السلام) وغيرها.

فيجب على كلّ مسلم من أيّ مذهب كان أن يأخذ بهذا الحديث الشريف ويعمل به بعد أن أصبح حجّةً في سنده، وأنّه لا إجمال ولا إغلاق ولا لبس ولا تعقيد فيه، فإنّه سلس الألفاظ منتظم السبك واضح البيان بليغ الكلام، ولولا التعصّب المذهبي وتقليد الآباء والأُمّهات في العقائد لرأى كلّ منصف واعٍ ما هو المقصود من الكتاب والعترة بعد رسول الله ﷺ، فإنّ الحديث يشير إلى الإمامة والخلافة، وجعل القيّم على الشريعة المستودع لعلم الكتاب الذي فيه هداية الناس لو تمسّكت به، والأُمّة الإسلامية اليوم وقبل اليوم بحاجة ماسّة إلى

توحيد الكلمة والرجوع إلى الهداة الذين تجتمع بهم الكلمة ويوحّد المذهب، فالحديث الشريف على إيجازه يقودنا إلى الوحدة سياسياً ومذهبياً، وتلك من معاجز بيانه وحججه البالغة.

فحديث الثقلين من ذلك البيان البليغ الذي عني به إعلام الناس عامّة عن أمر فيه حياة الأُمّة السياسية والدينية، بل إنّ في الإمامة حياة الأُمّة من كلّ ناحية. أليس الإمام قائماً بوظائف الرسول الأعظم ﷺ، ولا تفوته إلّا النبوّة، تلك المنزلة الخاصّة؟ فالإمام المرجع لهاتيك المقاصد السامية التي بشّر بها الرسول الأكرم ﷺ في دعوته، ودعا بها الناس إلى اقتطاف ثمار السعادة عاجلة وآجلة، وهذه المقاصد هي كلّ شيء في حياتي الأُمّة، فالأُمّة في حاجة لا مناص عنها إلى ذلك الإمام المصلح في جميع شؤون الحياتين ـ الدنيا والآخرة ـ.

فلمّا كان هذا الحديث الشريف معنيّاً به الأُمّة جمعاء حقّ أن يكون من فصاحة البيان وسلالة التعبير حاكياً عن واقع الأُمّة وسعادتها، وصالحاً كلّ الصلاح لأن تقوم به الحجّة عليهم جميعاً، ويقوى الكلّ على فهم القصد منه من دون عناء وكلفة.

فالحديث الشريف في الواقع والحقيقة يعدّ من أقوى الأدلّة التي تدلّ على الاعتقاد بإمامة أُولئك الفئة من أهل البيت عليهم السلام، وإنّه لا بدّ من القول بعصمتهم وطهارتهم ولزوم ولايتهم وإطاعتهم في كلّ شيء، كما كان يطاع النبيّ في كلّ شيء، وإنّ الفرقة الناجية كما أخبر بها النبيّ من كانت على كتاب الله وسنّة نبيّه المتمثّلة بعترته المعصومين الأئمة الهداة الطيّبين.

فقول رسول الله ﷺ: (إنّي تارك فيكم) إنّما الخطاب لجميع الأُمّة جيلاً بعد

جيل، وفي كلّ عصر ومصر، فإنّه من التبليغ العامّ والشامل للحاضر والبادي والشاهد والغائب، وحينئذٍ تنقطع عنده المعاذير ممّن يزعم أنّ البلاغ لم يصل إليه، وأنّ الرسول ارتحل إلى جوار ربّه من دون أن يخلّف وينصّ على الخلافة، وإنّه ترك الأُمّة سدى وفي الغوغائية والفوضاوية، بل نصب للأُمّة علماً يوضّح لها ما أشكل من الكتاب، ويعرّفها ما تجهل من معالم الشريعة وتحفظ الرسالة من الضياع والانحراف، وإماماً يخلف النبيّ في أداء وظائفه ومسؤولياته السماوية عدا شعار النبوّة وطابعها الخاصّ.

والنبيّ الأعظم يعرف من يصلح للأُمّة من بعده في إرشادهم وهدايتهم، فأرجعهم إلى ما يصلح معاشهم ومعادهم وهو (الكتاب والعترة)، فلا بدّ من الالتفاف حولهما والرجوع إليهما في كلّ صغيرة وكبيرة، وفي كلّ أبعاد الحياة ممّا يقود الأُمّة إلى سبل السعادة والخير وساحل الطمأنينة والسلام، ويصدّهم عن مهاوي الشقاء والشرّ، من كلّ النواحي الدينية والسياسية والاقتصادية وغيرها في الدنيا والآخرة، فإنّ الخلافة كالنبوّة (رياسة عامّة في الدين والدنيا بنصّ ونصب من الله جلّ جلاله).

فقوله ﷺ: (إنّي تارك فيكم الثقلين) يقصد من كلمته هذه النصّ على الخليفة من بعده الذي يقوى على القيام بوظائفه بعد غيابه والتحاقه بالرفيق الأعلى، وعلى النهوض بأعباء مسؤوليته، فرضاً لا رخصة فيه، وتعييناً لا خيار به، وإماماً وخليفة ـ كما ورد في بعض نصوص الحديث ـ لا بدل عنه، وأنّه هو الجاعل بأمر من الله دونهم، فهو المعيّن لخليفته ووصيّه دون رأي منهم، فإنّ الخلافة ليست من أُمور الدنيا وحسب حتّى تكون بيد الشورى.

فما فعله النبيّ من الكناية التي هي أبلغ من التصريح، باعتبار أنّ هذه الخلافة خلافة عامّة بعد وفاته، وعلى الأُمّة جمعاء إلى يوم القيامة، وما على الرسول إلّا البلاغ المبين، وما عليه إذا لم تسمع الأُمّة قوله وتطع أمره، وتختلف إلى ثلاث وسبعين فرقة، فتهلك كلّها يوم القيامة إلّا فرقة واحدة التي امتازت بعقائدها في أُصول دينها وفروعه عن جميع الفرق والمذاهب.

وإذا كان النبيّ ﷺ لا يترك المدينة أياماً قليلة بغير خليفة وأمير، فكيف يترك الأُمّة كلّها عمر الدنيا بغير قائد ورائد وإمام معصوم وخليفة على الحقّ يجمعهم على الهدى والرشاد، ويدلّهم على الخير والصلاح، ويعرّفهم ما جهلوه من معاني التنزيل وأحكام الشريعة، ويصرفهم عن الجهل والشقاء والفساد مع حاجتهم إلى تلك الدلالة وذلك التعليم وإلى هذا الصرف والصدّ والابتعاد.

فما على الرسول إذا خالفت الأُمّة وأساءت في الإطاعة وحادت عن الطريق الذي هداهم إليه ووجب عليهم السلوك فيه، فليس عليه ولا على الخلف بعده غضاضة إذا عمد الناس على خلافهما وتركوا الائتمام بهما؟!!

والثقل لغةً بمعنى متاع المسافر وحشمه وكلّ شيء نفيس مصون، ومنه الحديث الشريف، فالكتاب والعترة أنفس النفائس في عالم التكوين، فتعبير النبيّ ﷺ بالثقلين دليل واضح على نفاسة ما خلّف وقداسته، ولا بدّ من العناية الفائقة بأخذ التعاليم منهما وتطبيق أحكامهما والعمل بنصائحهما وإعظامهما وإكرامهما والامتثال لكلّ أمر ونهي فيهما، والاهتداء بهديهما والاقتداء بهما في كلّ شيء، والارتواء من مناهلهما وينابيع معارفهما وعلومهما، فمن فعل فإنّه لا محالة يكون سعيداً في دنياه وآخرته، ومن تركهما أو أحدهما، فإنّه يشقى،

وكان من الخاسرين في الدارين. فبهما يهتدي الإنسان عمر الدنيا والآخرة، فالقرآن تبيان لكلّ شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ودلّنا القرآن على وجود العلماء بتأويله، وما يعلم تأويله إلّا الله والراسخون في العلم، وقد عرّفهم النبيّ ﷺ من يكونوا من بعده، فهم العترة الطاهرة الأئمة المعصومون الذين كانوا أنواراً بعرش الله محدقين، فمنّ الله علينا بهم، فجعلهم في بيوتٍ أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه، وجعلهم أئمة يهدون بأمره، وأفاض عليهم من علمه ﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ ﴾[1]، ولولا ذلك لاختلط الحابل بالنابل واشتبه الحقّ بالباطل، ولم نعرف الخطأ من الصواب والغثّ من السمين، فهناك أئمة يدعون إلى النار واتباع الأهواء والأباطيل والخرافات والظلم والجور والضلال، في قلوبهم زيغ، يتّبعون ما تشابه من آيات كتاب الله ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله واختلاف الناس حتّى يسودوا عليهم (فرّق تسد) فعلمهم قائم على شفا جرفٍ هارٍ مشوب بالشكوك والشبهات والزيغ والضلال.

فالحذار الحذار منهم ومن خدعم وألاعيبهم الشيطانية، ولا يتمّ ذلك إلّا بالتمسّك بالثقلين كتاب الله الكريم والعترة النبويّة الطاهرة. ولا مندوحة عقلاً ونقلاً عن الخليفة لاثاني من الثقلين في النيابة عن صاحب الرسالة محمّد المصطفى ﷺ، فلا بدّ من يحمل أبعاد النبيّ في رسالته من الحكومة الإدارية والعلوم الإرشادية والقضاوة الفاصلة والقيادة المحنّكة والسياسة الخبيرة والزعامة الدنيوية والدينية، ولا يتمّ هذا إلّا فى مثل نفس النبيّ ومن كان بمنزلته

(١) هود : ١.

ومن أهله وبابه وعيبة علمه، ولا غنى عن خليفة لرسول الله يحمل أعباء الرسالة وثقلها بعلمه وطهارته وعصمته، وأن يكون علمه من نفسه من غير تعليم غيره من الناس الذي لا ينسى ولا يسهو ولا يغفل ولا يخطئ، والذي انتهى إليه علم صاحب الرسالة وصفاته، فإنّه الحقيق بتلك النيابة والوصاية والجدير بتلك الخلافة الحقّة، وما ذاك إلّا العترة الطاهرة، وكان بنصّ من الله ورسوله، وإلى مثل هذا أشار ﷺ أنّ الهداية لا تتمّ إلّا بالتمسّك بهم، وأنّ الضلال والشقاء لمن خالفهم، ولولا صفاتهم التي هي من صفات النبوّة إلّا النبوّة لما كان تقديمهم على الأُمّة راجحاً، فيلزم تقديم المرجوح على الراجح ولا يقرّ به العقلاء فكيف يفعله المرسلون ؟

﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى ﴾[1].

ما لكم كيف تحكمون ؟ !!

وما شقاء الأُمّة وانحطاط المسلمين إلّا نتيجة الابتعاد عن كتاب الله في العمل والتطبيق، وترك العترة الطاهرة عليهم السلام، وسلك سبيلاً غير سبيلهم، مع دلالة المصلح الأكبر عليهم، إنّما فعلوا ما فعلوا حبّاً بالدنيا وزخرفها وزبرجها، واتباعاً لأهوائهم ورغباتهم، فصيّرتهم طرائق قدداً، وافترقوا إلى ثلاث وسبعين فرقة، وما هم بضائرين إلّا أنفسهم.

فقد أتمّ الله ورسوله الحجّة على الناس إلى يوم القيامة، إنّ الهدى في التمسّك بالقرآن والعترة، وهم أهل بيت النبيّ عليهم السلام الذين عيّنهم بعددهم

(١) يونس : ٣٥.

الاثنى عشر وأسمائهم المباركة.

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

﴿ وَإذا قيلَ لَهُمْ تَعالوا إلى ما أنزَلَ اللهُ وَإلى الرَّسولِ قالوا حَسْبُنا ما وَجَدْنا عَلَيهِ آباءَنا أوَلَو كانَ آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون * يا أيّها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضرّكم من ضلَّ إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبّئكم بما كنتم تعملون ﴾[1].

﴿ فَمَن اهتدى فإنّما يهتدي لنفسه ومن ضلَّ فإنَّما يضلُّ عليها ﴾[2].

﴿ ومن يعصِ الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ﴾[3].

(١) المائدة: ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٢) يونس: ١٠٨.

(٣) الأحزاب: ٣١.

عترتي أهل بيتي

واعلم أنّ أهل البيت في التاريخ والروايات والآيات يطلق ويراد به أحد المعاني الأربعة:

فإنّه تارة بمعنى الأعمّ، وهو من يتبع الله والرسول ويحمل علوم آل محمّد عليهم السلام، كسلمان الفارسي، فإنّه منّا أهل البيت.

وأُخرى بمعنى العامّ، ويقصد منه ذرّية الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من أبناء عليّ وفاطمة عليهما السلام.

وثالثة بالمعنى الخاصّ، ويقصد به فاطمة الزهراء والأئمة الاثنا عشر أمير المؤمنين عليّ وأولاده الأحد عشر الحسن والحسين والأئمة التسع من ولد الحسين عليهم السلام.

ورابعة بالمعنى الأخص، ويقصد منه خصوص أصحاب الكساء، أي فاطمة الزهراء وبعلها وبنوها الحسن والحسين عليهم السلام[1].

فالمراد من (أهل بيتي) في حديث الثقلين خصوص المعنى الثالث، كما هو ثابت في محلّه من الأدلّة العقلية والنقلية، فإنّ الرسول أراد أن ينصب علماً لهداية الأُمّة وإرشادها، وعالماً يدلّها على تأويل الكتاب حسب نزوله، وإماماً يجمعها على الخير والهدى ويصدّها عن الشرّ والضلال، يحملون علم النبيّ وعصمته، فإنّهم خلفاؤه وامتداد نبوّته، وأين نساؤه وعامّة الهاشميين من هذه الصفات

(١) ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (المأمول في تكريم ذرّية الرسول)، مطبوع، فراجع.

والملكات القدسية التي لا تكون إلّا للأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام ؟ فلا بدّ أن يكون المقصود من أهل البيت الذين هم عدل القرآن في كلّ شيء ولن يفترقا إلى يوم القيامة، أن يكون رهطاً خاصّاً لهم الكفاية والقدرة الكاملة على النهوض بتلك الأعباء الباهظة والمسؤوليات العظمى.

ثمّ لا بدّ أن يكون هذا الرهط معلوماً للأُمّة، وإلّا للزم الاختلاف في تعيّنهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا يتنافى مع الغرض النبوي، ولزعم كلّ واحد أنّه الأجدر بالخلافة.

والعجيب أنّ النبيّ قد فعل كلّ ذلك، مع هذا نجد قد اختلفوا من بعده، وانقلبوا على أعقابهم، فكيف لو لم يعيّن ولم ينصب، فلو لم يفعل ذلك لقامت الحجّة من الناس عليه، ولكنّه حين فعل قامت الحجّة منه عليهم، ولله ولرسوله الحجّة البالغة.

ولو كانت إشارة الرسول صلى الله عليه وآله إلى الخلف من بعده إشارة إجمالية من دون تعيين لنفر خاصّ، لما كان ثمّة دافع عن التنافس، أو رادع عن دعوى العلم بالكتاب.

إيه إيه، إنّ الناس ارتدّوا بعد رسول الله إلّا نفر قليل، فجاهروا بالجحد لأُولئك المنصوص عليهم مع تظافر النصوص وتصديق آثارهم لها، فكيف لو أهمل الرسول أو أجمل أو لم يكن أثر يشفع للخبر.

فلا بدّ للناس أن تعرف من بعد الرسول من هم أهل البيت، حتّى تتمّ الحجّة بحديث الثقلين، ولولا التعيين كيف يحتجّ النبيّ بحديثه على أُمّته ؟!

فالحديث نفسه حين عبّر عن العترة الطاهرة بالثقل وقرنه بالقرآن الكريم وكان عدله، دلّنا بوضوح على أنّ هذا الخليفة الثاني له ما لعديله من رفعة الشأن

وشموخ المنزلة وثقل الميزان والعلم بما كان وما يكون، ورسوخ العلم الذي لا يعتريه الشكّ والارتياب، والعصمة من الذنوب والخطايا والانحراف والضلال والبطلان، وإنّه منزّه عن النقائص والعيوب، به الهدى من الضلال والانتشال من الجهل. فأين هذه الصفات من نساء النبيّ وعامّة الهاشميين حتّى يقال أنّ المراد من أهل بيته عليهم السلام نساؤه أو الهاشميين عامّة، بل المراد رهط خاصّ عيّنهم النبيّ بأوصافهم وأسمائهم.

وما أكثر النصوص التي دلّت بوضوح على ذلك، وأنّ المقصود من أهل بيته في عصر النبيّ خصوص أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام، وذلك بالحصر الوجداني والحكم العقلي ليس فيه ارتياب ولا دونه حجاب، ولو كان في بني هاشم من يبلغ شأو أمير المؤمنين وولديه في الفضائل والمعارف والعلوم لظهر أمره، وبان خبره، وأرشدتنا إليه الأخبار والآثار.

فمن تسمّك بالكتاب والعترة لن يضلّ أبداً ـ ولن لنفي التأبيد ـ وتكرار (أبداً) يفيد التأكيد، فيستفاد من الحديث الشريف التأبيد الدائم لعدم الضلالة بهما، فالهدى الأبدي الذي لا يحول ولا يزول هو بالتمسّك بهذين الثقلين، فلا يحاد عنهما قيد شعرة، فإنّه يوجب الضلال والهلاك ولا ثقل ثالث في البين، للحصر والتأكيد، والتمسّك هو الاعتصام بهما علماً وعملاً، والأخذ بما أرشدا إليه ودلّا عليه، واتباع أوامرهما والاجتناب عن نواهيهما، ومن خالف سيرهما اجتيازاً أو تخلّف عنهما نكوصاً، اعتصاماً برأيه وقياساته أو اتباعاً لغيره، لم يكن من المتمسّكين بهما، بل كان من الضالّين المضلّين، المنحرفين الزائغين.

وكيف يمكن الرجوع إلى أصحابه الذين يدّعى في حقّهم أنّهم كالنجوم

(بأيّهم أخذتم اهتديتم) على أن يكونوا ثقلاً ثالثاً مع أنّ بعضهم يكفّر بعضهم، واعترفوا بذنوبهم، وإنّه حتّى في المخدّرات أعلم منهم، وما أكثر النفاق في حياة النبيّ ﷺ، فكيف يرجع إليهم بعد رحلته إلى جوار ربّه، وإذا كان بين المسلمين وأصحاب النبيّ من أبطن الكفر وأظهر الإسلام، فكيف يُقتدى به ويرجع إليه، وإنّه كالنجم يهتدى به، بل لا بدّ من تمييز الصحابة والأخذ ممّن كان من المهتدين ولم يحدث بعد رسول الله، ولا يأتيه الخطاب يوم القيامة ـ سحقاً سحقاً ـ ولم يبقَ منهم إلّا كالطعام المتساقط من أكل الدابّة، أي القليل، كما يدلّ عليه آية الانقلاب وأحاديث الذود عن الحوض.

فمن الذي دحرج للنبي الدباب ليلة العقبة؟ ومن الذي بنى مسجد الضرار؟ ومن دعاه إلى الصلاة في مسجده ليقتله؟ ومن الذي قال (ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ)؟ إلى غير هذا من كيد المنافقين وسعيهم ضدّ الإسلام والنبيّ، فهل يرجع إليه بعد النبيّ؟ وهل يكون خليفته؟! عجباً ما لكم كيف تحكمون؟!

ثمّ النبيّ أخبرنا أنّه سيكثر من بعده الكذّابون الوضّاعون للحديث، فكيف نرجع إلى سنّته وحسب، لولا الخلفاء المعصومون من بعده، الذين يحفظون لنا السنّة من الوضع والزيغ والانحراف؟

ثمّ ما أكثر من روى من العامّة فضلاً عن الخاصّة عن النبيّ الأعظم ﷺ أنّ الخلفاء من بعده اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش.

روى البخاري في صحيحه في موضعين بطريقين عن جابر وابن عيينة: قال رسول الله ﷺ: ما يزال أمر الناس ماضياً ـ وهذا يشير إلى أنّه إلى يوم القيامة، لا أنّه ينقطع ـ ما ولّاهم اثنا عشر رجلاً كلّهم من قريش[1].

(١) صحيح البخاري ٤: ٢٤٨.

وفي صحيح مسلم[1] أيضاً في موضعين عن النبيّ: إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش.

وفيه أيضاً: لا يزال هذا الدين قائماً حتّى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش.

(١) صحيح مسلم ٣: ١٤٥٢، مسند أحمد ٥: ٩٢، الصواعق المحرقة: ١١٣، مجمع الزوائد ٥: ١٩٠.

وقد أخرج حديث الخلفاء اثنا عشر ـ باختلاف ألفاظه ـ جمع من حفّاظ العامّة وأعلامهم، منهم:

البخاري في صحيحه ٩: ١٠١، كتاب الأحكام، باب ٥١، ومسلم في صحيحه ٣: ١٤٥٢ ـ ١٤٥٤، كتاب الأمارة بعدّة طرق، والترمذي في سننه ٤: ٥٠١ بطريقين صحّحهما (كتاب الفتن، باب ٤٦، حديث ٢٢٢٣)، وأبو داود في سننه ٤: ١٠٦ بثلاث طرق صحّحها، والألباني في صحيح سنن أبي داود ٣: ٨٧، وأحمد بن حنبل في مسنده ١: ٣٩٨، ٥: ٨٦، والحاكم في مستدركه ٣: ٦١٧، وأبو داود الطيالسي في مسنده: ١٨٠، وأبي نعيم الإصفهاني في حلية الأولياء ٤: ٣٣٣، وأبي عونة في مسنده ٤: ٣٩٦، وابن أبي الحاجم في كتاب السنّة ٢: ٥١٨، وتاريخ الخلفاء: ٨، وفتح الباري ١٣: ١٨١، والمطالب العالية ٢: ١٩٧، ومسند أبي يعلى الموصلي ١٣: ٤٥٧، عن عدّة مصادر في هامشه، وكذا في ٩: ٢٢٢، والبيهقي في دلائل النبوّة ٦: ٥١٩ ـ ٥٢٣، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢: ١٣٦، والهيثمي في مجمع الزوائد ٥: ١٩٠، وابن حجر العسقلاني في المطالب العليّة ٢: ١٩٧، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨: ٢٢٦، والبغوي في شرح السنّة ١٥: ٣٠، والألباني في صحيح الجامع الصغير ٢: ١٢٧٤، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ١: ٦٥١، الحديث ٣٧٦، و ٢: ٦٩٠، الحديث ٩٦٤، نقلاً عن كشف الحقائق: ٨٣ ـ ٨٤. راجع (إلزام النواصب: ١٣٣).

فهذه الأخبار الواردة عن علماء ومحدّثي السنّة في صحاحهم دالّة على انحصار الخلافة في اثني عشر خليفة لا في أربع، ولا قائل من فرق المسلمين بانحصار الخلافة في اثنى عشر إلّا الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، فتكون لا محالة هي الفرقة الناجية، وذلك واضح كوضوح الشمس في رائعة النهار، وهل بعد الحقّ إلّا الضلال.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[1].

نزلت في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام[2] والأئمة الهداة المعصومين، فمن ركب سفينتهم نجا، ومن تخلّف عنهم غرق وهوى.

وما أروع ما يقوله العلّامة المظفّر في رسالته (الثقلان) بعد نقل ما روته العامّة: (إنّ أصحابي كالنجوم بأيّهم أخذتم اهتديتم)، ومناقشة الحديث سنداً ودلالة، وظلم وجور كثير من الأصحاب، ثمّ قال: إنّك لو سبرت سيرة الأصحاب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى يوم انقراضهم لما وجدت عصراً لم تتخالف فيه الصحابة، بل ولم تتحارب ويكفّر بعضهم بعضاً، ودونك أخبارهم فاسبرها، وآثارهم فانظرها. وما كان الخلاف بينهم في الزعامة والإمامة فحسب، بل اختلفوا في الهداية والإرشاد، وفيما سوى هذا، وهاتيك أحوالهم تقرئك إيّاها كتب السيرة والترجمة والتاريخ. ولو ضعف إيماننا بهاتيك الكتب لكفتنا عن سبر أحوالهم آية

(١) التوبة: ١١٩.

(٢) النور المشتعل: ١٠٢، وفرائد السمطين ١: ٣٦٩، والدرّ المنثور ٣: ٢٩٠، وفتح القدير للشوكاني ٢: ٤١٤، وكفاية الطالب: ٢٣٩، وتفسير الآلوسي ١١: ٤٥، وتذكرة الخواصّ: ٢٥، وينابيع المودّة ١: ١١٨، وشواهد التنزيل ١: ٥٩، وغيرها.

الانقلاب:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[1].

﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾[2].

وأحاديث الذود عن الحوض (صحيح البخاري ٧: ١٥٠ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يرد عليَّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيحلقون على الحوض فأقول: يا ربّ أصحابي، فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، فإنّهم ارتدّوا ـ بعدك ـ على أدبارهم القهقرى)، وأحاديث الافتراق (عن رسول الله ستفترق أُمّتي إلى ثلاث وسبعين فرقة، فرقة في الجنّة، والباقون في النار ـ سنن ابن ماجة ـ)، وما ماثلها، ومن كانت تلك حاله كيف يصلح للهدى والرشد؟!

هذا إذا نظرنا إلى الأصحاب وسيرتهم فحسب، وأمّا لو نظرنا إلى مواقفهم مع أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس، وأمرنا بمودّتهم والتمسّك بهم، لأيقنّا بأنّ القوم قد أنستهم الأضغان والأحقاد ما لأهل البيت من حقّ وفضل، وما لهم على الأُمّة من فرض: فأين آية التطهير؟ وأين آية المودّة، وأين سورة هل أتى؟ وأين حديث السفينة؟ وأين حديث حطة؟ وأين حديث الثقلين؟ وأين حديث حربهم حربي وحربي حرب الله، وسلمهم سلمي وسلمي سلم الله؟ وأين... وأين من ذلك العداء الذي نصبوه لهم، والحرب التي شنّوها عليهم؟!!

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) سبأ: ١٣.

فكأنّ هاتيك الآيات ما نزلت، وهذه الأحاديث ما وردت إلّا لمقاومة أهل البيت وحربهم والخلاف عليهم.

وما أصبح مذهب أهل البيت مستطيلاً إلّا بنفسه يخالفه الكثير من مذاهب الصحابة وآرائهم، وجرى الخلف على سيرة أُولئك السلف، فالناس الذين أمرهم الرسول بمتابعة الثقلين ساروا حتّى الساعة على المخالفة والمعارضة.

بلى كان زمرة من الأصحاب لا يشكّ بإيمانهم وهداهم واجتهادهم في النصح والإرشاد أمثال سلمان وأبي ذر والمقداد وعمّار وابن مسعود وحذيفة وخزيمة وجابر وأبي أيوب وكثير سواهم ساروا على خطّهم، ولا يرتاب ذو مسكةٍ بأنّ الاقتداء بمثل هؤلاء رشد واهتداء، ولكنّ هؤلاء لم يقفوا مع أهل البيت موقف حرب وعداء، ولا موقف انعزال وحياد، وإنّما وقفوا معهم موقف اتّباع وتمسّك، فهم تبع للثقلين، وأنصار للخليفتين، فلا يكون الاقتداء بهم انحيازاً إلى ثقل ثالث غير الكتاب والعترة.

وأين هذا من الاقتداء بجميع الأصحاب وإن كان المقتدى به من أهل النفاق والارتياب والكذب والخيانة ؟ فمن هاهنا يتّضح لك أنّه لا يمكن الأخذ بعموم هذا الحديث (أصحابي كالنجوم) لكثرة من خرج عن عمومه.

ولو تسالمنا على صحّة هذا الحديث وأردنا أن نأخذ بعمومه، فهل يريد النبيّ ﷺ به أن يجعل من الصحابة ثقلاً ثالثاً في قبال الكتاب والعترة ؟ وكيف ينصب للأُمّة أعلاماً تتضارب وأئمة تتحارب، وكلّ واحد منها يحارب الآخر خدمة للدين ونصرة للحقّ ؟

بل يريد أن يجعل منهم قدوة صالحة لمن كان من الصالحين لا المنافقين

والشاكّين ومن خالف الكتاب والعترة.

فنصب الرسول الأعظم ﷺ من بعده خليفة وإماماً لا يشكّ كلّ مسلم بصلاحه وهداه، وهو الكتاب الكريم والعترة الطاهرة، فهما المحكّ للتمييز بين الأصحاب، فمن سار على نهجهما القويم وأخذ عنهما العلم والتعليم، فذلك القدوة المتّبع دون سواه، فمن اختلف معهما أو خالفهما أو خالف أحدهما فهو في ضلالٍ مبين.

فليس هناك غير الثقلين ـ كتاب الله والعترة ـ قدوة ومتّبع وميزان، وكلّ من على وجه الأرض يجب عليه التمسّك بهما والاقتداء بهديهما، ولا فرق في ذلك بين الأصحاب وغيرهم من معتنقي دين الإسلام ومن أُمّة محمّد ﷺ، وإنّهما لن يفترقا في البداية والنهاية، وفي كلّ شيء، فإنّ ما يدلّ عليه القرآن بالمطابقة يدلّ عليه العترة بالالتزام، وكذلك العكس.

ولمّا كان الإمام رسالته أبدية مدى الزمن ومستديمة عمر الدنيا، فلا بدّ لكتابه الكريم من بقاء ببقاء الدهر وبقاء البشر، فإنّه معجزة النبيّ الخالدة وحجّته على العالم كلّه، ولمّا كان الكتاب صامتاً، وكان أساس الشريعة الباقية وتبياناً لكلّ شيء، وفيه ما يحتاج إلى التأويل والإبانة، وجب أن يكون له قرين وهو القرآن الناطق يصحبه طيلة بقائه ليكون ناطقاً بتأويله، كاشفاً عن غوامضه، ولا بدّ أن يكون عالماً بجميع تأويله على حسب تنزيله، ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان والغفلة والسهو، فإنّه يوجب وقوع الناس في الهلكة ومخالفة التنزيل، فلا بدّ إذن من أن يكون ذلك العالم معصوماً من العوارض التي لا يسلم منها عامّة البشر.

فبقاء الرسالة المحمّدية السمحاء قاضٍ ببقاء كتابه الكريم، وخلود الكتاب

كفيل بوجود قرينه وعدله وشريكه واستدامة وجوده وهو الإنسان الكامل المعصوم إلى قيام الساعة.

ولا يصدق هذا المعنى حقيقةً إلّا على مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية، فإنّهم الفرقة الناجية. وهذا ما دلّ عليه الآثار والأخبار الصحيحة، كما قام عليه البراهين العقلية الساطعة.

وبهذا الحديث (حديث الثقلين) نستدلّ على وجود الإمام المهدي عليه السلام وحياته، كما هو ثابت في محلّه.

فلكلّ زمان إماماً، ومن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية، وإنّ الله ليسألنا عن إمام زماننا ووليّ أمرنا وإطاعته، فإنّه قد أمر سبحانه بقوله:

﴿ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[1].

فالخطاب لم يكن لقوم بخصوصهم، فإذا عمّ أهل الإسلام كافّة وأبناء الأجيال عامّة، عرفنا أنّ لكلّ زمان والياً وإماماً يسألنا الله عن طاعته كما يسألنا عن طاعة نفسه وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله.

ومن يكن هذا الإمام المفروض طاعته على كلّ البشرية غير الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام، ولولاه لخلت الأرض من الحجّة فساخت، ولولاه لخلت الأرض اليوم من الثقل الثاني، وخلوّها منه مستحيل عقلاً ونقلاً. فلا بدّ من شريك للقرآن وإمام للناس، إمّا أن يكون ظاهراً مشهوراً أو غائباً مستوراً، معروفاً بالاسم والنعت والصفة، وهذا لا ينطبق إلّا باعتقاد ولادة الإمام المهدي عليه السلام

(١) النساء: ٥٩.

وطول عمره معجزة أو غيرها، وإنّ وجوده لطف وتصرّفه لطف آخر، وغيبته من الناس، فهو كالشمس خلف السحاب، وإنّه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، وإنّ أفضل الأعمال انتظار فرجه الشريف. اللهمّ سَهّل وعجّل في فرجه وظهوره، واجعلنا من خُلّص شيعته وأنصاره والمستشهدين بين يديه.

ثمّ يدلّنا حديث الثقلين على أُمور مهمّة جدّاً كالقول بالرجعة الثابت إمكانه عقلاً ووقوعه نقلاً، إنّ أهل البيت عليهم السلام معصومون كالقرآن الكريم، وإنّ علمهم لدني وإنّهم أعلم الناس، فلا يعلّمونهم، وإنّهم علماء بكلّ شيء بإذن الله وعلمه، وإنّهم أغنياء عن علم الناس، وإنّ الناس يحتاجون إلى علمهم وهدايتهم كما يحتاجون إلى علم القرآن وهدايته، ولا إمام عليهم، كما ليس على القرآن إماماً، وأن لا خلافة قبلهم ولا بعد خلافتهم إلى يوم القيامة، ولا مقارنة لخلافتهم إلّا القرآن الكريم، فالتمسّك بهما معاً طريق الهدى، والصراط المستقيم والدين القويم، وإنّ العترة الطاهرة المعصومة هادون مهديّون، وإلّا فكيف يكون التمسّك بهما موجباً للهداية وعدم الضلال؟!

فالهدى باتّباعهم والرشد بأخذ الأحكام عنهم، كما أنّ الضلال بالانحراف عنهم وأخذ معالم الدين من غيرهم، فطلب الهداية من غيرهم مساوغ لإنكارهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمّار بن ياسر: «يا عمّار، إن سلك الناس كلّهم وادياً وسلك عليّ وادياً، فاسلك وادي عليّ، فإنّه لا يضلّك عن هدى، ولا يدلّك على ردى». فالهدى والحقّ مع عليّ وآله، والضلال والباطل مع من خالفهم وغصب حقّهم وأنكر فضائلهم ومناقبهم، وحربهم حرب الله ورسوله، كما في سلمهم سلم لله ولرسوله.

فانظر التاريخ لترى كيف فعل الأُمّة بأهل البيت عليهم السلام من الظلم والجور والقتل والسجن والهتك والفجائع التي يندى لها جبين الإنسانية، و:

﴿ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾[1].

وأنّ:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾[2].

و:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾[3][4].

وما الله بغافل عمّا يعمل الظالمون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

وقفوهم إنّهم مسؤولون...

(١) المائدة: ١٠٥.

(٢) المدّثّر: ٣٨.

(٣) فصّلت: ٤٦.

(٤) راجع موسوعة الإمام الصادق عليه السلام ١: ٣٥ ـ ١٤٥.

الفصل الثالث

متون حديث الثقلين في مصادر الفريقين

حديث الثقلين في مصادر أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام

١ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام، بالأسانيد الثلاثة عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«كأنّي قد دُعيت فأجبت، وإنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تبارك وتعالى حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[1].

وفي العيون في الحسن بإبراهيم، عن ابن أبي عمير، عنه، عن الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، عن معنى قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (إنّي مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) من العترة؟ فقال:

«أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ذرّية الحسين تاسعهم مهدّيهم

(١) البحار ٨٩: ١٣، عن عيون الأخبار ٢: ٣١، والبحار ٢٣: ١٠٤ ـ ١٦٦.

وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتّى يردا عليَّ الحوض»[1].

(باب ٢)

وفيه رسالة أبي الحسن الثالث صلوات الله عليه في الردّ على أهل الجبر والتفويض وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين بوجه أبسط ممّا مرّ.

١ ـ ف: من عليّ بن محمّد: سلام عليكم وعلى من اتّبع الهدى ورحمة الله وبركاته، فإنّه ورد عليَّ كتابكم وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم وخوضكم في القدر، ومقالة من يقول منكم بالجبر، ومن يقول بالتفويض، وتفرّقكم في ذلك وتقاطعكم، وما ظهر من العداوة بينكم، ثمّ سألتموني عنه وبيانه لكم وفهمت ذلك كلّه، اعلموا رحمكم الله أنّا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممّن يعقل عن الله جلّ وعزّ لا تخلو من معنيين: إمّا حقّ فيتّبع، وإمّا باطل فيجتنب، وقد اجتمعت الأُمّة قاطبة لا اختلاف بينهم أنّ القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق، وفي حال اجتماعهم مقرّون بتصديق الكتاب وتحقيقه مصيبون مهتدون، وذلك بقول رسول الله ﷺ: «لا تجتمع أُمّتي على ضلالة» فأخبر أنّ جميع ما اجتمعت عليه الأُمّة كلّها حقّ، هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً، والقرآن حقّ لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه، فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأُمّة لزمهم الإقرار به ضرورة، حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب، فإن هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملّة، فأوّل خبر يعرف تحقيقه من

(١) البحر الزخّار للسيّد محسن الأمين ١: ٤٥٨، عن عيون الأخبار ١: ٤٦.

الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله ﷺ، ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه، بيحث لا تخالفه أقاويلهم حيث قال: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما وأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض» فلمّا وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصّاً مثل قوله جلّ وعزّ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۝٥٥ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ ﴾[1] وروت العامّة في ذلك أخباراً لأمير المؤمنين عليه السلام أنّه تصدّق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه، فوجدنا رسول الله ﷺ قد أتى بقوله: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه». وبقوله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي». ووجدناه يقول: «عليٌّ يقضي دَيني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم من بعدي». فالخبر الأوّل الذي استنبط منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم، وهو أيضاً موافق للكتاب، فلمّا شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الأُخر لزم على الأُمّة الإقرار بها ضرورة، إذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة، ووافقت القرآن والقرآن وافقها، ثمّ وردت حقائق الأخبار عن رسول الله ﷺ، عن الصادقين عليهم السلام نقلها قوم ثقاة معروفون فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كلّ مؤمن ومؤمنة، لا يتعدّاه إلّا أهل العناد، وذلك أنّ أقاويل آل رسول الله ﷺ متّصلة بقول الله، وذلك مثل قوله في محكم كتابه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

(١) المائدة: ٥٥ ـ ٥٦.

﴿ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً ﴾[1] ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله ﷺ : «من آذى عليّاً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن ينتقم منه» وكذلك قوله ﷺ : «من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله» ومثل قوله ﷺ في بني وليعة : «لأبعثنّ إليهم رجلاًكنفسي يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله قم يا عليّ فسِر إليهم» وقوله ﷺ يوم خيبر : «لأبعثنّ إليهم غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، كرّاراً غير فرّار، لا يرجع حتّى يفتح الله عليه»[2].

٢ ـ جا : عمر بن محمّد الصيرفي، عن العبّاس بن المغيرة الجوهريّ، عن أحمد بن منصور الرمادي، عن أحمد بن صالح، عن عتيبة، عن يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عبد الله بن عبّاس قال : لمّا حضرت النبيّ ﷺ الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب فقال رسول الله ﷺ : «هلمّوا أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً» فقال : لا تأتوه بشيء فإنّه قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول : قرّبوا يكتب لكم رسول الله، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمّا كثر اللغظ والاختلاف قال رسول الله ﷺ : قوموا عنّي، قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : وكان ابن عبّاس رحمه الله يقول : الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لنا ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

(١) الأحزاب : ٥٧.

(٢) بحار الأنوار ٥ : ٦٨ ـ ٦٩.

قال العلّامة المجلسي عليه الرحمة : **بيان** : أقول خبر طلب رسول الله ﷺ الدواة والكتف ومنع عمر عن ذلك مع اختلاف ألفاظه متواتر بالمعنى، وأورده البخاريّ ومسلم وغيرهما من محدّثي العامّة في صحاحهم، وقد أورده البخاري في مواضع من صحيحه، منها في الصفحة الثانية من مفتتحه، وكفى بذلك له كفراً وعناداً، وكفى به لمن اتّخذه مع ذلك خليفةً وإماماً جهلاً وضلالاً، وسيأتي تمام القول في ذلك في باب مثالب الثلاثة إن شاء الله تعالى[1].

٣ ـ جا : عمر بن محمّد الصيرفي، عن جعفر بن محمّد الحسني، عن عيسى بن مهران، عن يونس بن محمّد، عن عبد الرحمن بن الغسيل، عن عبد الرحمن بن خلاب الأنصاري، عن عكرمة، عن عبد الله بن عبّاس قال : إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام والعبّاس بن عبد المطّلب والفضل بن العبّاس دخلوا على رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه، فقالوا : يا رسول الله هذه الأنصار في المسجد تبكي رجالها ونساؤها عليك، فقال : وما يبكيهم ؟ قالوا : يخافون أن تموت، فقال : أعطوني أيديكم فخرج في ملحفة وعصابة حتّى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال : «أمّا بعد أيّها الناس فما تنكرون من موت نبيّكم ؟ ألم أنع إليكم وتنع إليكم أنفسكم، لو خلّد أحد قبلي ثمّ بعث إليه لخلّدت فيكم، ألا إنّي لاحق بربّي، وقد تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا :كتاب الله تعالى بين أظهركم تقرؤونه صباحاً ومساء، فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، وكونوا إخواناً كما أمركم الله، وقد خلّفت فيكم عترتي أهل بيتي، وأنا أُوصيكم

(١) بحار الأنوار ٢٢ : ٤٧٤.

بهم، ثمّ أُوصيكم بهذا الحيّ من الأنصار، فقد عرفتم بلاءهم عند الله عزّ وجلّ وعند رسوله وعند المؤمنين ألم يوسّعوا في الديار، ويشاطروا الثمار، ويؤثروا وبهم الخصاصة ؟ فمن ولّى منكم أمراً يضرّ فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسن الأنصار، وليتجاوز عن مسيئهم» وكان آخر مجلس جلسه حتّى لقي الله عزّ وجلّ[1].

٤ ـ نص : محمّد بن وهبان، عن محمّد بن عمر الجعابي، عن إسماعيل ابن محمّد بن شيبة، عن محمّد بن أحمد بن الحسن، عن يحيى بن خلف، عن عبد الرحمان، عن يزيد بن الحسن، عن معاوية بن خرّبوذ، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أُسيد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول على منبره : معاشر الناس إنّي فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض، حوضاً أعرض ما بين بصرى وصنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضّة، وإنّي سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما؛ الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لن تضلّوا ولا تبدّلوا؛ وعترتي أهل بيتي فإنّه قد نبّاني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، معاشر الناس كأنّي على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم، وسوف يؤخّر أُناس من دوني فأقول : يا ربّ منّي ومن أُمّتي، فيقال : يا محمّد هل شعرت بما عملوا ؟ إنّهم ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم.

ثمّ قال : أُوصيكم في عترتي خيراً ـ ثلاثاً أو قال : في أهل بيتي ـ فقام إليه

(١) بحار الأنوار ٢٢ : ٤٧٤ ـ ٤٧٥.

سلمان فقال : يا رسول الله ألا تخبرني عن الأئمة بعدك ؟ إنّهم من عترتك ؟ فقال : نعم الأئمة من بعدي من عترتي، عدد نقباء بني إسرائيل، تسعة من صلب الحسين، أعطاهم الله علمي وفهمي، فلا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، فاتّبعوهم فإنّهم مع الحقّ والحقّ معهم[1].

٥ ـ **أقول** : روى الحافظ أبو نعيم في كتاب ما نزل من القرآن في عليّ بإسناده عن الأعمش عن عطيّة قال : نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾[2]. وروى في كتاب منقبة المطهّرين عن جابر الجعفي، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حجّاجاً، حتّى إذا كنّا بالجحفة بغدير خمّ صلّى الظهر ثمّ قام خطيباً فينا فقال : أيّها الناس هل تسمعون ؟ إنّي رسول الله إليكم إنّي أُوشك أن أُدعى وإنّي مسؤول وإنّكم مسؤولون، إنّي مسؤول : هل بلّغتكم ؟ وأنتم مسؤولون : هل بُلّغتم ؟ فماذا أنتم قائلون ؟ قال : قلنا يا رسول الله بلّغت وجهدت، قال : اللهمّ اشهد وأنا من الشاهدين، ألا هل تسمعون ؟ إنّي رسول الله إليكم وإنّي مخلّف فيكم الثقلين، فانظروا كيف تخلفون فيهما، قال : قلنا : يا رسول الله وما الثقلان ؟ قال : الثقل الأكبر كتاب الله سبب بيدي الله وسبب بأيديكم، فتمسّكوا به لن تهلكوا أو تضلّوا، والآخر عترتي وإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض. قال أبو نعيم : رواه عن أبي الطفيل من التابعين حبيب بن

(١) بحار الأنوار ٣٦ : ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

(٢) المائدة : ٦٧.

أبـــي ثـــابت وســـلمة بـــن كـــهيل، ومـــن الأعـــلام حكـــيم بـــن جـــبير ووهب الهناني، ورواه عن زيد بن أرقم يزيد بن حيّان وعليّ بن ربيعة ويحيى بن جعدة وأبو الضحى ابن امرأة زيد بن أرقم، ورواه غير زيد من الصحابة عليّ بن أبي طالب وعبد الله بن عمر والبراء بن عازب وجابر بن عبد الله وحذيفة بن أُسيد وأبو سعيد الخدري[١].

٦ ـ ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن أبي محمّد الأنصاري، عن معاوية بن وهب قال: كنت جالساً عند جعفر بن محمّد عليهما السلام إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر فقال: السلام عليك ورحمة الله فقال له أبو عبد الله: وعليك السلام ورحمة الله يا شيخ اُدن منّي، فدنا منه، وقبّل يده وبكى فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وما يبكيك يا شيخ؟ قال له: يا ابن رسول الله أنا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من مائة سنة أقول: هذه السنة، وهذا الشهر، وهذا اليوم، ولا أراه فيكم فتلومني أن أبكي، قال: فبكى أبو عبد الله عليه السلام ثمّ قال: يا شيخ إن اُخّرت منيّتك كنت معنا وإن عجّلت كنت يوم القيامة مع ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الشيخ: ما اُبالي ما فاتني بعد هذا يا ابن رسول الله، فقال له أبو عبد الله: يا شيخ إنّ رسول الله قال: إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله المنزل، وعترتي أهل بيتي تجيء وأنت معنا يوم القيامة[٢].

(١) بحار الأنوار ٣٧: ١٩٠ ـ ١٩١.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ٣١٣.

٧ ـ يف: روي عن أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي قد تركت فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، وأحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

وقد روي أنّ أبا بكر قال: عترة النبيّ عليّ[١].

٨ ـ ومن ذلك في المعنى رواية أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده بإسناده إلى إسرائيل بن عثمان بن المغيرة بن ربيعة قال: لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده، فقلت له: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّي تارك فيكم الثقلين؟ قال: نعم[٢].

٩ ـ ومن ذلك ما رواه أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّي تارك فيكم الثقلين خليفتين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض[٣].

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٦.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٧.

١٠ ـ ومن ذلك في المعنى ما رواه مسلم في صحيحه من طرق، فمنها من الجزء الرابع منه من أجزاء في أواخر الكرّاس الثانية من أوّله من النسخة المنقول منها بإسناده إلى يزيد بن حيّان قال: انطلقت أنا وحصين بن سيرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلمّا جلسنا عنده قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصلّيت معه خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: يا ابن أخي لقد كبرت سنّي وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدّثتكم فاقبلوه، وما لا أذكره فلا تكلّفوني.

ثمّ قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكّة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر، ثمّ قال: أمّا بعد أيّها الناس أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين، أوّلهما كتاب الله فيه النور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به.

فحثّ على كتاب الله تعالى ورغّب فيه. ثمّ قال: وأهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي الخبر.

ورواه أيضاً مسلم في صحيحه بهذه المعاني في الجزء الرابع المذكور على حدّ ثماني عشر قائمة من أوّله من تلك النسخة[1].

١١ ـ ومن ذلك في المعنى من كتاب الجمع بين الصحاح الستّة من الجزء

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٧ ـ ١٠٨.

الثالث من أجزاء أربعة من صحيح أبي داود وهو كتاب السنن، ومن صحيح الترمذي بإسنادهما عن رسول الله ﷺ قال: إنّي تارك فيكم ثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض. وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في عترتي[1].

١٢ ـ ومن ذلك في هذا المعنى ما رواه الشافعي ابن المغازلي من عدّة طرق في كتابه بأسنادها، فمنها قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: إنّي أوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا ماذا تخلفوني فيهما.

قال عبد المحمود: لقد أثبتّ في عدّة طرق، وقد تركت من الحديث بالمعنى مقدار عشرين رواية لئلّا يطول الكتاب بتكرارها مستندة من رجال الأربعة المذاهب المشهور حالهم بالعلم والزهد والدين.

قال عبد المحمود: كيف خفي عن الحاضرين مراد النبيّ بأهل بيته ﷺ وقد جمعهم لمّا أُنزلت آية الطهارة تحت الكساء، وهم عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس، وقد وصف أهل بيته الذين قد جعلهم خلفاً منه بعد وفاته مع كتاب الله تعالى بأنّهم لا يفارقون كتاب الله تعالى في سرٍّ ولا جهر ولا في غضب ولا رضى ولا غنى ولا فقر،

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٨.

ولا خوف ولا أمن فأُولئك الذين أشار إليهم جلّ جلاله[١].

١٣ ـ ومن ذلك بإسناده إلى ابن أبي الدنيا من كتاب فضائل القرآن قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وقرابتي قال: آل عقيل وآل جعفر وآل عبّاس[٢].

١٤ ـ ومن ذلك بإسناده إلى عليّ بن ربيعة قال: لقيت زيد بن أرقم وهو يريد أن يدخل على المختار فقلت: بلغني عنك شيء، فقال: ما هو؟ قلت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّي قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، قال: اللهمّ نعم[٣].

١٥ ـ ومن ذلك بإسناده أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي فرطكم على الحوض فأسألكم حين تلقوني عن الثقلين كيف خلفتموني فيهما، فاعتلّ علينا لا ندري ما الثقلان، حتّى قام رجل من المهاجرين فقال: يا نبيّ الله بأبي أنت وأُمّي ما الثقلان؟ قال: الأكبر منهما كتاب الله، طرف بيد الله تعالى، وطرف بأيديكم فتمسّكوا به، ولا تزلّوا وتضلّوا، والأصغر منهما عترتي، من استقبل قبلتي وأجاب دعوتي فلا تقتلوهم ولا تعزوهم، فإنّي سألت اللطيف الخبير فأعطاني أن

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٩.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٩.

يردا عليَّ الحوض كهاتين ـ وأشار بالمسبّحة والوسطى ـ ناصرهما ناصري، وخاذلهما خاذلي، وعدوّهما عدوّي، ألا وإنّه لن تهلك أُمّة قبلكم حتّى تدين بأهوائها، وتظاهر على نبيّها، وتقتل من يأمر بالقسط فيها.

قال عبد المحمود: فهذه عدّة أحاديث برجال متّفق على صحّة أقوالهم، يتضمّن الكتاب والعترة، فانظروا وأنصفوا هل جرى من التمسّك بهما ما قد نصّ عليهما وهل اعتبر المسلمون من هؤلاء من أهل بيته الذين ما فارقوا الكتاب؟ وهل فكّروا في الأحاديث المتضمّنة أنّهما خليفتان من بعده؟ وهل ظلم أهل بيت نبيّ من الأنبياء مثل ما ظلم أهل بيت محمّد ﷺ، بعد هذه الأحاديث المذكورة المجمع على صحّتها؟ وهل بالغ نبيّ أو خليفة أو ملك من ملوك الدنيا في النصّ على من يقوم مقامه بعد وفاته أبلغ ممّا اجتهد فيه محمّد رسول الله؟ لكن له أُسوة بمن خولف من الأنبياء قبله، وله أُسوة بالله الذي خولف في ربوبيّته بعد هذه الأحاديث المذكورة المجمع على صحّتها[١].

١٦ ـ وروى ابن بطريق رحمه الله في العمدة من مسند أحمد بن حنبل بإسناده إلى عليّ بن ربيعة قال: لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده فقلت له: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّي تاركٌ فيكم الثقلين»؟ قال: نعم[٢].

١٧ ـ وبإسناده أيضاً عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٩ ـ ١١٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١١٣.

قد تركت فيكم الثقلين، وأحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

قال ابن نمير: قال بعض أصحابنا عن الأعمش قال: انظروا كيف تخلفوني فيهما[١].

١٨ ـ وبإسناده أيضاً عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض[٢].

١٩ ـ ومن صحيح مسلم في الجزء الرابع منه من أجزاء ستّة في آخر الكرّاسة الثانية بإسناده عن يزيد بن حيّان قال: انطلقت أنا وحصين بن سيرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلمّا جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصلّيت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدّثنا يا زيد بما سمعت من رسول الله ﷺ، قال: يا بن أخي والله لقد كبرت سنّي، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدّثتكم فاقبلوه، وما لا ـ أُحدّثكم ـ فلا تكلّفونيه، ثمّ قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدّعي خمّاً بين مكّة والمدينة، فحمد الله

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١١٤.

وأثنى عليه ووعظ ثمّ ذكّر، وقال: أمّا بعد ألا أيّها الناس، إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيب، وإنّي تارك فيكم ثقلين: أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثمّ قال: وأهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته، من حرّم عليه الصدقة بعده.

ثمّ ذكر ﷺ رواية أبي سعيد الخدري بأسانيد من تفسير الثعلبي، ومن مناقب ابن المغازلي، ومن الجمع بين الصحاح الستّة من سنن أبي داود السجستاني، ومن صحيح الترمذي فلا نعيدها حذراً من التكرار[١].

٢٠ ـ وفي رواية نحوه غير أنّه قال: «ألا وإنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله هو حبل الله من اتّبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة» وفيه: «فقلنا من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا» إلى آخر ما مرّ[٢].

٢١ ـ يف: روى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً ﴾[٣] بأسانيد قال: قال رسول الله ﷺ: يا أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم الثقلين خليفتين، إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١١٤ ـ ١١٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١١٦.

(٣) آل عمران: ١٠٣.

الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو قال: إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض[١].

٢٢ ـ وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند زيد بن أرقم من عدّة طرق، فمنها بإسناده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله فينا خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكّة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعد ووعظ وذكّر، ثمّ قال: أمّا بعد أيّها الناس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيب وإنّي تارك فيكم الثقلين: أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثمّ قال: وأهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي.

وفي إحدى روايات الحميدي: فقلنا من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا، أيم الله إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثمّ يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها الخبر[٢].

٢٣ ـ **أقول**: قال ابن الأثير في جامع الأُصول: جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله في حجّة الوداع يوم عرفة وهو على ناقته العضباء يخطب فسمعته يقول: إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١١٧.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١١٧ ـ ١١٨.

أخرجه الترمذي[١].

٢٤ ـ زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب الله حبل ممدود من الأرض إلى السماء، وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. أخرجه الترمذي[٢].

٢٥ ـ قال ابن الأثير في النهاية: في الحديث: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، سمّاهما ثقلين، لأنّ الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل، ويقال لكلّ خطير نفيس: ثقيل، فسمّاهما ثقلين إعظاماً لقدرهما، وتفخيماً لشأنهما انتهى.

أقول: ستأتي أخبار الثقلين وغيرها في باب الغدير، وأبواب النصوص وغيرها من كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام، وقد مضى كثير منها في باب حجّة الوداع وباب ما خصّ الله به رسوله صلى الله عليه وآله وغيرهما[٣].

٢٦ ـ ج: قال سليم بن قيس: بينما أنا وحميش بن معتمر بمكّة إذ قام أبو ذرّ وأخذ بحلقة الباب ثمّ نادى بأعلى صوته في الموسم: أيّها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن جهلني فأنا جندب أنا أبو ذرّ، أيّها الناس إنّي سمعت نبيّكم يقول: إنّ

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١١٨.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١١٨.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ١١٨.

مثل أهل بيتي في أُمّتي كمثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومثل باب حطّة في بني إسرائيل، أيّها الناس إنّي سمعت نبيّكم يقول: إنّي تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: كتاب الله وأهل بيتي، إلى آخر الحديث.

فلمّا قدم المدينة بعث إليه عثمان فقال: ما حملك على ما قمت به في الموسم؟ قال: عهد عهده إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرني به، فقال: من يشهد بذلك؟ فقام عليّ عليه السلام والمقداد فشهدا، ثمّ انصرفوا يمشون ثلاثتهم فقال عثمان: إنّ هذا وصاحبيه يحسبون أنّهم في شيء[1].

٢٧ ـ ك، لي: الحسن بن عليّ بن شعيب، عن عيسى بن محمّد العلوي، عن أحمد بن أبي حازم، عن عبيد الله بن موسى، عن شريك، عن الركين بن الربيع، عن القاسم بن حسّان، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفتان من بعدي، ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

بيان: المراد بعدم افتراقهما أنّ لفظ القرآن كما نزل وتفسيره وتأويله عندهم، وهم يشهدون بصحّة القرآن والقرآن يشهد بحقّيتهم وإمامتهم، ولا يؤمن بأحدهما إلّا من آمن بالآخر[2].

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١١٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٢٦.

٢٨ ـ فس: قال رسول الله في حجّة الوداع في مسجد الخيف: إنّي فرطكم وإنّكم واردون عليّ الحوض: حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه قدحان من فضّة عدد النجوم، ألا وإنّي سائلكم عن الثقلين، قالوا: يا رسول الله وما الثقلين؟ قال: كتاب الله الثقل الأكبر، طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسّكوا به لن تضلّوا ولن تزلّوا، وعترتي وأهل بيتي، فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، كاصبعي هاتين ـ وجمع بين سبّابتيه ـ ولا أقول: كهاتين ـ وجمع بين سبّابته والوسطى ـ فتفضل هذه على هذه.

بيان: هذا لا ينافي ما مرّ من التشبيه بالسبّابة والوسطى، لأنّ المنظور هناك كان التشبيه في عدم المفارقة، والتشبيه بهاتين الإصبعين من اليد الواحدة كان أنسب والمقصود ها هنا التشبيه في عدم التفاضل والتوافق في الفضل، والتشبيه بالسبّابتين ها هنا أوفق مع احتمال السقط من النسّاخ[1].

٢٩ ـ ك، مع، ل: الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، عن محمّد بن حمدان القشيري، عن المغيرة بن محمّد بن المهلّب، عن أبيه، عن عبد الله بن داود، عن فضيل بن مرزوق، عن عطيّة العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٢٩ ـ ١٣٠.

الحوض، فقلت لأبي سعيد: من عترته؟ قال: أهل بيته[١].

٣٠ ـ ك، مع، ن: عليّ بن الفضل البغدادي قال: سمعت أبا عمر صاحب أبي العبّاس تغلب يسأل عن معنى قوله: «إنّي تارك فيكم الثقلين» لِمَ سمّيا بثقلين؟ قال: لأنّ التمسّك بهما ثقيل[٢].

٣١ ـ ك: محمّد بن عمر البغدادي، عن محمّد بن الحسن بن حفص، عن محمّد بن عبيد، عن صالح بن موسى، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي قد خلّفت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدي أبداً ما أخذتم بهما وعملتم بما فيهما: كتاب الله وسنّتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض[٣].

٣٢ ـ محمّد بن عمر، عن القاسم بن عبّاد، عن سويد، عن عمر بن صالح، عن زكريّا، عن عطيّة، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله عزّ وجلّ حبل ممدود، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض[٤].

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٣١.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٣١ ـ ١٣٢.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٢.

(٤) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٢.

٣٣ ـ ك: الحسن بن عبد الله بن سعيد، عن محمّد بن أحمد بن حمدان، عن الحسين بن حميد، عن أخيه الحسين، عن عليّ بن ثابت، عن سعاد بن أبي إسحاق، عن الحارث، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي مقبوض، وأُوشك أن أُدعى فأُجيب، وقد تركت فيكم الثقلين أحدهما أثقل من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا الحوض[١].

٣٤ ـ ك: القطّان، عن العبّاس بن الفضل، عن محمّد بن...، عن عمرو ابن عون، عن خالد، عن الحسن بن عبد الله، عن زيد بن أرقم: قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض[٢].

٣٥ ـ ك: الحسن بن عليّ بن شعيب، عن عيسى عن الحسين بن الحسن الحميري بالكوفة، عن الحسن بن الحسين، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جعفر ابن محمّد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله فقلت: أخبرنا عن حجّة الوداع، فذكر حديثاً... قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي، ثمّ قال: اللهمّ اشهد، ثلاثاً[٣].

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٣.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٣.

٣٦ ـ ك : الحسن بن عبد الله بن سعيد، عن محمّد بن أحمد، عن المغيرة بن محمّد، عن عبد الغفّار بن محمّد، عن حريز بن عبد الحميد، عن الحسن بن عبد الله، عن أبي الضحى، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض[١].

٣٧ ـ ك : محمّد بن عمر، عن عبد الله بن يزيد، عن محمّد بن طريف، عن ابن فضيل، عن الأعمش، عن عطيّة، عن أبي سعيد، عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : كأنّي قد دعيت فأجبت، وإنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يزالا جميعاً حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما[٢].

٣٨ ـ ك : محمّد بن عمر، عن محمّد بن حسين بن حفص، عن عبّاد بن يعقوب، عن أبي مالك عمرو بن هاشم الجبّي، عن عبد الملك، عن عطيّة أنّه سمع أبا سعيد يرفع ذلك إلى النبيّ ﷺ قال : أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا من بعدي : الثقلين، وأحدهما الأكبر من الآخر كتاب الله عزّ وجلّ

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ١٣٣ ـ ١٣٤.

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ١٣٤.

حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض[١].

٣٩ ـ ك : جعفر بن نعيم، عن عمّه محمّد بن شاذان، عن فضل بن شاذان، عن عبيد بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حبيش بن المعتمر قال : رأيت أبا ذرّ الغفاري رضي الله عنه آخذاً بحلقة باب الكعبة وهو يقول : ألا من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذرّ جندب بن جنادة سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّي خلفت فكيم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، ألا وإنّ مثلهما كسفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق[٢].

٤٠ ـ ك : محمّد بن أحمد العلوي، عن ابن قتيبة، عن فضل بن شاذان، عن عبيد الله بن موسى، عن شريك، عن الركين بن الربيع، عن القاسم بن حسّان، عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : إنّي تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض[٣].

٤١ ـ ك : ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل، عن إسحاق بن إبراهيم،

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ١٣٤ ـ ١٣٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ١٣٥.

(٣) بحار الأنوار ٢٣ : ١٣٥ ـ ١٣٦.

عن عيسى بن يونس، عن زكريّا بن أبي زائدة، عن عطيّة العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض[1].

٤٢ ـ ك: أبي، عن ابن قتيبة، عن الفضل، عن إسحاق بن إبراهيم، عن حريز، عن الحسن بن عبد الله، عن أبي الضحى، عن زيد بن أرقم، عن النبيّ ﷺ قال: إنّي تارك فيكم كتاب الله وأهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض[2].

٤٣ ـ ير: محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد القاهر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يحيى حياتي، ويموت ميتتي ويدخل جنّة عدن قضيب غرسه ربّي فليتولّ عليّ بن أبي طالب وأوصياءه من بعدي، فإنّهم لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، وإنّي سألت ربّي أن لا يفرّق بينهم وبين الكتاب حتّى يردا عليَّ الحوض معي هكذا ـ وضمّ بين إصبعيه ـ وعرضه ما بين صنعاء إلى أبّ فيه قدحان فضّة وذهب عدد النجوم.

بيان: قال الفيروزآبادي: الأبّ: عين باليمن، وبالكسر قرية باليمن.

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٦.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٦.

أقول: قد أوردنا بعض أسانيد تلك الأخبار في باب نصّ الرسول عليه وعليهم السلام، وبعضها في باب إخبار الرسول بشهادة الحسين[1].

٤٤ ـ ير: محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن ذريح بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله: إنّي قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي، فنحن أهل بيته[2].

٤٥ ـ ير: محمّد بن الحسين، عن النضر بن شعيب، عن القلانسي، عن رجل، عن أبي جعفر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: يا أيّها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين: الثقل الأكبر، والثقل الأصغر، إن تمسّكتم بهما لا تضلّوا، ولا تبدّلوا، وإنّي سألت اللطيف الخبير أن لا يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض فأُعطيت ذلك، قالوا: وما الثقل الأكبر؟ وما الثقل الأصغر؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله، وسبب طرفه بأيديكم، والثقل الأصغر عترتي وأهل بيتي[3].

٤٦ ـ ير: إبراهيم بن هاشم، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن هشام بن الحكم، عن سعد الإسكاف، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٣٨.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٤٠.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ١٤٠.

النبيّ صلى الله عليه وآله : «إنّي تارك فيكم الثقلين فتمسّكوا بهما فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : لا يزال كتاب الله والدليل منّا يدلّ عليه حتّى يردا عليّ الحوض[1].

٤٧ ـ ير : عليّ بن محمّد، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود، عن يحيى بن أديم، عن شريك، عن جابر قال : قال أبو جعفر عليه السلام : دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه بمنى فقال : «أيّها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين، أما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» ثمّ قال : «أيّها الناس إنّي تارك فيكم حرمات الله : كتاب الله، وعترتي، والكعبة البيت الحرام» ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : أمّا كتاب الله فحرّفوا، وأمّا الكعبة فهدموا، وأمّا العترة فقتلوا، وكلّ ودائع الله فقد تبّروا.

بيان : تبّره تتبيراً، أي كسر وأهلكه[2].

٤٨ ـ شي : عن أبي جميلة المفضّل بن صالح، عن بعض أصحابه قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة بعد صلاة الظهر انصرف على الناس فقال : يا أيّها الناس إنّي قد نبّاني اللطيف الخبير أنّه لن يعمر من نبيّ إلّا نصف عمر الذي يليه ممّن قبله وإنّي لأظنّني أُوشك أن أُدعى فأُجيب وإنّي مسؤول وإنّكم مسؤولون، فهل بلّغتكم، فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد بأنّك قد بلّغت ونصحت

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ١٤٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ١٤٠ ـ ١٤١.

وجاهدت، فجزاك الله عنّا خيراً، قال : اللهمّ اشهد، ثمّ قال : أيّها الناس ألم تشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ، وأنّ البعث حقّ من بعد الموت ؟ قالوا : نعم، قال : اللهمّ اشهد، ثمّ قال : يا أيّها الناس إنّ الله مولاي، وأنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ألا من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، ثمّ قال : أيّها الناس إنّي فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض، وحوضي عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضّة، ألا وإنّي سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما حتّى تلقوني، قالوا : وما الثقلان يا رسول الله ؟ قال : الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف في أيديكم فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تذلّوا، ألا وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أن لا يتفرّقا حتّى يلقياني، وسألت الله لهما ذلك فلأعطانيه فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلّموهم فهم أعلم منكم.

شي : عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام مثله[1].

٤٩ ـ ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كأنّي قد دعيت فأجبت، وإنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله تعالى حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

صح : عنه عليه السلام مثله[2].

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ١٤١ ـ ١٤٢.

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ١٤٤ ـ ١٤٥.

٥٠ ـ ن : بهذا الإسناد عن النبيّ ﷺ قال : لا يحلّ لأحد يجنب في هذا المسجد إلّا أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ومن كان من أهلي فإنّهم منّي[١].

٥١ ـ ك، ن : بهذا الإسناد عن النبيّ ﷺ قال : إنّي تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض[٢].

قال الصدوق قدّس الله روحه : حكى محمّد بن بحر الشيباني، عن محمّد بن عبد الواحد صاحب أبي العباس تغلب في كتابه الذي سمّاه كتاب الياقوتة أنّه قال : حدّثني أبو العبّاس تغلب قال : حدّثني ابن الأعرابي قال : العترة قطاع المسك الكبار في النافجة، وتصغيرها عتيرة، والعترة : الريقة العذبة، وتصغيرها : عتيرة، والعترة : شجرة تنبت على باب وجار الضبّ.

وأحسبه أراد وجار الضبع، لأنّ الذي للضبّ مَكو، وللضبع وجار.

ثمّ قال : وإذا خرجت الضبّ من وجارها تمرّغت على تلك الشجرة فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر، والعرب تضرب مثلاً للذليل والذلّة فيقولون : «أذلّ من عترة الضبّ» قال : وتصغيرها عتيرة، والعترة : ولد الرجل وذرّيته من صلبه فلذلك سمّيت ذرّية محمّد ﷺ من عليّ وفاطمة عليهما السلام عترة، قال تغلب : فقلت لابن الأعرابي : فما معنى قول أبي بكر في السقيفة : نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ١٤٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ١٤٥.

قال : أراد بلدته وبيضته، وعترة محمّد ﷺ لا محالة ولد فاطمة عليها السلام، والدليل على ذلك ردّ أبي بكر وإنفاذ عليّ عليه السلام بسورة براءة، وقوله ﷺ : «أُمرت أن لا يبلّغها عنّي إلّا أنا أو رجل منّي» فأخذها منه ودفعها إلى من كان منه دونه، فلو كان أبو بكر من العترة نسباً دون تفسير ابن الأعرابي أنّه أراد البلدة لكان محالاً أخذ سورة براءة منه، ودفعها إلى عليّ عليه السلام وقد قيل : إنّ العترة : الصخرة العظيمة يتّخذ الضبّ عندها حجراً يأوي إليه، وهذا لقلّة هدايته، وقد قيل : إنّ العترة : أصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من أُصولها وعروقها، والعترة في غير هذا المعنى قول النبيّ ﷺ : «لا فرعة ولا عتيرة» قال الأصمعي : كان الرجل في الجاهليّة ينذر نذراً على أنّه إذا بلغت غنمه مائة أن يذبح رجيّه وعتايره، فكان الرجل ربما بخل بشاته فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه عن آلهتهم ليوفي بها نذره، وأنشد الحارث بن حلزّة :

عـــــنناً بـــاطلاً وظـــلماً كـــما تعتر عن حجرة الربيض الظباء

يعني يأخذونها بذنب غيرها كما يذبح أُولئك الظباء عن غنمهم، وقال الأصمعي : والعترة : الريح، والعترة أيضاً : شجرة كثيرة اللبن، صغيرة يكون نحو القامة ويقال : العتر : الذكر، عتر يعتر عتراً : إذا نعظ.

وقال الرياشي : سألت الأصمعي عن العترة فقال : هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرّقاً.

ثمّ قال الصدوق رضي الله عنه : والعترة عليّ بن أبي طالب وذرّيته من فاطمة وسلالة النبيّ ﷺ، وهم الذين نصّ الله تبارك وتعالى عليهم بالإمامة على لسان نبيّه ﷺ، وهم اثنا عشر أوّلهم عليّ، وآخرهم القائم عليهم السلام، على جميع ما ذهبت إليه العرب من معنى العترة، وذلك أنّ الأئمة عليهم السلام من بين جميع بني هاشم ومن

بين جميع ولد أبي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة، وعلومهم العذبة عند أهل الحكمة والعقل وهم الشجرة التي رسول الله صلى الله عليه وآله أصلها وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها، والأئمة من ولده أغصانها، وشيعتهم ورقها، وعلمهم ثمرها وهم عليهم السلام أُصول الإسلام على معنى البلدة والبيضة، وهم عليهم السلام الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي يتّخذ الضبّ عندها حجراً يأوي إليه لقلّة هدايته، وهم أصل الشجرة المقطوعة، لأنّهم وتروا وظلموا وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا فنبتوا من أُصولهم وعروقهم، لا يضرّهم قطع من قطعهم، وإدبار من أدبر عنهم، إذ كانوا من قبل الله منصوصاً عليهم على لسان نبيّ الله صلى الله عليه وآله، ومن معنى العترة هم المظلومون المؤاخذون بما لم يجرموه، ولم يذنبوه، ومنافعهم كثيرة، وهم ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن، فهم عليهم السلام ذكران غير أُناث على معنى قول من قال: إنّ العترة هو الذكر، وهم جند الله عزّ وجلّ وحزبه على معنى قول الأصمعي: إنّ العترة الريح، قال النبيّ: «الريح جند الله الأكبر» في حديث مشهور عنه عليه السلام، والريح عذاب على قوم ورحمة لآخرين، وهم عليهم السلام كذلك، كالقرن المقرون إليهم بقول النبيّ: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي» قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً ﴾[1] وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝١٢٤ وَأَمَّا الَّذِينَ

(١) الإسراء: ٨٢.

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾[1].

وهم عليهم السلام أصحاب المشاهد المتفرّقة على المعنى الذي ذهب إليه من قال: إنّ العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرّقاً، وبركاتهم منبثّة في المشرق والمغرب.

توضيح: قوله: «لأنّ الذي للضبّ مَكو» أقول: الذي يظهر ممّا عندنا من كتب اللغة هو أنّ الوجار لا يختصّ بالضبع، وإن كان فيه أكثر استعمالاً، وذكروا أنّ المكو جحر الثعلب والأرنب، وقال الجزري: الفرَعة ـ بفتح الراء ـ: أوّل ما تلد الناقة كانوا يذبحونه لآلهتهم، وقال الجوهري: عنّ لي كذا عناناً، أي ظهر وعرض، وقال: حجرة القوم: ناحية دارهم، وقال: الربيض الغنم برعاتها المجتمعة في مربضها. وقال الجوهري: عترة الرجل: نسله ورهطه الأدنون، وقال: العتر أيضاً: العتيرة، وهي شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم، يقال: «هذه أيام ترجيب وتعتار» وربما كان الرجل ينذر نذراً إن رأى ما يحبّ يذبح كذا وكذا من غنمه، فإذا وجب ضاقت نفسه عن ذلك فيعتر بدل الغنم ظباء، وهذا أراد الحارث بن حلزّة بقوله: عناناً باطلاً البيت.

وقال في النهاية: «فيه خلّفت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي» عترة الرجل: أخصّ أقاربه، وعترة النبيّ بنو عبد المطّلب، وقيل: أهل بيته الأقربون وهم أولاده وعليّ وأولاده، وقيل: عترته الأقربون والأبعدون منهم، والمشهور المعروف أنّ عترته أهل بيته الذين حرّمت عليهم الزكاة.

وفيه: إنّه أهدى إليه عتر، العتر: نبت ينبت متفرّقاً، فإذا طال وقطع أصله

(١) التوبة: ١٢٤ ـ ١٢٥.

خرج منه شبه اللبن، وقيل: هو المرزنجوش[١].

٥٢ ـ وأقول: روى السيوطي في الدرّ المنثور عن أحمد بإسناده عن زيد ابن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض[٢].

٥٣ ـ وروى أيضاً عن الطبراني بإسناده عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي لكم فرط، وأنتم واردون عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، قيل: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسّكوا به لن تزلّوا ولا تضلّوا، والأصغر عترتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، وسألت لهما ذلك ربّي فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فإنّهما أعلم منكم[٣].

٥٤ ـ وروى أيضاً عن سعيد وأحمد والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: أيّها الناس إنّي تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي: أمرين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض،

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٤٨ ـ ١٥١.
(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٥١ ـ ١٥٢.
(٣) بحار الأنوار ٢٣: ١٥٢.

وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض[١].

٥٥ ـ أقول: روى البرسي في مشارق الأنوار عن ابن عبّاس قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: معاشر الناس إنّ الله أوحى إليّ أنّي مقبوض، وأنّ ابن عمّي هو أخي ووصيّي ووليّ الله وخليفتي، والمبلّغ عنّي، وهو إمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب الدين، إن استرشدتموه أرشدكم، وإن تبعتموه نجوتم، وإن أطعتموه فالله أطعتم، وإن عصيتموه فالله عصيتم، وإن بايعتموه فالله بايعتم، وإن نكثتم بيعته فبيعة الله نكثتم، إنّ الله عزّ وجلّ أنزل عليّ القرآن وعليّ سفيره، فمن خالف القرآن ضلّ، ومن تبع غير عليّ ذلّ، معاشر الناس ألا إنّ أهل بيتي خاصّتي وقرابتي وأولادي وذرّيتي ولحمي ودمي ووديعتي، وإنّكم مجموعون غداً، ومسؤولون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهم، فمن آذاهم فقد آذاني، ومن ظلمهم فقد ظلمني، ومن نصرهم فقد نصرني، ومن أعزّهم فقد أعزّني، ومن طلب الهدى من غيرهم فقد كذّبني، فاتّقوا الله وانظروا ما أنتم قائلون غداً، فإنّي خصم لمن كان خصمهم ومن كنت خصمه فالويل له[٢].

تتميم: قال السيّد المرتضى قدّس الله روحه في كتاب الشافي حاكياً عن الناصب الذي تصدّى فيه لردّ مزخرفاته وخرافاته: قال صاحب الكتاب: دليل لهم آخر، وربما تعلّقوا بما روي عنه ﷺ من قوله: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٥٢.
(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٥٣ ـ ١٥٤.

به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» وإنّ ذلك يدلّ على أنّ الإمامة فيهم، وكذلك العصمة، وربما قوّوا ذلك بما روي عنه ﷺ: «إنّ مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق» وأنّ ذلك يدلّ على عصمتهم، ووجوب طاعتهم، وحظر العدول عنهم، قالوا: وذلك يقتضي النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قال: وهذا إنّما يدلّ على أنّ إجماع العترة لا يكون إلّا حقّاً، لأنّه لا يخلو من ان يريد عليه السلام بذلك جملتهم أو كلّ واحدٍ منهم، وقد علمنا أنّه لا يجوز أن يريد بذلك إلّا جملتهم، ولا يجوز أن يريد كلّ واحدٍ منهم، لأنّ الكلام يقتضي الجمع، ولأنّ الخلاف قد يقع بينهم على ما علمناه من حالهم، ولا يجوز أن يكون قول كلّ منهم حقّاً، لأنّ الحقّ لا يكون في الشيء وضدّه، وقد ثبت اختلافهم في ما هذا حاله ولا يجوز أن يقال: إنّهم مع الاختلاف لا يفارقون الكتاب، وذلك يبيّن أنّ المراد به أنّ ما أجمعوا عليه يكون حقّاً حتّى يصحّ قوله: «لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» وذلك يمنع من أنّ المراد بالخبر الإمامة لأنّ الإمامة لا تصحّ في جميعهم، وإنّما يختصّ بها الواحد منهم، وقد بيّنا أنّ المقصد بالخبر ما يرجع إلى جميعهم، ويبيّن ما قلناه: إنّ أحداً ممّن خالفنا في هذا الباب لا يقول في كلّ واحد من العترة: إنّه بهذه الصفة، فلا بدّ من أن يتركوا الظاهر إلى أمر آخر يعلم به أنّ المراد بعض من بعض، وذلك الأمر لا يكون إلّا ببيّنة، وليس لهم أن يقولوا: إذا دلّ على ثبوت العصمة فيهم ولم يصحّ إلّا في أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ في واحد واحد من الأئمة فيجب أن يكون هو المراد، وذلك أنّ لقائل أن يقول: إنّ المراد عصمتهم في ما اتّفقوا عليه، ويكون ذلك أليق بالظاهر، وبعد فالواجب حمل الكلام على ما يصحّ أن يوافق العترة فيه الكتاب، وقد علمنا أنّ في كتاب الله تعالى دلالة على

الأُمور، فيجب أن يحمل قوله ﷺ في العترة على ما يقتضي كونه دلالة، وذلك لا يصحّ إلّا بأن يقال: إنّ إجماعها حقّ ودليل، فأمّا طريقة الإماميّة فمباينة لهذا الفصل والمقصد، وقد قال شيخنا أبو علي: إنّ ذلك إن دلّ على الإمامة فقوله: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر» يدلّ على ذلك، وقوله: «إنّ الحقّ ينطق على لسان عمر وقلبه» يدلّ على أنّه الإمام، وقوله عليه السلام: «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» كمثل ذلك.

ثمّ قال في جواب هذه الكلمات يقال له: أمّا قوله: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» فإنّه دالّ على أنّ إجماع أهل البيت حجّة على ما أقررت به ودالّ أيضاً على ثبوت هذه الرتبة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبيّ بغير فصل وعلى غير ذلك ممّا أجمع أهل البيت عليه، ويمكن أيضاً أن يجعل حجّةً ودليلاً على أنّه لا بدّ في كلّ عصر في جملة هذا البيت من حجّة معصوم مأمون يقطع على صحّة قوله، وقوله: «إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح» يجري مجرى الخبر الأوّل في التنبيه على أهل البيت والإرشاد إليهم، وإن كان الخبر الأوّل أعمّ فائدة وأقوى دلالة، ونحن نبيّن الجملة التي ذكرناها، فإن قيل: دلّوا على صحّة الخبر قبل أن تتكلّموا في معناه، قلنا: الدلالة على صحّته تلقّي الأُمّة له بالقبول، وإنّ أحداً منهم مع اختلافهم في تأويله لم يخالف في صحّته، وهذا يدلّ على أنّ الحجّة قامت به في أصله، وأنّ الشكّ مرتفع فيه ومن شأن علماء الأُمّة إذا ورد عليهم خبر مشكوك في صحّته أن يقدّموا الكلام في أصله، وإنّ الحجّة به غير ثابتة، ثمّ يشرعوا في تأويله، فإذا رأينا جميعهم عدلوا عن هذه الطريقة في هذا الخبر وحمله كلّ منهم على ما يوافق طريقته ومذهبه، دلّ ذلك على صحّة ما ذكرناه.

فإن قيل : فما المراد بالعترة فإنّ الحكم متعلّق بهذا الاسم الذي لا بدّ من بيان معناه ؟

قلنا : عترة الرجل في اللغة : هم نسله كولده وولد ولده، وفي أهل اللغة من وسّع ذلك فقال : إنّ عترة الرجل هم أدنى قومه إليه في النسب، فعلى القول الأوّل يتناول ظاهر الخبر وحقيقته الحسن والحسين وأولادهما عليهم السلام، وعلى القول الثاني يتناول من ذكرناه، ومن جرى مجراهم في الاختصاص بالقرب من النسب، على أنّ الرسول قد قيّد القول بما أزال به الشبهة، وأوضح القول بقوله : «عترتي أهل بيتي» فوجّه الحكم إلى من استحقّ هذين الاسمين، ونحن نعلم أنّ من يوصف من عترة الرجل بأنّهم أهل بيته هو ما قدّمنا ذكره من أولاده وأولاد أولاده، ومن جرى مجراهم في النسب القريب، على أنّ الرسول عليه السلام قد بيّن من يتناوله الوصف بأنّه من أهل البيت، وتظاهر الخبر بأنّه صلى الله عليه وآله جمع أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام في بيته وجلّلهم بكسائه ثمّ قال : «اللهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً» فنزلت الآية فقالت أُمّ سلمة : «يا رسول الله ألست من أهل بيتك ؟ فقال : لا، ولكنّك على خير» فخصّ هذا الاسم بهؤلاء دون غيرهم، فيجب أن يكون الحكم متوجّهاً إليهم وإلى من أُلحق بهم بالدليل، وقد أجمع كلّ من أثبت فيهم هذا الحكم أعني وجوب التمسّك والاقتداء على أنّ أولادهم في ذلك يجرون مجراهم، فقد ثبت توجّه الحكم إلى الجميع.

فإن قيل : على بعض ما أوردتموه يجب أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام ليس من العترة إن كانت العترة مقصورة على الأولاد وأولادهم ؟

قلنا : من ذهب إلى ذلك من الشيعة يقول : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام وإن لم

يتناوله هذا الاسم على الحقيقة كما لا يتناوله اسم الولد فهو عليه السلام أبو العترة وسيّدها وخيرتها، والحكم في المستحقّ بالاسم ثابت له بدليل غير تناول الاسم المذكور في الخبر.

فإن قيل : فما تقولون في قول أبي بكر بحضرة جماعة الأُمّة : «نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وبيضته التي انفقأت عنه» وهو يقتضي خلاف ما ذهبتم إليه ؟

قلنا : الاعتراض بخبر شاذّ يردّه ويطعن عليه أكثر الأُمّة على خبر مجمع عليه مسلّمة روايته لا وجه له، على أنّ قول أبي بكر هذا لو كان صحيحاً لم يكن من حمله على التجوّز والتوسّع بُدّ، لأنّ قرب أبي بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في النسب لا يقتضي أن يطلق عليه لفظة عترة على سبيل الحقيقة، لأنّ بني تيم بن مرّة وإن كانت إلى بني هاشم أقرب ممّن بعد عنهم بأب أو بأبوين فكذلك من بعد منهم بأب أو بأبوين أو أكثر من ذلك هو أقرب إلى بني هاشم ممّن بعد أكثر من هذا البعد وفي هذا ما يقتضي أن يكون قريش كلّهم عترة واحدة، بل يقتضي أن يكون جميع ولد معد بن عدنان عترة، لأنّ بعضهم أقرب إلى بعض من اليمن، وعلى هذا التدريج حتّى يجعل جميع بني آدم عترة واحدة، فصحّ بما ذكرناه أنّ الخبر إذا صحّ كان مجازاً، فيكون وجه ذلك ما أراده أبو بكر من الافتخار بالقرابة من نسب رسول الله صلى الله عليه وآله، فأطلق هذه اللفظة توسّعاً، وقد يقول أحدنا لمن ليس بابن له على الحقيقة : إنّك ابني وولدي، إذا أراد الاختصاص والشفقة، وكذلك قد يقول لمن لم يلده : أنت أبي، فعلى هذا يجب أن يحمل قول أبي بكر وإن كانت الحقيقة يقتضي خلافه، على أنّ أبا بكر لو صحّ كونه من عترة الرسول على سبيل الحقيقة لكان خارجاً عن حكم قوله : «إنّي مخلّف فيكم» لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله قيّد ذلك بصفة معلومة إنّها لم تكن في أبي بكر وهي قوله : «أهل بيتي» ولا شبهة في أنّه لم يكن

من أهل البيت الذين ذكرنا أنّ الآية نزلت فيهم، واختصّتهم، ولا ممّن يطلق عليه في العرف أنّه من أهل بيت الرسول ﷺ، لأنّ من اجتمع مع غيره بعد عشرة آباء أو نحوهم لا يقال: إنّه من أهل بيته، فإذا صحّت هذه الجملة التي ذكرناها وجب أنّ إجماع العترة حجّة، لأنّه لو لم يكن بهذه الصفة لم يجب ارتفاع الضلال عن التمسّك بالعترة على كلّ وجه وإذا كان قد بيّن أنّ المتمسّك بالعترة لا يضلّ ثبت ما ذكرناه.

فإن قيل: ما أنكرتم أن يكون ﷺ إنّما نفي الضلال عن المتمسّك بالكتاب والعترة معاً، فمن أين أنّ المتمسّك بالعترة وحدها بهذه الصفة؟

قلنا: لولا أنّ المراد بالكلام أنّ المتمسّك بكلّ واحد من الكتاب والعترة لا يضلّ لكان لا فائدة في إضافة ذكر العترة إلى الكتاب، لأنّ الكتاب إذا كان حجّة فلا معنى لإضافة ما ليس بحجّة إليه، والقول في الجميع أنّ المتمسّك بهما محقّ لأنّ هذا حقيقة العبث، على أنّ إضافة العترة إذا لم يكن قولهم حجّة كإضافة غيرهم من سائر الأشياء فأيّ معنى لتخصيصهم، والتنبيه عليهم، والقطع على أنّهم لا يفترقون حتّى يردوا القيامة؟ وهذا ممّا لا إشكال في سقوطه، وإذا صحّ أنّ إجماع أهل البيت حجّة قطعنا على صحّة كلّ ما اتّفقوا عليه، وممّا اتّفقوا عليه القول بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبيّ بلا فصل، مع اختلافهم في حصول ذلك بنصّ جليّ أو خفيّ أو بما يحتمل التأويل وبما لا يحتمله.

فإن قيل: كيف تدّعون الإجماع من أهل البيت على ما ذكرتم وقد رأينا كثيراً منهم يذهب مذهب المعتزلة في الإمامة؟

قلنا: أمّا نحن فما رأينا أحداً من أهل البيت يذهب إلى خلاف ما ذكرناه وكلّ من سمعنا عنه في ما مضى بخلاف ما حكيناه فليس أوّلاً إذا صحّ ذلك عنه

ممّن يعترض بقوله على الإجماع لشذوذه، وأكثر من يدّعى عليه هذا القول الواحد والاثنان، وليس بمثل هذا اعتراض على الإجماع، ثمّ إنّك لا تجد أحداً ممّن يدّعى عليه هذا من جملة علماء أهل البيت، ولا من ذوي الفضل منهم، ومتى فتّشت عن أمره وجدته متعرّضاً بذلك لفائدة مولعاً به على بعض أغراض الدنيا، ومتى طرقنا الاعتراض بالشذوذ والآحاد على الجماعات أدّى ذلك إلى بطلان استقرار الإجماع في شيء من الأشياء، لأنّا نعلم أنّ في الغلاة والإسماعيليّة من يخالف في الشرائع وأعداد الصلاة وغيرها، ومنهم من يذهب إلى أنّه كان بعد الرسول عدّة أنبياء، وأنّ الرسالة ما انختمت به، ومع ذلك فلا يمنعنا هذا من أن ندّعي الإجماع على انقطاع النبوّة، وتقرّر أُصول الشرائع، ولا يعتدّ بخلاف من ذكرناه، ومعلوم ضرورة أنّهم أضعاف من أظهر من أهل البيت خلاف المذهب الذي ذكرناه في الإمامة، على أنّا قد شاهدنا وناظرنا بعض من يعدّ في جملة الفقهاء وأهل الفتيا على أنّ الله تعالى يعفوا عن اليهود والنصارى وإن لم يؤمنوا ولا يعاقبهم وعلى غير ذلك ممّا لا شكّ في أنّ الإجماع حجّة فيه، على أنّا لو جعلنا القول بذلك معترضاً على أدلّتنا على إجماع أهل البيت وقلنا بقول من يحكى ذلك عنه لم يقدح في ما ذكرناه، لأنّ في المعلوم أنّ أزمنة كثيرة لا يعرف فيها قائل بهذا المذهب من أهل البيت كزماننا هذا وغيره، وإنّا لم نشاهد في وقتنا قائلاً بالمذهب الذي أفسدناه ولا أخبرنا عمّن هذه حاله فيه، والمعتبر في الإجماع كلّ عصر فثبت ما أوردناه فأمّا ما يمكن أن يستدلّ بهذا الخبر عليه من ثبوت حجّة مأمون في جملة أهل البيت في كلّ عصر فهو أنّا نعلم أنّ الرسول ﷺ إنّما خاطبنا بهذا القول على جهة إزاحة العلّة لنا، والاحتجاج في الدين علينا، والإرشاد إلى ما يكون فيه نجاتنا من الشكوك والريب والذي يوضح ذلك أنّ في

رواية زيد بن ثابت هذا الخبر: «وهم: الخليفتان من بعدي» وإنّما أراد أنّ المرجع إليهما بعدي في ما كان يرجع إليَّ فيه في حياتي، فلا يخلو من أن يريد أنّ إجماعهم حجّة فقط، دون أن يدلّ القول على أنّ فيهم في كلّ حال من يرجع إلى قوله ويقطع على عصمته، أو يريد ما ذكرناه فلو أراد الأوّل لم يكن مكمّلاً للحجّة ولا مزيحاً لعلّتنا، ولا مستخلفاً من يقوم مقامه فينا لأنّ العترة أوّلاً قد يجوز أن يجمع على القول الواحد، ويجوز أن لا يجمع بل يختلف، فما هو الحجّة من إجماعها ليس بواجب، ثمّ ما اجتمعت عليه هو جزء من ألف جزء من الشريعة، وكيف يحتجّ علينا في الشريعة بمن لا نصيب عنده من حاجتنا إلّا القليل من الكثير، وهذا يدلّ على أنّه لا بدّ في كلّ عصر من حجّة في جملة أهل البيت، مأمون مقطوع على قوله، وهذا دليل على وجود الحجّة على سبيل الجملة، وبالأدلّة الخاصّة يعلم من ابلذي هو حجّة منهم على سبيل التفصيل، على أنّ صاحب الكتاب قد حكم بمثل هذه القضيّة في قوله: إنّ الواجب حمل الكلام على ما يصحّ أن يوافق فيه العترة للكتاب، وأنّ الكتاب إذا كان دلالة على الأُمور وجب في العترة مثل ذلك. وهذا صحيح ليجمع بينهما في اللفظ والإرشاد إلى التمسّك بهما ليقع الأمان من الضلال، والحكم بأنّهما لا يفترقان إلى القيامة، وإذا وجب في الكتاب أن يكون دليلاً وحجّة وجب مثل ذلك في قولهم: أعني العترة، وإذا كانت دلالة الكتاب مستمرّة غير منقطعة وموجودة في كلّ حال وممكنة إصابتها في كلّ زمان وجب مثل ذلك في قول العترة المقرون بها، والمحكوم له بمثل حكمها، وهذا لا يتمّ إلّا بأن يكون فيها في كلّ حال من قوله حجّة، لأنّ إجماعها على الأُمور ليس بواجب على ما بيّناه، والرجوع إليهما مع الاختلاف وفقد المعصوم لا يصحّ، فلا بدّ ممّا ذكرناه.

وأمّا الأخبار الثلاثة التي أوردها على سبيل المعارضة للخبر الذي تعلّقنا به فأوّل ما فيها أنّها لا تجري مجرى خبرنا في القوّة والصحّة، لأنّ خبرنا ممّا نقله المختلفون، وسلّمه المتنازعون، وتلقّته الأُمّة بالقبول، وإنّما وقع اختلافهم في تأويله، والأخبار التي عارض بها لا يجري هذا المجرى، لأنّها ممّا تفرّد المخالف بنقله، وليس فيها إلّا ما إذا كشفت عن أصله وفتّشت عن سنده ظهر لك انحراف من راويه، وعصبيّة من مدّعيه، وقد بيّنا في ما تقدّم سقوط المعارضة بما يجري هذا المجرى من الأخبار.

فأمّا ما رواه من قوله: «اقتدوا بالذين من بعدي» فقد تقدّم الكلام عليه عند معارضته بهذا الخبر استدلالنا بخبر الغدير واستقصيناه هناك فلا معنى لإعادته[1].

---

(١) فذكر بعد بيان أنّ هذا الخبر لا يداني خبر الغدير لأنّه من الأخبار الآحاد، وخبر الغدير من الأخبار المتواترة، وممّا أجمعت الأُمّة على قبوله وجوهاً في تضعيفه وعدم دلالته:

منها أنّ راوي الخبر عبد الملك بن عمير وهو من شيع بني أُمّية وممّن تولّى القضاء لهم وكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت ظنيناً في نفسه وأمانته، وروي أنّه كان يمرّ على أصحاب الحسين عليه السلام وهم جرحى فيجهز عليهم فلمّا عوتب قال: أُريد أن أُريحهم.

ومنها أنّ الأمر بالرجلين يستحيل لأنّهما مختلفان في كثير من أحكامهما وأفعالهما، والاقتداء بالمختلفين والاتّباع لهما متعذّر غير ممكن.

ومنها أنّ ذلك يقتضي عصمتهما وليس هذا بقول لأحد فيهما.

ومنها أنّه لو كان ثابتاً لاحتجّ به أبو بكر لنفسه في السقيفة ولما يعدل إلى رواية أنّ الأئمة من قريش، ولاحتجّ به أيضاً على طلحة لمّا نازعه على نصبه لعمر، ولمّا احتجّ بقوله: أقول، يا ربّ ولّيت عليهم خير أهلك، وأيضاً لو كان الخبر صحيحاً لكان حاظراً مخالفة الرجلين وموجباً لموافقتهما في جميع أقوالهما وأفعالهما مع أنّ كثيراً من الصحابة قد خالفهما في كثير

وأمّا ما رواه من قوله : «إنّ الحقّ لينطق على لسان عمر» فهو مقتضٍ إن كان صحيحاً عصمة عمر، والقطع على أنّ أقواله كلّها حجّة، وليس هذا مذهب أحد في عمر، لأنّه لا خلاف في أنّه ليس بمعصوم، وأنّ خلافه سائغ، وكيف يكون الحقّ ناطقاً على لسان عمر، ثمّ يرجع في الأحكام من قول إلى قول، ويشهد على نفسه بالخطأ ويخالف في الشيء ثمّ يعود إلى قول من خالفه فيوافقه عليه، ويقول : «لولا عليّ لهلك عمر ولولا معاذ لهلك عمر» ؟ وكيف لم يحتجّ بهذا الخبر هو لنفسه في بعض المقامات التي احتاج فيها ؟ ولم يقل أبو بكر لطلحة لمّا قال له : «ما تقول

من أحكامهما، وكان يجب أن ينبّها المخالفين على مقتضى هذا الخبر أنلا مخالفتهما محظور وممنوع، على أنّ ذلك لو اقتضى النصّ بالإمامة لاقتضى ما رووه عنه ﷺ من قوله : «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» إمامة الكلّ، وكذلك ما رووه من أنّه قال : (اهتدوا بهدى عمّار، وتمسّكوا بعهد ابن أُمّ عبد) ولو جاوزنا ذلك وسلّمنا صحّة الخبر لم يكن فيه تصريح بنصّ لأنّه مجمل لم يبيّن في أيّ شيء يقتدى بهما، كما أنّ قوله : بعدي أيضاً مجمل ليس فيه دلالة على أنّ المراد بعد وفاتي، أو بعد حال أُخرى من أحوالي، ولهذا قال بعض أصحابنا إنّ سبب هذا الخبر أنّ النبيّ ﷺ كان سالكاً بعض الطريق وهما متأخّرين عنه فقال ﷺ لبعض من سأله عن الطريق الذي يسلكه في اللحوق به : اقتدوا باللذين من بعدي.

أقول : ويبطله أيضاً أحاديث رووها في عدم استخلاف النبيّ ﷺ كقوله : (لو كنت مستخلفاً أحداً لاستخلفت أبا بكر) ويبطله أيضاً إحالة أبي بكر يوم السقيفة إلى أبي عبيدة وعمر، وتخلّف بني هاشم ووجوه من الصحابة كأبي ذرّ وسلمان وعمّار ومقداد وسعد بن عبادة وجماعة من الأنصار عن بيعته، وإقرار عمر بعدم استخلاف النبيّ ﷺ في مواضع متعدّدة.

لربّك إذ ولّيت علينا فظّاً غليظاً» : أقول له : ولّيت من شهد الرسول ﷺ بأنّ الحقّ ينطق على لسانه.

وليس لأحد أن يدّعي في الامتناع من الاحتجاج بذلك سبباً مانعاً كما ندّعيه في ترك أمير المؤمنين عليه السلام الاحتجاج بالنصّ، لأنّا قد بيّنا في ما تقدّم أنّ لتركه عليه السلام ذلك سبباً ظاهراً، وهو تأمّر القوم عليه، وانبساط أيديهم، وأنّ التقيّة والخوف واجبان ممّن له سلطان، ولا تقيّة على عمر وأبي بكر من أحد، لأنّ السلطان فيهما ولهما، والتقيّة منهما ولا عليهما، على أنّ هذا الخبر لو كان صحيحاً في سنده ومعناه لوجب على من ادّعى أنّه يوجب الإمامة أن يبيّن كيفيّة إيجابه لذلك، ولا يقتصر على الدعوى المحضة، وعلى أن يقول : إذا جاز أن يدّعى في كذا وكذا أنّه يوجب الإمامة جاز في هذا الخبر، لأنّا لمّا ادّعينا في الأخبار التي ذكرناها ذلك لم نقتصر على محض الدعوى، بل يهمّنا كيفيّة دلالة ما تعلّقنا به على الإمامة، وقد كان يجب عليه إذا عارضنا بأخباره أن يفعل مثل ذلك.

فأمّا ما تعلّق به من الرواية عنه ﷺ بأنّه قال : «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» فالكلام في أنّه غير معارض لقوله : «إنّي مخلّف فيكم الثقلين» وغيره من أخبارنا جارٍ على ما بيّناه آنفاً، فإذا تجاوزنا عن ذلك كان لنا أن نقول : لو كان هذا الخبر صحيحاً لكان موجباً لعصمة كلّ واحد من الصحابة. ليصحّ ويحسن الأمر بالاقتداء بكلّ واحد منهم، ومنهم من ظهر فسقه وعناده وخروجه على الجماعة وخلافه للرسول ﷺ، ومن جملة الصحابة معاوية وعمرو بن العاص وأصحابهما، ومذهب صاحب الكتاب وأصحابه فيهم معروف، وفي جملتهم طلحة والزبير ومن قاتل أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الجمل، ولا شبهة في فسقهم، وإن ادّعى مدّعون أنّ القوم تابوا بعد ذلك، ومن جملتهم من قعد عن بيعة أمير

المؤمنين عليه السلام ولم يدخل مع جماعة المسلمين في الرضا بإمامته، ومن جملتهم من حصر عثمان ومنعه الماء وشهد عليه بالردّة ثمّ سفك دمه، فكيف يجوز مع ذلك أن يأمر الرسول صلى الله عليه وآله بالاقتداء بكلّ واحد من الصحابة ؟ ولا بدّ من حمل هذا الخبر إذا صحّ على الخصوص إذ لا بدّ في من عنى به وتناوله من أن يكون معصوماً لا يجوز الخطأ عليه في أقواله وأفعاله، ونحن نقول بذلك ونوجّه بهذا الخبر لو صحّ إلى أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام، لأنّ هؤلاء ممّن ثبتت عصمته، وعلمت طهارته، على أنّ هذا الخبر معارض بما هو أظهر منه وأثبت رواية مثل ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله من قوله : إنّكم محشورون إلى الله يوم القيامة حفاة عراة وإنّه سيجاء برجال من أُمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يا ربّ أصحابي، فيقال : إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنّهم لا يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم.

وما روي من قوله صلى الله عليه وآله : إنّ من أصحابي لمن لا يراني بعد أن يفارقني.

وقوله : أيّها الناس بينا أنا على الحوض إذ مرّ بكم زمراً فتفرّق بكم الطرق فأُناديكم : إليّ هلمّوا إلى الطريق، فينادي منادٍ من قبل ربّي : إنّهم بدّلوا بعدك، فأقول : ألا سحقاً سحقاً.

وما روي من قوله صلى الله عليه وآله : ما بال أقوام يقولون : إنّ رحم رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينفع يوم القيامة، بلى والله إنّ رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، وإنّي أيّها الناس فرطكم على الحوض، فإذا جئتم قال الرجل منكم : يا رسول الله أنا فلان بن فلان، وقال الآخر : أنا فلان بن فلان، فأقول : أمّا النسب فقد عرفته ولكنّكم أحدثتم بعدي، وارتددتم القهقرى.

وقوله لأصحابه : لتقيمنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع

حتّى لو دخل أحدهم في جحر ضبّ لدخلتموه، فقالوا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ فقال : فمن إذاً.

وقال في حجّة الوداع لأصحابه : ألا إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا وبلدكم هذا، ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب، ألا لا عرفتكم ترتدّون بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا إنّي قد شهدت وغبتم.

فكيف يصحّ ما ذكره من الأمر بالاقتداء على ما ذكرناه بمن تناوله اسم الصحابة، على أنّ هذا الخبر لو سلّم من كلّ ما ذكرناه لم يقتضِ الإمامة على ما ادّعاه صاحب الكتاب، لأنّه لم يبيّن في لفظه الشيء الذي يقتدى بهم فيه، ولا أنّه ممّا يقتضي الإمامة دون غيرها، فهو كالمجمل الذي لا يمكن أن يتعلّق بظاهره، وكلّ هذا واضح[1].

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ١٥٥ ـ ١٦٦، عن الشافي : ١٧٧.

حديث الثقلين في كتب أبناء العامّة

قال سيّدنا الأُستاذ السيّد النجفي المرعشي ﷺ في كتابه القيّم : إحقاق الحقّ وتعليقاته[١] :

قوله ﷺ : إنّي تاركٌ فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي أهل بيتي
(لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما) (لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض)

اعلم أنّ ما يستفاد من تضاعيف أحاديث الباب تعدّد موارد صدور كلامه ﷺ هذا، والذي نصّ به في حديث عليّ على ما سيجيء، أنّه قد صدر منه ﷺ في أربع مواضع : يوم عرفة على ناقته القصوى، وفي مسجد خيف، وفي خطبة يوم الغدير في حجّة الوداع، ويوم قبض في خطبته على المنبر، ولمّا كان أكثر الأحاديث الواردة في الباب قد أُهمل فيها ذكر مورد الصدور وإن كان في بعضها ما يمكن أن يستفاد منه ذلك، لم نفصّل بينهما بحسب موارد الصدور، وإنّما فصّلناه بحسب من رواه من الصحابة فنقول :

الأحاديث المرويّة في الباب كثيرة :

(١) إحقاق الحقّ وتعليقاته ٩ : ٣٠٩ ـ ٣٧٥.

الأوّل
ما رواه أبو سعيد الخدري

روى عنه جماعة من أعلام القوم :

١ ـ منهم المؤرّخ الشهير أبو عبد الله محمّد بن سعد بن منيع المشهور بابن سعد في (الطبقات الكبرى) (ج ٢ ص ١٩٣ ط دار الصارف بمصر) قال :

أخبرنا هاشم بن القاسم الكناني، أخبرنا محمّد بن طلحة، عن الأعمش، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ ﷺ قال : إنّي أوشك أن أُدعى فأُجيب وإنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي[١] كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي[٢]، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما

(١) قال العلّامة الزبيدي الحنفي في كتابه «تاج العروس» (ج ٣ ص ٣٨٠ في مادة عثر ط القاهرة).
العترة : نسل الرجل.
وقال العلّامة المعاصر القاضي بهجت أفندي في «تاريخ آل محمّد» (ص ٤٦ ط آفتا).
اتّفقت الأُمّة على أنّ مراد رسول الله من العترة التي استأمنهم عليها عليّ وفاطمة والحسن والحسين.

(٢) قال الزبيدي في «الإتحاف بحبّ الأشراف» (ص ٦ ط مصر) :
قال ابن حجر في الصواعق : سمّى النبيﷺ القرآن والعترة ثقلين لأنّ الثقل كلّ نفيس خطير ممنون به وهذا كذلك إذ كلّ منهما معدن للعلوم الدينية والأسرار العقليّة الشرعيّة ولهذا حثّ على الاقتداء والتمسّك بهما وقيل : سمّيا ثقلين لثقل وجوب رعاية حقوقهما ثمّ الذي

لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

٢ ـ ومنهم العلّامة أحمد بن حنبل في كتاب «المناقب» (المخطوط) قال:

حدّثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا ابن نمير قال: حدّثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطيّة العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي الثقلين، وأحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، قال ابن نمير: قال بعض أصحابنا: عن الأعمش، قال: انظروا كيف تخلّفوني فيهما.

٣ ـ ومنهم الحافظ الطبراني المتوفّى سنة ٣٦٠ في «المعجم الصغير» (ص ٧٢ ط الدهلي) قال:

ثنا الحسن بن محمّد بن مصعب الأشناني الكوفي، ثنا عباد بن يعقوب الأسدي، ثنا أبو عبد الرحمان المسعودي، عن كثير النوّاء، عن عطيّة العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ إنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله عزّ وجلّ حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل

وقع عليهم الحثّ منهم إنّما هم العارفون بكتاب الله والمستمسكون بسنّة رسوله إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب إلى الحوض وما أحقّهم بقول من قال:

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا ... أجابوا وإن أعطوا أجابوا وأجزأوا
هم يمنعون الجار حتّى كأنّما ... لجارهم فوق السماكين منزلُ

بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

٤ ـ ومنهم الحافظ المذكور في «المعجم الكبير» (ص ١٣٧ نسخة جامعة طهران):

حدّثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي، نا سنجاب بن الحارث، نا عليّ بن مسهر، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: يا أيّها الناس إنّي تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي أمرين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

وقال: حدّثنا محمّد بن عبد الحضرمي، نا عبد الرحمان بن صالح، نا صالح ابن أبي الأسود، عن الأعمش، عن عطيّة، عن أبي سعيد رفعه قال: كأنّي قد دعيت فأجبت فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «الطبقات الكبرى» أسقط قوله: وإنّ اللطيف إلى قوله: إنّهما.

٥ ـ ومنهم الفقيه أبو الحسن الشافعي المعروف بابن المغازلي في «مناقب أمير المؤمنين» قال:

أخبرنا أبو غالب محمّد بن أحمد بن سهل النحوي، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن عليّ السقطي قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بو شوذب قال: حدّثنا محمّد بن أبي العوام الرياحي قال: حدّثنا أبو عامر الغفّاري، عن عبد الملك بن عمرو، قال: حدّثنا محمّد بن طلحة. فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «الطبقات» سنداً ومتناً، إلّا أنّه ذكر بدل كلمة تارك: قد تركت، وأسقط قوله: كتاب الله

وعترتي قبل قوله : كتاب الله حبل ممدود.

وروى عن الحسن بن أحمد بن موسى الفندجاني يرفعه إلى أبي سعيد الخدري بعين ما تقدّم عنه أوّلاً.

٦ ـ ومنهم الحافظ أبو المظفّر منصور بن محمّد السمعاني النيسابوري المتوفّى سنة ٤٨٩ في «الرسالة القوامية في مناقب الصحابة» (المخطوط).

روى الحديث عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «الطبقات» إلى قوله : عليَّ الحوض.

٧ ـ ومنهم العلّامة أبو المؤيّد موفّق بن أحمد في «مقتل الحسين» (ص ١٠٤ ط الغري) قال :

وأنبأني الحافظ أبو العلاء هذا أخبرنا زاهر بن طاهر، أخبرنا محمّد بن عبد الرحمن، أخبرنا محمّد بن محمّد الحيري، أخبرنا محمّد بن الموصلي، حدّثنا بشر بن الوليد عن محمّد بن طلحة، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «الطبقات» إلّا أنّه أسقط قوله : كتاب الله وعترتي.

٨ ـ ومنهم العلّامة محبّ الدين الطبري في «ذخائر العقبى» (ص ١٥ ط مكتبة القدسي بمصر)

روى الحديث عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «الطبقات».

٩ ـ ومنهم العلّامة الشيخ إبراهيم بن محمّد بن أبي بكر الحموئي في «فرائد

السمطين» (المخطوط) قال :

أخبرتنا الشيخة الصالحة زينب بنت القاضي عماد الدين أبي صالح نصر بن عبد الرزّاق ابن الشيخ قطب وقته عبد القادر سماعاً عليها بمدينة السلام بغداد عصر يوم الجمعة السادس والعشرين من صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة قيل لها : أخبرتك الشيخة أبو الحسن علي بن محمّد بن علي بن السقّا قرائةً عليه وأنت تسمعين في خامس رجب سنة سبع عشرة وستمائة بالمدرسة القادرية قالت : نعم، قال : أنبأنا أبو القاسم سعيد بن أحمد بن البنّاء وأبو محمّد بن المبارك بن أحمد بن بركة الكندي في جمادى الأُولى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة قالا : أنبأنا أبو نصر محمّد بن محمّد بن الريسي قال : أنبأنا أبو طاهر محمّد بن عبد الرحمان بن العبّاس بن المخلص قال : أنبأنا أبو القاسم عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز البغوي أنبأنا بشر بن الوليد الكندي، أنبأنا محمّد بن طلحة فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «مقتل الحسين».

وروى بإسناده عن الحسن بن عبد الله بن سعيد، قال : أنبأنا القشيري، قال : نبأنا المغيرة بن محمّد بن المهلّب، قال : حدّثني أبي، قال : حدّثني عبد الله بن داود عن فضيل بن مرزوق، عن عطيلاة العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال : قال رسول الله ﷺ : إنّي تارك فيكم أمرين أحدهما اطول من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله وعترتي ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض فقلت لأبي سعيد : من عترته ؟ قال : أهل بيته.

وروى بإسناده عن عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس العطّار النيسابوري قال : حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، قال : حدّثنا إسحاق بن إبراهيم قال : حدّثنا عيسى بن يونس، قال : حدّثنا زكريا بن أبي زائده، عن

عطيّة العوفي، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «المعجم الصغير».

١٠ ـ ومنهم العلّامة جمال الدين الزرندي في «نظم درر السمطين» (ص ٢٣٢ ط مطبعة القضاء)

روى الحديث عن أبي سعيد الخدري بعين ما تقدّم عن «مناقب أحمد».

١١ ـ ومنهم الحافظ نور الدين الهيتمي في «مجمع الزوائد» (ج ٩ ص ١٦٣ ط مكتبة القدسي في القاهرة)

روى الحديث من طريق الطبراني في «الأوسط» عن أبي سعيد الخدري بعين ما تقدّم عن «المعجم الصغير».

١٢ ـ ومنهم الحافظ السيوطي في «إحياء الميّت» «المطبوع بهامش الإتحاف ص ١١١ ط مصطفى الحلبي بمصر»

روى الحديث من طريق أحمد وأبي يعلى عن أبي سعيد الخدري بعين ما تقدّم عن «الطبقات».

وفي (ص ١١٦، الطبع المذكور)

أخرج الباوردي، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض.

١٣ ـ ومنهم الحافظ المذكور في «الدرّ المنثور» (ج ٢ ص ٦٠ ط مصر)

روى الحديث من طريق ابن سعد وأحمد والطبراني، عن أبي سعيد الخدري بعين ما تقدّم عن «مناقب أحمد» إلّا أنّه ذكر بدل كلمة ثقلين: أمرين.

١٤ ـ ومنهم العلّامة المولى علي المتّقي الهندي في «كنز العمّال» (ج ١ ص ٣٤٢ ط حيدر آباد) قال:

روى من طريق ابن جرير عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّها الناس إنّي تارك فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً وأحدهما أفضل من الآخر كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض وأهل بيتي عترتي ألا وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوض (ابن جرير).

١٥ ـ ومنهم الحافظ العسقلاني في «المواهب اللدنيّة» (ج ٧ ص ٧ المطبوع مع شرحه بمصر)

روى الحديث عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «الطبقات».

١٦ ـ ومنهم العلّامة البدخشي في «مفتاح النجا» (المخطوط)

روى الحديث من طريق أبي يعلي والطبراني في «الكبير» عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «الدرّ المنثور».

١٧ ـ ومنهم العلّامة الشيخ محمّد الصبّان في «إسعاف الراغبين» (المطبوع بهامش نور الأبصار ص ١٢٢ ط مصر)

روى الحديث من طريق أحمد عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «الطبقات».

١٨ ـ ومنهم العلّامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي في «ينابيع المودّة» (ص ٣١ ط اسلامبول)

روى الحديث نقلاً عن مسند أحمد بعين ما تقدّم عنه في «المناقب» سنداً ومتناً لكنّه زاد قبل قوله ﷺ إنّي قد تركت: إنّي أوشك أن أُدعى فأُجيب وذكر بدل كلمة تمسّكتم: أخذتم.

وفي (ص ١٩١، الطبع المذكور)

رواه عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «الطبقات».

وفي (ص ٣٢، الطبع المذكور)

رواه نقلاً عن الثعلبي عن أبي سعيد الخدري بعين ما تقدّم عن «المناقب» إلّا أنّه قال: إنّي تركت فيكم الثقلين إن اخذتم بهما.

وفي (ص ٣٦، الطبع المذكور)

رواه من طريق أحمد عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «الطبقات».

وفي (ص ٢٤٥، الطبع المذكور)

رواه ملخّصاً.

وفي (ص ٢٤١، الطبع المذكور)

عن أبي سعيد الخدري قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: أيلاها الناس إنّي تركت فيكم الثقلين خليفتي إن أخذتم بها لن تضلّوا بعدي حدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبلممدود من السماء إلى الأرض وعترتي وهم أهل بيتي لن يفترقا

حتّى يردا عليَّ الحوض أورده الثعلبي وذكر الإمام أحمد بن حنبل في مسنده بمعناه.

١٩ ـ ومنهم العلّامة السيّد أحمد زيني دحلان مفتي مكّة المشرّفة في «السيرة النبويّة» (المطبوع بهامش السيرة الحلبيّة ج ٣ ص ٣٣٠ ط مصر)

روى الحديث عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «الطبقات».

٢٠ ـ ومنهم العلّامة المحدّث الشيخ أحمد ضياء الدين الحنفي النقشبندي الكمشخانوي في كتابه «راموز الأحاديث» (ص ١٤٤ ط قشله همايون بالاستانة)

روى الحديث عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «الطبقات».

٢١ ـ ومنهم العلّامة الشيخ عبيد الله الحنفي الامترسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٣٦ ط لاهور)

روى الحديث من طريق أحمد والطبراني وأبي يعلي بعين ما تقدّم عن «الطبقات».

٢٢ ـ ومنهم العلّامة النبهاني في «الأنوار المحمّديّة» (ص ٤٣٥ ط الأدبيّة في بيروت)

روى الحديث عن أبي سعيد بعين ما تقدّم عن «الطبقات».

الثاني
حديث أبي سعيد أيضاً

روى عنه القوم :

٢٣ ـ منهم العلّامة المحدّث الميرزا محمّد خان بن رستم خان المعتمد الدخشي في «مفتاح النجا» (ص ٥١ مخطوط) قال :

وأخرج الحافظان أبو بكر عبد الله بن محمّد بن عبيد الأُموي البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا وأبو الحسين محمّد بن المظفّر البغدادي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفّي فيه ونحن في صلاة الغداة فقال : إنّي تركت فيكم كتاب الله عزّ وجلّ وسنّتي فاستنطقوا القرآن بسنّتي فإنّه لن تعمى أبصاركم ولن تزلّ أقدامكم ولن تقصّرا أيديكم ما أخذتم بهما ثمّ قال : أُوصيكم بهذين خيراً ـ وأشار إلى عليّ والعبّاس ـ لا يكفّ عنهما أحد ولا يحفظهما عليَّ إلّا أعطاه الله نوراً حتّى يرد به عليَّ يوم القيامة.

الثالث
حديث زيد بن أرقم

رواه جماعة من أعلام القوم :

٢٤ ـ منهم العلّامة الدارمي في «سننه» (الجزء الثاني ص ٤٣١ ط دمشق) قال :

حدّثنا جعفر بن عون، ثنا أبو حيّان، عن يزيد بن حيّان، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : يا أيّها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيبه وإنّي تارك فيكم الثقلين أوّلهما كتاب الله كتاب فيه الهدى والنور فتمسّكوا بكتاب الله وخذوا به فحثّ عليه ورغّب فيه، ثمّ قال : وأهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي ثلاث مرّات.

٢٥ ـ ومنهم الحافظ مسلم بن الحجّاج في «صحيحه» (ج ٧ ص ١٢٢ طبع محمّد علي صبيح بمصر) حيث قال :

حدّثني زهير بن حرب وشجاع بن مخلّد جميعاً، عن ابن عليّة قال زهير : حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدّثني أبو حيّان، حدّثني يزيد بن حيّان، قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلمّا جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعت حديثه وغزوت معه وصلّيت خلفه لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يا ابن أخي والله لقد كبرت سنّي وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وآله فما حدّثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلّفونيه ثمّ قال : قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكّة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثمّ قال : أمّا بعد ألا أيّها الناس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربّي فأُجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه ثمّ قال : وأهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي.

وفي (ص ١٢٤، الطبع المذكور)

حدّثنا محمّد بن بكار بن الريّان، حدّثنا حسّان (يعني ابن إبراهيم) عن سعيد (وهو ابن مسروق) عن يزيد بن حيّان، عن زيد بن أرقم، عن النبيّ ﷺ وساق الحديث بنحوه بمعنى حديث زهير.

حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا محمّد بن فضيل ح وحدّثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير كلاهما، عن أبي حيّان بهذا الإسناد نحو حديث إسماعيل وزاد في حديث جرير: كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضلّ.

حدّثنا محمّد بن بكّار بن الريّان، حدّثنا حسّان (يعني ابن إبراهيم) عن سعيد (وهو ابن مسروق) عن يزيد بن حيّان، عن زيد بن أرقم قال: دخلنا عليه فقلنا له: لقد رأيت خيراً لقد صاحبت رسول الله ﷺ، وصلّيت خلفه وساق الحديث بنحو حديث أبي حيّان غير أنّه قال: ألا وإنّي تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عزّ وجلّ هو حبل الله من اتّبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة وفيه فقلنا: من أهل بيته؟ نساءه؟ قال: لا وأيم الله إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثمّ يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده.

٢٦ ـ ومنهم العلّامة أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي الشافعي في «الاعتقاد» (ص ١٦٤ ط القاهرة) قال:

أخبرنا أبو محمّد جناح بن نذير بن جناح القاضي بالكوفة، ثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن دحيم، ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري، ثنا جعفر يعني ابن عون

ويعلي عن أبي حيّان التيمي، عن يزيد بن حيّان قال: سمعت زيد بن أرقم فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله: قام فينا إلخ.

٢٧ ـ ومنهم الحافظ الترمذي في «صحيحه» (ج ١٣ ص ٢٠٠ ط الصاوي بمصر) قال:

حدّثني عليّ بن المنذر الكوفي، حدّثنا محمّد بن فضيل، قال: حدّثنا الأعمش عن عطيّة، عن أبي سعيد والأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد ابن أرقم رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

٢٨ ـ ومنهم الحاكم أبو عبد الله النيشابوري في «المستدرك» (ج ٣ ص ١٤٨ ط حيدر آباد الدكن) قال:

حدّثنا أبو بكر محمّد بن الحسين بن مصلح الفقيه بالريّ، ثنا محمّد بن أيّوب ثنا يحيى بن المغيرة السعدي، ثنا جرير بن عبد الحميد، عن الحسن بن عبد الله النخعي عن مسلم بن صبيح، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوض. هذا حديث صحيح الإسناد.

وفي (ج ٣ ص ١٠٩، الطبع المذكور)

حدّثنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن تميم الحنظلي ببغداد، ثنا أبو قلابة

عبد الملك بن محمّد الرقاشي، ثنا يحيى بن حمّا (وحدّثني) أبو بكر محمّد بن أحمد بن بالويه وأبو بكر أحمد بن جعفر البزّار (قالا) ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدّثني أبي، ثنا يحيى بن حمّاد (وثنا) أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى، ثنا صالح بن محمّد الحافظ البغدادي، ثنا خلف بن سالم المخزومي، ثنا يحيى بن حمّاد، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، ثنا حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: لمّا رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقمن فقال: كأنّي قد دعيت فأجبت إنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوض ثمّ قال: إنّ الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن ثمّ أخذ بيد عليّ فقال: من كنت مولاه فهذا وليّه الحديث.

حدّثنا أبو بكر بن إسحاق، ودعلج بن أحمد السجزي (قالا) أنبأ محمّد بن أيّوب، ثنا الأزرق بن عليّ، ثنا حسّان بن إبراهيم الكرماني، ثنا محمّد بن سلمة ابن كهيل، عن أبيه، عن أبي الطفيل، عن أبي واثلة أنّه سمع زيد بن أرقم يقول: نزل رسول الله ﷺ بين مكّة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام فكنس الناس ما تحتهنّ ثمّ راح رسول الله ﷺ عشية فصلّى ثمّ قام خطيباً فحمد الله ووعظ ثمّ قال: أيّها الناس إنّي تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتّبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي ثمّ قال: تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرّات قالوا: نعم قال: من كنت مولاه عليٌّ مولا (خ م).

٢٩ ـ ومنهم الحافظ أحمد بن حنبل في كتاب «المناقب» (مخطوط) قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا أسود بن عامر

قال: حدّثنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن عليّ بن ربيعة، قال: لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده فقلت له: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّي تارك فيكم الثقلين؟ قال: نعم.

٣٠ ـ ومنهم الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (ص ١٣٧ النسخة المصوّرة)

حدّثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي، نا جعفر بن حميد، نا عبد الله بن بكير الغنوي، عن حكيم بن جبير، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي لكم فرط وإنّكم واردون عليَّ الحوض عرضه ما بين صنعاء إلى بصرى فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضّة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، فقام رجل فقال: يا رسول الله وما الثقلان؟ فقال رسول الله ﷺ: الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسّكوا به لن تزالوا ولا تضلّوا، والأصغر عترتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض وسألت لهما ذاك ربّي، فلا تقدّموهما، فتهلكوا ولا تعلّموهما، فإنّهما أعلم منكم.

٣١ ـ ومنهم الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي في «السنن الكبرى» (ج ١٠ ص ١١٣ ط حيدر آباد الدكن) قال:

أخبرنا أبو محمّد جناح بن نذير بن جناح القاضي بالكوفة، أنبأ أبو جعفر محمّد بن عليّ بن دحيم الشيباني، ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري، ثنا جعفر يعني ابن عون ويعلى يعني ابن عبيد، عن أبي حيّان التميمي، عن يزيد بن حيّان فذكر

الحديث بعين ما تقدّم أوّلاً عن «صحيح مسلم» سنداً ومتناً من قوله أيّها الناس إنّما أنا بشر إلخ.

وفي (ج ٢ ص ١٤٨، الطبع المذكور)

أخبرنا محمّد بن عبد الله الحافظ، أنبأ أبو الفضل الحسن بن يعقوب العدل، ثنا محمّد بن عبد الوهاب الفرّاء، أنبأ جعفر بن عون، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عنه أوّلاً سنداً ومتناً.

٣٢ ـ ومنهم الفقيه أبو الحسن عليّ بن محمّد الشافعي المعروف بابن المغازلي الواسطي في «مناقب أمير المؤمنين» (مخطوط)

روى الحديث عن أبي طالب محمّد بن عثمان الأزهري يرفعه إلى زيد بن أرقم بعين ما تقدّم أوّلاً عن «صحيح مسلم» وقال أيضاً:

عن أبي طالب محمّد بن أحمد بن عثمان الأزهري يرفعه إلى عليّ بن ربيعة فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «مناقب أحمد» سنداً ومتناً.

٣٣ ـ ومنهم الحافظ أبو عبد الله محمّد بن أبي نصر الحميدي الأندلسي في «الجمع بين الصحيحين» (المخطوط)

روى الحديث الحديث من إفراد مسلم عن مسند ابن أبي أوفى، عن يزيد ابن حيّان بعين ما تقدّم أوّلاً عن «صحيح مسلم» سنداً ومتناً ثمّ قال:

قال الحميدي: زاد في حديثه جرير: كتاب الله فيه الهدى والنور من استمسك به وأخذ به كان على الهدى ومن أخطأه ضلّ.

وفي حديث سعيد بن مسروق، عن يزيد بن حيّان نحوه غير أنّه قال: ألا وإنّي تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله وهو حبل الله من اتّبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة.

٣٤ ـ ومنهم العلّامة البغوي في «مصابيح السنّة» (ص ٢٠٥ ط الخيرية بمصر)

روى الحديث عن زيد بن أرقم من قوله قام خطيباً «الخ» بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم».

وفي (ص ٣٠٦، الطبع المذكور)

روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي».

٣٥ ـ ومنهم الحافظ أبو الحسن رزين بن معاوية العبدري الأندلسي في «الجمع بين الصحاح» (المخطوط)

روى الحديث عن صحيح أبي داود وصحيح الترمذي بعين ما تقدّم عن الأخير.

٣٦ ـ ومنهم العلّامة رضي الدين حسن بن محمّد الصغاني في «مشارق الأنوار» (ط الاستانة)

روى الحديث عن زيد بن ارقم بعين ما تقدّم عن «الجمع بين الصحيحين» مع ما فيه من زيادة الثقلين.

٣٧ ـ ومنهم العلّامة مجد الدين ابن الأثير الجزري في «جامع الأُصول» (ج ١ ص ١٨٧ ط مصر)

روى الحديث نقلاً عن الترمذي بعين ما تقدّم عنه بلا واسطة.

٣٨ ـ ومنهم العلّامة عزّ الدين ابن الأثير الجزري في «أُسد الغابة» (ج ٢ ص ١٢ ط مصر) قال:

أخبرنا أبو الفرج بن أبي الرجاء الثقفي بإسناده إلى مسلم بن الحجّاج أخبرنا محمّد بن بشّار قال: وحدّثنا عليّ بن المنذر، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي» سنداً ومتناً.

٣٩ ـ ومنهم العلّامة محبّ الدين الطبري في «ذخائر العقبى» (ص ١٥ ط القدسي بالقاهرة)

روى الحديث نقلاً عن الترمذي بعين ما تقدّم عن «صحيحه».

٤٠ ـ ومنهم المؤرّخ أبو مروان حيّان بن خلف المالكي الشهير بابن حيّان في «المقتبس في أحوال الأندلس» (ص ١٦٧ ط باريس)

روى الحديث بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» لكنّه قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً بمكان يدعى حصائن بين مكّة والمدينة إلخ.

٤١ ـ ومنهم العلّامة الحموئي في كتابه «فرائد السمطين» (المخطوط)

قال:

أنبأني الإمام مفيد الدين أبو جعفر محمّد بن عليّ بن أبي الغنايم والإمام سديد الدين يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّيان في ما كتباه لي رحمة الله عليهما قالا: أنبأنا الشيخ مهذّب الدين الحسين بن أبي الفرج بن ردة النيلي بروايته عن محمّد بن الحسين بن عليّ بن محمّد بن عبد الصمد، عن والده، عن جدّه محمّد، عن أبيه، عن جماعة منهم السيّد أبو البركات عليّ بن الحسن الخوزي العلوي وأبو بكر محمّد بن أحمد بن عليّ المعمّري والفقيه أبو جعفر محمّد بن إبراهيم القايني قال: أنبأنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه رحمه الله قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا العبّاس بن الفضل المقري، قال: نبأنا محمّد ابن عليّ بن عبيد الله، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

قال: وأخبرني الإمامان ابن عمّي الشيخ الزاهد نظام الدين محمّد بن عليّ ابن المؤيّد الحموئي والقاضي نصير الدين محمّد بن محمّد بن عليّ الساكني ثمّ الاسفرائيني إجازة قال: أنبأنا شيخ الشيوخ تاج الدين عبد السلام بمدينة رها قال: أنبأنا أبي شيخ الشيوخ عماد الدين عمر بن شيخ الإسلام نجم الدين أبي الحسن محمّد بن حمويه قال: أنبأنا الإمام الأجلّ قطب الدين مسعود بن محمّد النيسابوري قال: أنبأنا عبد الجبّار بن محمّد الحواري، قال: أنبأنا الإمام الحافظ شيخ السنّة أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقي، قال: أنبأنا أبو محمّد جناح بن نذير بن جناح القاضي بالكوفة قال: نبّأنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن رحيم، قال: نبأنا إبراهيم بن إسحاق الزهري قال: نبّانا جعفر يعني ابن عون ويعلي، عن أبي حيّان التيمي، عن يزيد بن حيّان قال: سمعت زيد بن

أرقم، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله: قام خطيباً إلخ.

قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمّد بن عبد الله الحافظ، أنبأنا عبد الله الحافظ أنبأنا عبد الله بن محمّد بن جعفر الحافظ، أنبأنا محمّد بن يحيى بن منده، نبأنا حميد بن مسعود نبّأنا حيّان الكرماني، عن سعيد بن مسروق، عن يزيد ابن حيّان قال: دخلنا على زيد بن أرقم فقال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: ألا ما تركت فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله عزّ وجلّ من تبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة ثمّ أهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي ثلاث مرّات.

٤٢ ـ ومنهم العلّامة الشيخ سعيد بن محمّد بن مسعود الشافعي في «المنتقى في سيرة المصطفى» (ص ١٩٨ والنسخة محفوظة في خزانة كتبنا)

روى الحديث نقلاً عن صحيح الترمذي بعين ما تقدّم عنه بلا واسطة.

٤٣ ـ ومنهم العلّامة الشيخ علاء الدين عليّ بن محمّد البغدادي الشهير بالخازن في «التفسير» (ج ١ ص ٤ ط القاهرة)

روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله: قام خطيباً إلخ. ثمّ قال: وفي رواية: كتاب الله حبل الله من اتّبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة، ثمّ رواه نقلاً عن الترمذي بعين ما تقدّم عن «صحيحه».

وفي (ج ٦ ص ١٠٢، الطبع المذكور)

رواه عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله: إنّي تارك فيكم إلخ.

٤٤ ـ ومنهم العلّامة أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلي في «منهاج السنّة» (ج ٤ ص ١٠٤ ط القاهرة)

روى الحديث نقلاً عن «صحيح مسلم» بعين ما تقدّم عنه بلا واسطة من قوله: قام فينا خطيباً إلخ.

٤٥ ـ ومنهم العلّامة السيّد خواجة الحنفي الهندي المتخلّص (بدرد) في «علم الكتاب» (ص ٢٥٤ ط مطبعة الأنصاري في دهلي)

روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله: قام فينا خطيباً إلخ.

وفي (ص ٢٦٤، الطبع المذكور)

روى الحديث عنه أيضاً بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي».

٤٦ ـ ومنهم العلّامة جمال الدين محمّد بن يوسف الزرندي الحنفي في «نظم درر السمطين» (ص ٢٣١ ط مطبعة القضاء)

روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي».

ورواه عن زيد بن أرقم أيضاً بعين ما تقدّم أوّلاً عن «صحيح مسلم» من قوله: قام فينا خطيباً إلخ، ثمّ قال: وفي رواية: كتاب الله هو حبل الله من اتّبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة، الحديث.

وفي (ص ٢٣٣، الطبع المذكور)

وروى زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: أقبل رسول الله ﷺ يوم حجّة الوداع، فقال:

إنّي فرطكم على الحوض وإنّكم تبعي، وإنّكم توشكون أن تردوا عليَّ الحوض فأسألكم عن ثقليَّ كيف خلفتموني فيهما، فقام رجل من المهاجرين، فقال: ما الثقلان؟ قال: الأكبر منهما كتاب الله سبب طرفه بيد الله وسبب طرفه بأيديكم فتمسّكوا به، والأصغر عترتي فمن استقبل قبلتي وأجاب دعوتي فليستوصِ لهم خيراً أوكما قال رسول الله ﷺ: فلا تقتلوهم ولا تقهروهم، ولا تقصروا عنهم وإنّي سألت لهم اللطيف الخبير، فأعطاني أن يردوا عليَّ الحوض كهاتين وأشار بالمسبّحتين ناصرهما إلى ناصر، وخاذلهما إليَّ خاذل، ووليّهما إليَّ والي، وعدوّهما لي عدوّ.

٤٧ ـ ومنهم العلّامة الذهبي في «تلخيص المستدرك» (ج ٣ ص ١٤٨ ط حيدر آباد)

روى الحديث عن «المستدرك» بعين ما تقدّم عنه أوّلاً بتلخيص السند.

وفي (ج ٣ ص ١٠٩، الطبع المذكور)

رواه بعين ما تقدّم عنه ثانياً وثالثاً بتلخيص السند.

٤٨ ـ ومنهم العلّامة الشيخ عبد القادر الدمشقي في «منتخب تاريخ ابن عساكر» (ج ٥ ص ٤٣٦ ط الترقّي بدمشق)

روى عن يزيد بن حيّان قال: انطلقت فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي».

٤٩ ـ ومنهم العلّامة الشيخ خضر بن عبد الرحمان الأزدي في تفسيره

«التبيان» (ص ١٧٧ المخطوط)

قال: في ذيل قوله تعالى: ﴿ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾[1] عن زيد بن أرقم عن النبيّ ﷺ قال: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي.

٥٠ ـ ومنهم الحافظ أبو الفداء بن كثير الدمشقي في «تفسير القرآن» (المطبوع بهامش فتح البيان ج ٩ ص ١١٤ ط بولاق) قال:

وقال الإمام أحمد: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم فذكر الحديث بعين ما تقدّم أوّلاً عن «صحيح مسلم» سنداً ومتناً.

وروى الحديث من طريق الترمذي بعين ما تقدّم عن «صحيحه» سنداً ومتناً.

٥١ ـ ومنهم العلّامة الخطيب العمري التبريزي في «مشكاة المصابيح» (ص ٥٦٨ ط الدهلي)

روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم أوّلاً عن «صحيح مسلم» ثمّ قال: وفي رواية كتاب الله هو حبل الله من اتّبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة، رواه مسلم.

وفي (ص ٥٦٩، الطبع المذكور)

روى الحديث أيضاً من طريق الترمذي عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن

---

(١) الشورى: ٢٣.

«صحيحه».

٥٢ ـ ومنهم العلّامة الميبدي اليزدي في «شرح ديوان أمير المؤمنين» (ص ١٨٨ المخطوط)

روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «سنن الدارمي».

٥٣ ـ ومنهم الحافظ السيوطي في «إحياء الميّت» (المطبوع بهامش الإتحاف ص ١١٠ ط مصطفى الحلبي بمصر)

روى الحديث من طريق صحيح الترمذي والحاكم عن زيد بن أرقم ملخّصاً.

٥٤ ـ ومنهم العلّامة المذكور في «الخصائص الكبرى» (ج ٢ ص ٢٦٦ ط حيدر آباد الدكن).

روى الحديث عن زيد بعين ما تقدّم عن «المستدرك» إلى قوله: وأهل بيتي.

٥٥ ـ ومنهم العلّامة المذكور في «الدرّ المنثور» (ج ٢ ص ٦٠ ط مصر) قال:

وأخرج الطبراني عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي لكم فرط وإنّكم واردون عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين قيل: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الأكبر كتاب الله عزّ وجلّ سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم

فتمسّكوا به لن تزالوا ولا تضلّوا، والأصغر عترتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض وسألت لهما ذاك ربّي فلا تقدّموهما لتهلكوا ولا تعلّموهما فإنّهما أعلم منكم.

٥٦ ـ ومنهم العلّامة المذكور في «الجامع الصغير» (ص ١١٢ ط مصر)

روى الحديث عن زيد بعين ما تقدّم عن صحيح الترمذي من قوله: أمّا بعد وزاد فيه ما رواه بالطريق الثالث.

٥٧ ـ ومنهم العلّامة المذكور في «الإكليل» (ص ١٩٠ ط مصر)

روى الحديث من طريق الترمذي وابن الأنباري في «المصاحف» عن زيد ابن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي».

٥٨ ـ ومنهم العلّامة الشيخ محمّد بن طولون الدمشقي في «الشذورات الذهبيّة» (ص ٦٦ ط بيروت)

روى الحديث بعين ما تقدّم عن زيد من قوله: تارك فيكم ثقلين. بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم».

ورواه في (ص ٥٣ عنه أيضاً بعينه.

٥٩ ـ ومنهم العلّامة الشيخ علي بن عبد العال الكركي في «نفحات اللاهوت» (ص ٥٥ ط الغري)

روى الحديث من طريق الترمذي عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيح

الترمذي».

وروى الحديث عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله: قام رسول الله إلخ.

٦٠ ـ ومنهم العلّامة ابن حجر الهيتمي في «الصواعق المحرفة» (ص ٢٢٦ ط عبد اللطيف بمصر)

روى الحديث نقلاً عن «صحيح مسلم» بعين ما تقدّم عنه ملخّصاً.

٦١ ـ ومنهم العلّامة الشهير بابن الديبع الشيباني في «تيسير الوصول» (ج ١ ص ١٦ ط نول كشور)

روى الحديث من طريق الترمذي عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيحه».

وفي (ج ٢ ص ١٦١، الطبع المذكور)

رواه عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» ثالثاً.

٦٢ ـ ومنهم العلّامة المولى علي المتّقي الهندي في «كنز العمّال» (ج ١ ص ١٥٣ ط حيدر آباد الدكن)

روى الحديث من طريق الترمذي عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيحه».

٦٣ ـ ومنهم العلّامة المذكور في «منتخب كنز العمّال» (المطبوع بهامش المسند ج ٥ ص ٩٥ ط الميمنية بمصر).

رواه فيه أيضاً عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله: قام فينا

رسول الله ﷺ إلخ.

٦٤ ـ ومنهم العلّامة الشيخ سعدي الآبي الشافعي في «أُرجوزته» (ص ٣٠٧ المخطوط)

روى الحديث بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي».

٦٥ ـ ومنهم العلّامة المفسّر البغوي في «معالم التنزيل» (ج ٥ ص ١٠١ ط القاهرة) قال:

روينا عن يزيد بن حيّان عن زيد بن أرقم عن النبيّ ﷺ قال: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي.

٦٦ ـ ومنهم العلّامة المولى محمّد صالح الكشفي في «المناقب المرتضويّة» (ص ٩٧ ط بمبئي)

روى الحديث نقلاً عن «صحيح مسلم» و «المصابيح» و «المشكاة» و «مشارق الأنوار» و «هداية السعداء» بعين ما تقدّم أخيراً عن «صحيح مسلم».

٦٧ ـ ومنهم العلّامة المعاصر الشيخ منصور بن علي المصري في «التاج الجامع للأُصول» (ج ٣ ص ٣٠٨ ط القاهرة)

روى الحديث نقلاً عن «صحيح مسلم» بعين ما تقدّم عنه أوّلاً، ثمّ رواه نقلاً عن «صحيح الترمذي» بعين ما تقدّم عنه.

٦٨ ـ ومنهم العلّامة نقيب مصر والشام السيّد إبراهيم بن محمّد المشتهر بابن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي في كتابه «البيان والتعريف» (ج ١ ص ١٦٤ ط حلب)

روى الحديث من طريق أحمد ومسلم وعبد بن حميد بن عزيد بن أرقم رضي الله عنه، بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» وضمّ إليه ما رواه فيه بطريق آخر ثالثاً.

٦٩ ـ ومنهم العلّامة البدخشي في «مفتاح النجا» (ص ٨ مخطوط)

روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله: قام رسول الله خطيباً إلخ.

٧٠ ـ ومنهم العلّامة العارف الشهير عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي في «ذخائر المواريث» (ج ١ ص ٢١٥ ط القاهرة)

روى الحديث من طريق مسلم بعين ما تقدّم عن «صحيحه» وأشار إلى رواية الترمذي أيضاً لهذا الحديث.

٧١ ـ ومنهم العلّامة الشيخ عبد الله بن محمّد بن عامر الشبراوي الشافعي المصري في كتابه «الإتحاف بحبّ الأشراف» (ص ٦ ط مصر)

روى الحديث من طريق مسلم والترمذي عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله: قام فينا رسول الله إلخ.

٧٢ ـ ومنهم الحافظ الشيخ محمّد المشتهر بشاه ولي الله الحنفي في «إزالة الخفاء» (ج ٢ ص ٤٤٥ ط كراتشي)

روى الحديث من طريق مسلم بعين ما تقدّم عن «صحيحه» سنداً ومتناً.

٧٣ ـ ومنهم العلّامة الشيخ محمّد الصبّان في «إسعاف الراغبين» (المطبوع بهامش نور الأبصار ص ١٢١ ط مصر)

روى الحديث من طريق مسلم عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيحه».

٧٤ ـ ومنهم العلّامة الشريف السمهودي المصري في «جواهر العقدين» (على ما في ينابيع المودّة ص ٣٦ ط اسلامبول)

روى الحديث من طريق الترمذي عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيحه».

٧٥ ـ ومنهم العلّامة الشيخ سليمان البلخي في «ينابيع المودّة» (ص ٣٠ و ٣٥ و ١٩١ ط اسلامبول)

روى الحديث نقلاً عن الترمذي عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيحه».

وفي (ص ١٩١، الطبع المذكور)

رواه عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله: قام فينا النبيّ صلى الله عليه وآله إلخ.

وفي (ص ٣٢، الطبع المذكور)

رواه نقلاً عن زيادات «مسند أحمد» بعين ما تقدّم عنه في «المناقب» سنداً ومتناً.

وفي (ص ١٨٣، الطبع المذكور)

رواه نقلاً عن «الجامع الصغير» بعين ما تقدّم عنه بلا واسطة، من قوله: أيّها الناس.

وفي (ص ٢٩، الطبع المذكور)

رواه نقلاً عن «صحيح مسلم» بعين طرقه ومتونه.

٧٦ ـ ومنهم العلّامة الشيخ عبد النبي بن أحمد القدوسي الحنفي في «سنن الهدى» (ص ٥٦٥ مخطوط)

روى الحديث بعين ما تقدّم عن «سنن الدارمي» بتغيير يسير لا يضرّ بالمعنى وفي (ص ٣٨) رواه ملخّصاً.

٧٧ ـ ومنهم العلّامة حسن بن المولوي أمان الله الدهلوي في «تجهيز الجيش» (المخطوط ص ١٤١ و ٣٠٤)

روى الحديث نقلاً عن «المشكاة» عن زيد بعين ما تقدّم عنه بلا واسطة.

٧٨ ـ ومنهم العلّامة السيّد أحمد زيني دحلان الشافعي مفتي مكّة المكرّمة في «السيرة النبويّة» (المطبوع بهامش السيرة الحلبيّة ج ٣ ص ٣٣٠ ط مصر)

روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله:

قام فينا إلخ.

٧٩ ـ ومنهم العلّامة السيّد محمّد صديق حسن خان الهندي البهوبالي في «حسن الأُسوة» (ص ٢٩٣ ط الاستانة)

روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» بسنده الرابع.

٨٠ ـ ومنهم العلّامة المعاصر السيّد ابن سودة الحسني الإدريسي خطيب الحرم في «رفع اللبس والشبهات» (ص ٥٢ ط مصر)

روى الحديث عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي».

٨١ ـ ومنهم العلّامة النبهاني البيروتي في «الفتح الكبير» (ج ١ ص ٢٥٢ ط مصر)

روى الحديث من طريق أحمد وعبد بن حميد ومسلم عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله: أيّها الناس إلخ.

وفي (ص ٤٥١، الطبع المذكور)

روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي».

٨٢ ـ ومنهم العلّامة المذكور في «الأنوار المحمّديّة» (ص ٤٣٥ ط الأدبية في بيروت)

روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من

قوله : قام فينا رسول الله إلخ.

٨٣ ـ ومنهم العلّامة المذكور في «الشرف المؤبّد» (ص ١٧ ط مصر)
روى الحديث من طريق مسلم عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيحه».

٨٤ ـ ومنهم العلّامة المذكور في «جواهر البحار في فضائل النبيّ المختار» (ج ١ ص ٣٦١ ط القاهرة)
روى الحديث.

٨٥ ـ ومنهم العلّامة المحدّث السيّد أبو بكر العلوي الحضرمي في «رشفة الصادي» (ص ٧٠ ط مصر)
روى الحديث عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «الصحيح».

٨٦ ـ ومنهم العلّامة السيّد علوي الطاهر الحدّاد في «القول الفصل» (ص ٤٦٢ ط جاوا) قال :
حدّثنا فهد بن سليمان، قال : ثنا أبو غسّان مالك بن إسماعيل النهدي، ثنا إسرائيل بن يونس، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «مناقب أحمد» سنداً ومتناً. ثمّ قال :
حدّثنا ابن أبي داود، ثنا عبد الله بن نمير الهمداني، ثنا محمّد بن فضيل بن غزوان، ثنا أبو حيّان يحيى بن حيّان التيمي، عن يزيد بن حيّان قال : انطلقت أنا وحصين بن عقبة إلى زيد بن أرقم. فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «صحيح

مسلم» ثمّ قال : قال أبو جعفر : وطلبنا من روى عن يزيد بن حيّان سوى أبي حيّان التيمي ليكون قد حدّث عنه سوى أبي حيّان من هو كأبي حيّان في العدل قد حدّث عنه عدلان، فوجدنا الأعمش قد روى عنه كما قد حدّثنا عليّ بن أبي شيبة، ثنا أبو نعيم، ثنا الأعمش عن يزيد بن حيّان قال : كان عنبس بن عقبة يسجد حتّى أنّ العصافير يقعن على ظهره وينزلن ما يحسنه إلّا جذم حائط وما قد حدّثنا فهد، ثنا أبو نعيم فذكر بإسناده مثله.

٨٧ ـ ومنهم العلّامة الامرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٣٥ ط لاهور)
روى الحديث من طريق أحمد، وسملم، والترمذي، والحاكم عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» من قوله : قام فينا إلخ.
وفي (ص ٣٣٦، الطبع المذكور)
روى الحديث من طريق أحمد في «المسند» والطبراني عن زيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي».

٨٨ ـ ومنهم العلّامة المشهور بالقلندر في «الروض الأزهر» (ص ٣٥٨)
روى الحديث نقلاً عن مسلم بعين ما تقدّم عن «صحيحه» من قوله : قام رسول الله ﷺ يوماً فينا إلخ.

٨٩ ـ ومنهم العلّامة المعاصر الشيخ عبد الحفيظ الفهري الفاسي المالكي النسّابة من مشايخنا في الرواية في «رياض الجنّة» (ج ١ ص ٢ ط بلدة فاس)

قال :

أخرجه (أي حديث الثقلين) الإمام أحمد في «مسنده» والطبراني في «الكبير» عن زيد بن أرقم قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي إنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

٩٠ ـ ومنهم العلّامة محمّد بن يوسف التونسي في «السيف اليماني» (ص ١٠ ط الترقّي بالشام)

روى الحديث عن زيد بن أرقم من قوله قال رسول الله إلخ بعين ما تقدّم عن «صحيح مسلم» ثمّ قال :

وفي رواية كتاب الله هو حبل الله من اتّبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة.

ورواه أيضاً عن زيد بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي».

الرابع
حديث حذيفة

رواه جماعة من أعلام القوم :

٩١ ـ منهم الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (ص ١٥٧ النسخة المصوّرة من النسخة المخطوطة)

حدّثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي وزكريّاء بن يحيى الساجي، قالا :

نا نصر بن عبد الرحمان الوشّاء وحدّثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري، نا سعيد بن سليمان الواسطي قالا : نا زيد بن الحسن الأنماطي، نا معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أُسيد الغفاري قال م لمّا صدر رسول الله ﷺ من حجّة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهنّ ثمّ بعث إليهنّ، فقمّ ما تحتهنّ من الشوك وعمد إليهنّ فصلّى تحتهنّ ثمّ قام، فقال يا أيّها الناس إنّي قد نبّأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمّر نبيّ إلّا نصف عمر الذي يليه من قبله وإنّي لأظنّ أنّي يوشك أن أُدعى فأُجيب وإنّي مسؤول وإنّكم مسؤولون فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنّك قد بلّغت وجهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً فقال : أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ جنّته حقّ وناره حقّ وأنّ الموت حقّ وأنّ البعث حقّ بعد الموت وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور ؟ قالوا : بل نشهد بذلك، قال : اللهمّ اشهد ثمّ قال : أيّها الناس إنّ الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه، فهذا مولاه ـ يعني عليّاً رضي الله عنه ـ اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، ثمّ قال : يا أيّها الناس إن [إنّي] فرطكم وإنّكم تردون عليّ وإنّي سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما : الثقل الأكبر كتاب الله عزّ وجلّ سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن ينقضا حتّى يردا عليّ الحوض.

وفي (ص ١٣٧، مخطوط)

حدّثنا محمّد بن الفضل السقطي، نا سعيدبن سليمان وحدّثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي وزكريّاء بن يحيى السباحي قالا : نا نصر بن عبد الرحمان الوشّا، نا زيد بن الحسن الأنماطي، نا معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن

حذيفة بن أُسيد الغفاري أنّ رسول الله ﷺ قال: يا أيّها الناس إنّي فرطكم وإنّكم واردون عليَّ الحوض، حوض أعرض ما بين صنعاء وبصرى فيه عدد النجوم قدحان من فضّة وإنّي سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فهيما السبب الأكبر كتاب الله عزّ وجلّ سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي. فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير إنّهما لن ينقضيا حتّى يردا عليَّ الحوض.

٩٢ ـ ومنهم الحافظ البغداي في «تاريخ بغداد» (ج ٨ ص ٤٤٢ ط القاهرة)

أخبرنا الحسين بن عمر بن برهان الغزال، حدّثنا محمّد بن الحسن النقّاش إملاءً أخبرنا المطين حدّثنا نصر بن عبد الرحمان، حدّثنا زيد بن الحسن فذكرالحديث بعين ما تقدّم عن «المعجم الكبير» سنداً ومتناً إلى قوله: ولا تبدّلوا لكنّه ذكر بدل قوله فرطكم وإنّكم: فرط عليكم وأنتم وأسقط قوله حوض أعرض إلى قوله من فضّة وذكر بدل قوله الثقل الأكبر: السبب الأكبر.

٩٣ ـ ومنهم الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيتمي في «مجمع الزوائد» (ج ٩ ص ١٦٤ ط مكتبة القدسي بالقاهرة)

روى الحديث من طريق الطبراني عن حذيفة بعين ما تقدّم أوّلاً عن «المعجم الكبير».

٩٤ ـ ومنهم العلّامة الحموييني في كتابه «فرائد السمطين» (المخطوط) قال:

أخبرنا العدل الصالح رشيد الدين محمّد بن أبي القاسم بن عمران المقري البغدادي بقرائتي عليه بها قال: أنبأنا الأمير السيّد أبو محمّد الحسن بن عليّ بن المرتضى الحسني إجازة أنبأنا الحافظ أبو الفضل محمّد بن ناصر السلامي إجازةً ح وأخبرني العدل أبو طالب علي بن الحبّ إذناً قال: أنبأنا عبد الوهاب بن عليّ ابن عليّ إجازة وأنبأنا شيخ الإسلام جمال السنّة معين الدين أبو عبد الله محمّد بن حمويه الحموييني إجازةً قال: أنبأنا القاضي أبو محمّد عبدالملك بن كعب قال: أنبأنا أبو العبّاس عطاء بن أحمد بن إدريس وأبو زكريّا الحسين بن زكريا بن معاد الترمذي، قالا: أنبأنا الشيخ أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن الحكم الترمذي، قال: أنبأنا الشيخ أبو نصر، قال: أنبأنا يزيد بن الحسين، قال: أنبأنا معروف بن خربوذ المكّي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أُسيد الغفاري، قال: لمّا صدر رسول الله ﷺ من حجّة الوداع خطب، قال: أيّها الناس إنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّه لن يعمّر نبيّ إلّا مثل نصف عمر الذي يليه من قبل وإنّي أظنّ أنّي موشك أن أُدعى فأُجيب وإنّي فرطكم على الحوض فإنّي مسائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا ولا تضلّوا ولا تبدّلوا وعترتي أهل بيتي فإنّي قد نبّأني اللطيف الخبير إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

٩٥ ـ ومنهم الحافظ نور الدين عليّ بن أبي بكر الهيتمي في «مجمع الزوائد» (ج ١٠ ص ٣٦٣ ط مكتبة القدسي في القاهرة)

روى الحديث عن حذيفة بعين ما تقدّم عن «المعجم الكبير» لكنّه قال: قدحان من ذهب وفضّة وقال في آخره: رواه الطبراني بإسنادين.

٩٦ ـ ومنهم العلّامة ابن كثير الدمشقي في «البداية والنهاية» (ج ٧ ص ٣٤٨ ط حيدر آباد)

روى الحديث عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أُسيد فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «مجمع الزوائد» لكنّه ذكر في الخطبة بدل قوله نصف عمر الذي يليه من قبله: نصف عمر الذي قبله وكذا أسقط قوله: وأنّ البعث حقّ وذكر بدل كلمة فرط: فرطكم وذكر قبل قوله: ما بين بصرى إلخ: أعرض ممّا، وقال بعد نقل الحديث: رواه ابن عساكر بطوله من طريق معروض كما ذكرنا.

٩٧ ـ ومنهم العلّامة القندوزي في «ينابيع المودّة» (ص ٣٠ وص ٣٧٠ ط اسلامبول) قال:

وفي نوادر الأُصول: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا زيد بن الحسين، قال: حدّثنا معروف بن خربوذ المكّي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن حذيفة بن أُسيد الغفاري رضي الله عنه قال: لمّا صدر رسول الله صلى الله عليه وآله عن حجّة الوداع فقال: أيّها الناس: إنّه قد أنبأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمّر نبيّ إلّا مثل نصف عمر النبيّ الذي يليه من قبل وإنّي أظنّ أنّي يوشك أن أُدعى فأُجيب وأنّي فرطكم عن الحوض وإنّي سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين فانظروني كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله عزّ وجلّ سبب طرفه بيد الله تعالى وطرف بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي فإنّه قد أنبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

وفي (ص ٣٥، الطبع المذكور)

وفي المناقب عن أحمد بن عبد الله بن سلام، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه،

قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر ثمّ أقبل بوجهه الكريم إلينا فقال: معاشر أصحابي أُوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته وإنّي أُدعى فأُجيب وإنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا وأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض فتعلّموا منهم ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

٩٨ ـ ومنهم العلّامة الشيخ يوسف النبهاني في «الشرف المؤبّد» (ص ١٨ ط مصر) قال:

وعن حذيفة بن أُسيد الغفاري رضي الله عنه قال: لمّا صدر رسول الله صلى الله عليه وآله من حجّة الوداع خطب فقال: أيّها الناس أنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّه لن يعمّر نبيّ إلّا مثل نصف عمر الذي يليه من قبل وإنّي أظنّ أن يوشك أن أُدعى فأُجيب وإنّي فرطكم على الحوض وإنّي سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله تعالى سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا فلا تضلّوا ولا تبدّلوا، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي فإنّي قد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

الخامس

حديث زيد بن ثابت

رواه جماعة من أعلام القوم:

٩٩ ـ منهم الحافظ أحمد بن حنبل في «المناقب» (المخطوط) قال:

حدّثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا أسود بن عامر

قال : حدّثنا شريك عن الركين عن القاسم بن حسّان، عن زيد بن ثابت، عن النبيّ ﷺ نحوه (أي نحو ما رواه عن أبي سعيد الخدري).

١٠٠ ـ ومنهم العلّامة الحموينى في «فرائد السمطين» (المخطوط)

روى بإسناده عن الحسن شعيب الجوهري أبو محمّد، قال : حدّثنا عيسى ابن محمّد العلوي، قال : حدّثنا أبو عمرو وأحمد بن أبي حازم الغفاري، قال : حدّثنا عبد الله بن موسى، عن شريك، عن الدكني بن الربيع، عن القاسم بن حسّان، عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : إنّي تارك فيكم الثقلين : كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي ألا وهما الخليفتان من بعدي ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

١٠١ ـ ومنهم الحافظ السيوطي في «إحياء الميّت» (المطبوع بهامش الإتحاف ص ١١٦ ط مصطفى الحلبي بمصر) قال :

أخرج أحمد والطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ إنّي تارك فيكم خليفتين : كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي وأنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

وفي (ص ١١٠، الطبع المذكور)

أخرج عبد بن حميد في مسنده عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ﷺ : إنّي تارك فكيم ما إن تمسّكتم به بعدي لن تضلّوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي أنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض.

١٠٢ ـ ومنهم العلّامة المذكور في «الجامع الصغير» (ج ١ ص ٣٥٣ ط مصر)

روى الحديث من طريق أحمد والطبراني عن زيد بعين ما تقدّم عنه أوّلاً في «إحياء الميّت».

١٠٣ ـ ومنهم العلّامة المذكور في «الدرّ المنثور» (ج ٢ ص ٦٠ ط مصر)

روى الحديث من طريق أحمد عن زيد بعين ما تقدّم عنه أوّلاً في «إحياء الميّت».

١٠٤ ـ ومنهم الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر في «مجمع الزوائد» (ج ٩ ص ١٦٢ ط مكتبة القدسي في القاهرة)

روى الحديث من طريق أحمد عن زيد بعين ما تقدّم أوّلاً عن «إحياء الميّت».

وقال في (ص ١٧٠، الطبع المذكور)

وعن زيد بن ثابت عن رسول الله ﷺ قال : إنّي تركت فيكم خليفتين : كتاب الله وأهل بيتي وأنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوض، رواه الطبراني في الكبير، ورجاله ثقات.

١٠٥ ـ ومنهم العلّامة المولى علي المتّقي الهندي في «كنز العمّال» (ج ١ ص ٣٤٥ ط حيدر آباد الدكن)

روى الحديث نقلاً عن ابن جرير عن زيد بعين ما تقدّم أوّلاً عن «مجمع الزوائد» إلّا أنّه ذكر بدل قوله حتّى يردا عليَّ الحوض م يردان عليَّ الحوض جميعاً.

١٠٦ ـ ومنهم العلّامة البدخشي في «مفتاح النجا» (ص ٩ المخطوط)

روى الحديث من طريق الطبراني عن زيد بعين ما تقدّم أوّلاً عن «إحياء الميّت».

وروى عن الحافظين أبي محمّد عبد حميد الكسي وأبي بكر محمّد بن القاسم المعروف بابن الأنباري عن زيد بن ثابت بعين ما تقدّم عنه ثانياً، وقال:

وأخرج الحاكم عن زيد بن أرقم والطبراني في الكبير عنه وعن زيد بن ثابت رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّي تارك فيكم الثقلين من بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

١٠٧ ـ ومنهم العلّامة القندوزي في «ينابيع المودّة» (ص ٣٨ ط اسلامبول) قال:

وأخرج ابن عقدة في الموالاة من طريق محمّد بن كثير عن فطر وأبي الجارودكليهما عن أبي الطفيل عن زيد بن ثابت فذكر الحديث بعين ما تقدّم أوّلاً عن «إحياء الميّت».

وفي (ص ١٨٣) رواه عن زيد بعينه أيضاً.

١٠٨ ـ ومنهم العلّامة النبهاني في «الفتح الكبير» (ج ١ ص ٤٥١ ط مصر)

روى الحديث من طريق الطبراني عن زيد بعين ما تقدّم أوّلاً عن «إحياء الميّت».

١٠٩ ـ ومنهم العلّامة الامرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٣٥ ط لاهور)

روى الحديث عن زيد بعين ما تقدّم عن «مفتاح النجا» ثمّ رواه من طريق الطبراني في مسند زيد بن ثابت بعين ما تقدّم أوّلاً عن «إحياء الميّت».

السادس

حديث جابر

رواه جماعه من أعلام القوم:

١١٠ ـ منهم العلّامة الحافظ الترمذي في «صحيحه» (ج ١٣ ص ١٩٩ ط التازي بمصر) قال:

حدّثنا نصر بن عبد الرحمان الكوفي، حدّثنا زيد بن الحسن هو الأنماطي عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجّته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: يا أيّها الناس إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي. قال: وفي الباب عن أبي ذرّ، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن أُسيد.

١١١ ـ ومنهم العلّامة البغوي في «مصابيح السنّة» (ص ٢٠٦ ط القاهرة)

روى الحديث عن جابر بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي» إلّا أنّه أسقط في الخطبة كلمة قد قبل قوله : تركت.

١١٢ ـ ومنهم العلّامة محمّد بن يوسف الزرندي في «نظم درر السمطين» (ص ٢٣٢ ط القضاء بالقاهرة)

روى الحديث عن جابر بعين ما تقدّم عن «مصابيح السنّة».

١١٣ ـ ومنهم العلّامة ابن كثير الدمشقي في «تفسير القرآن» (ج ٩ ص ١١٥ ط بولاق)

روى الحديث بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي» سنداً ومتناً إلّا أنّه ذكر بدل قوله قد تركت : تارك.

١١٤ ـ ومنهم العلّامة مجدّ الدين بن الأثير الجزري في «جامع الأُصول» (ج ١ ص ١٨٧ ط مصر)

روى الحديث نقلاً عن «صحيح الترمذي» بعين ما تقدّم عنه بلا واسطة.

١١٥ ـ ومنهم الحافظ الطبراني في «المعجم الكبير» (ص ١٣٧)

حدّثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي، نا نصر بن عبد الرحمان فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي» سنداً ومتناً.

١١٦ ـ ومنهم العلّامة الخطيب التبريزي في «مشكاة المصابيح» (ص ٥٦٩

ط الدهلي)

روى الحديث من طريق الترمذي عن جابر بعين ما تقدّم عن «مصابيح السنّة».

١١٧ ـ ومنهم العلّامة السيّد خواجه المتخلّص (بدرد) في «علم الكتاب» (ص ٢٦٤ ط دهلي)

روى الحديث عن جابر بعين ما تقدّم عن «مصابيح السنّة».

١١٨ ـ ومنهم العلّامة خواجه محمّد پارسا البخاري في «فصل الخطاب» (المخطوط)

روى الحديث نقلاً عن «نوادر الأُصول» بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي» سنداً ومتناً.

١١٩ ـ ومنهم الحافظ السيوطي في «إحياء الميّت» (المطبوع بهامش الإتحاف ص ١١٤ ط الحلبي بمصر)

روى الحديث من طريق الترمذي عن جابر بعين ما تقدّم عن «صحيحه» إلّا أنّه أسقط كلمة : أهل بيتي.

١٢٠ ـ ومنهم العلّامة المولى علي المتّقي الهندي في «كنز العمّال» (ج ١ ص ١٥٣ ط حيدر آباد)

روى الحديث عن جابر بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي» ومن طريق

آخر عنه أيضاً بعين ما تقدّم عن «مصابيح السنّة».

١٢١ ـ ومنهم العلّامة البدخشي في «مفتاح النجا» (ص ٩، المخطوط)

روى الحديث من طريق الترمذي عن جابر بعين ما تقدّم عن «مصابيح السنّة» ثمّ قال: واخرج ابن أبي شيبة والخطيب في المتّفق والمفترق عنه بلفظ تركت فيكم ما لن تضلّوا بعدي إن اعتصمتم به كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

١٢٢ ـ ومنهم العلّامة الكركي في «نفحات اللاهوت» (ص ٥٥ ط الغري)

روى الحديث عن جابر بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي» إلّا أنّه ذكر بدل كلمة قد تركت: تارك، وبدل كلمة القصواء: الغضباء.

١٢٣ ـ ومنهم العلّامة القندوزي في «ينابيع المودّة» (ص ٤٠ ط اسلامبول) قال:

وأخرج السيّد أبو الحسن يحيى بن الحسن في كتابه «أخبار المدينة» عن محمّد بن عبد الرحمن بن خلّاد، عن جابر بن عبد الله قال أخذ النبيّ ﷺ بيد عليّ والفضل بن عبّاس في مرض وفاته فيعتمد عليهما حتّى جلس على المنبر فقال: أيّها الناس قد تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تبغضوا وكونوا إخواناً كما أمركم الله ثمّ أُوصيكم بعترتي وأهل بيتي ثمّ أُوصيكم بهذا الحيّ من الأنصار.

وفي (ص ٤١، الطبع المذكور)

أخرج ابن عقدة عن جابر بن عبد الله قال: كنّا مع النبيّ ﷺ في حجّة الوداع

فلمّا رجع إلى الجحفة نزل ثمّ خطب الناس فقال: أيّها الناس إنّي مسؤول وأنتم مسؤولون فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنّك بلّغت ونصحت وأدّيت قال: إنّي لكم فرط وأنتم واردون عليَّ الحوض وإنّي مخلّف فيكم الثقلين إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، ثمّ قال: ألستم تعلمون أنّي أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. فقال آخذاً بيد عليّ: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه.

ثمّ روى الحديث نقلاً عن الترمذي بعين ما تقدّم عن «صحيحه».

وفي (ص ٣٠ من الطبع المذكور)

رواه نقلاً عن الترمذي بعين ما تقدّم عن «صحيحه» سنداً ومتناً.

١٢٤ ـ ومنهم العلّامة النبهاني في «الفتح الكبير» (ج ٣ ص ٣٨٥ و ج ١ ص ٥٠٣ ط مصر) قال:

روى قوله ﷺ نقلاً عن الترمذي عن جابر بعين ما تقدّم عنه بلا واسطة.

١٢٥ ـ ونهم العلّامة المذكور في «الشرف المؤبّد» (ص ١٨ ط مصر)

روى الحديث عن جابر بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي».

١٢٦ ـ ومنهم العلّامة أمان الله الدهلوي في «تجهيز الجيش» (ص ٣٠٤ المخطوط).

روى الحديث عن جابر بعين ما تقدّم عن «مصابيح السنّة».

١٢٧ ـ ومنهم العلّامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٢٦ ط لاهور).

روى الحديث نقلاً عن الترمذي عن جابر بعين ما تقدّم عن «مصابيح السنّة».

١٢٨ ـ ومنهم العلّامة السيّدأحمد بن سودة الحسني الإدريسي في «رفع اللبس والشبهات» (ص ١١ و ١٥ ط مصر).

روى الحديث نقلاً عن الترمذي عن جابر بعين ما تقدّم عن «صحيحه».

١٢٩ ـ ومنهم العلّامة السيّد محمّد بن يوسف التونسي في «السيف اليماني المسلول» (ص ١٠ ط الترقّي بالشام).

روى الحديث عن جابر بعين ما تقدّم عن «صحيح الترمذي».

السابع

ما رواه جابر أيضاً

روى عنه القوم:

١٣٠ ـ منهم الخطيب العمري التبريزي في «مشكاة المصابيح» (ج ٣ ص ٢٥٨ ط دمشق)، قال:

عن جابر قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجّته يوم عرفة وهو على ناقته

القصواء يخطب، فسمعته يقول: «يا أيّها الناس، إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي». رواه الترمذي.

الثامن

ما رواه عليّ عليه السلام

رواه جماعة من أعلام القوم:

١٣١ ـ منهم الحافظ السيوطي في «إحياء الميّت» (المطبوع بهامش الاتحاف ص ١١٢ ط مصطفى الحلبي بمصر) قال:

أخرج البزّار، عن عليّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي مقبوض وإنّي قد تركت فيكم الثقلين، كتاب الله وأهل بيتي، وإنّكم لن تضلّوا بعدهما.

١٣٢ ـ ومنهم الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر في «مجمع الزوائد» (ج ٩ ص ١٦٣ ط مكتبة القدسي في القاهرة).

روى الحديث من طريق البزّار عن عليّ رضي الله عنه بعين ما تقدّم عن «إحياء الميّت».

١٣٣ ـ ومنهم العلّامة الحموينى في «فرائد السمطين».

روى بإسناده عن ابن بابويه قال: حدّثنا محمّد بن عمر. قال: حدّثني الحسن بن عبيد الله بن محمّد بن عليّ التميمي، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني سيّدي عليّ بن موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن

أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

١٣٤ ـ ومنهم العلّامة المولى علي المتّقي الهندي في «كنز العمّال» (ج ١ ص ٣٤٠ ط حيدر آباد الدكن) قال:

عن محمّد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله سبب بيد الله وسبب بأيديكم، وأهل بيتي (ابن جرير) وصحّحه.

١٣٥ ـ ومنهم العلّامة أبو اليقظان الشيخ أبو الحسن الكازروني في «شرف النبي» (ص ٢٨٨ مخطوط) قال:

بلغنا عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في وصيّته للمسلمين الذين حضروا حين ثقل من الضربة. ومن جملة ما قال: وفيكم من تخلّف من نبيّكم صلى الله عليه وآله ما تمسّكتم به لن تضلّوا، هم الدعاة، وهم النجاة، وهم أركان الأرض، وهم النجوم بهم يستضاء، من شجرة طاب فرعها، وزيتونة طاب أصلها، نبتت من حرم وسقيت من كرم، من خير مستقرّ إلى خير مستودع، من مبارك إلى مبارك، صفت من الأقذار والأدناس، ومن قبيح ما يأتيه شرار الناس، لها فروع طوال لا تنال، حصرت عن صفاتها الألسن وقصرت عن بلوغها الأعناق، وهم الدعاة، وهم النجاة، وبالناس إليهم الحاجة، فاخلفوا رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم بأحسن الخلافة، فقد أخبركم أيّها إنّهما لن تفترقا هم والقرآن، حتّى يردا عليّ الحوض، فالزموهم

تهتدوا وترشدوا، ولا تتفرّقوا عنهم ولا تتركوهم فتفرّقوا وتمرقوا.

١٣٦ ـ ومنهم العلّامة الخوارزمي في «مقتل الحسين» (ص ١١٤ ط الغري) قال:

وأخبرني الشيخ الإمام سيف الدين أبو جعفر محمّد بن عمر كتابة، أخبرنا الإمام زيد بن الحسين البيهقي، أخبرنا النقيب عليّ بن محمّد الحسني، أخبرنا السيّد الإمام أبو جعفر محمّد بن جعفر الحسيني، أخبرنا السيّد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الحسني، حدّثنا أحمد بن محمّد البغدادي، حدّثنا عبد العزيز بن إسحاق، حدّثنا عليّ بن محمّد النخعي، حدّثني سليمان بن إبراهيم، حدّثني نصر ابن مزاحم، حدّثني إبراهيم بن الزبرقان، حدّثنا أبو خالد الواسطي، حدّثني زيد ابن عليّ، عن أبيه، عن جدّه الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: لمّا ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه والبيت غاصّ بمن فيه، قال: ادعوا لي الحسن والحسين فجاءا فجعل يلثمهما حتّى أُغمي عليه، فجعل عليّ يرفعهما عن وجه رسول الله، ففتح عينيه، وقال: دعهما يتمتّعا منّي وأتمتّع منهما، فستصيبهما بعدي أثرة ثمّ قال: أيّها الناس قد خلّفت فيكم كتاب الله وسنّتي وعترتي أهل بيتي، فالمضيّع لكتاب الله تعالى كالمضيّع لسنّتي، والمضيّع لسنّتي كالمضيّع لعترتي، أما إنّ ذلك لن يفترقا حتّى اللقاء على الحوض.

١٣٧ ـ ومنهم العلّامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي في «ينابيع المودّة» (ص ٣٩ ط اسلامبول) قال:

وأخرج ابن عقدة من طريق سعد بن ظريف عن الأصبغ بن نباتة عن عليّ

وعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ ما لفظه: أيّها الناس إنّي تركت فيكم الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر، فأمّا الأكبر هو حبل فبيد الله طرفه، والطرف الآخر بأيديكم، وهو كتاب الله، إن تمسّكتم به لن تضلّوا ولن تذلّوا أبداً، وأمّا الأصغر فعترتي أهل بيتي إنّ الله اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، وسألت ذلك لهما فأعطاني، الله سائلكم كيف خلّفتموني في كتاب الله وأهل بيتي.

وفي (ص ٣٨، الطبع المذكور)

وعن عليّ رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا، كتاب الله سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، وأهل بيتي.

أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده من طريق كثير بن زيد عن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه وهو سند جيّد.

وفي (ص ٤٩، الطبع المذكور)

وكذا روى الدولابي في الذرّية الطاهرة، وروى الحافظ الجعابي عن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ رضي الله عنهم ولفظه: إنّي مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله حبل طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

وفي (ص ٣٤، الطبع المذكور)

وفي المناقب في كتاب سليم بن قيس قال عليّ عليه السلام: إنّ الذي قال رسول الله ﷺ يوم عرفة على ناقته القصوى، وفي مسجد الخيف، ويوم الغدير ويوم قبض في خطبة على المنبر: أيّها الناس إنّي تركت فيكم الثقلين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: الأكبر منهما كتاب الله، والأصغر عترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير عهد إليَّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض كهاتين، أشار بالسبّابتين

ولا أنّ أحدهما أقدم من الآخر، فتمسّكوا بهما لن تضلّوا ولا تقدّموا منهم ولا تخلّفوا عنهم، ولا تعلّموهم، فإنّهم أعلم منكم.

وفي (ص ١١٤؛ الطبع المذكور)

الحموييني بسنده عن سليم بن قيس الهلالي روى عن عليّ في حديث قال:

وفي آخر خطبته (أي خطبة النبيّ ﷺ) يوم قبضه الله عزّ وجلّ إليه إنّي تركت فيكم أمرين لن تضلّوا بعدي، إن تمسّكتم بهما: كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إليَّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، كهاتين، وجمع مسبحتيه، ولا أقول كهاتين وجمع مسبحته والوسطى، فتمسّكوا بهما، ولا تقدّموهم فتضلّوا.

١٣٨ ـ ومنهم العلّامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٣٦ ط لاهور)

روي الحديث من طريق البزّار، والدولابي بعين ما تقدّم ثانياً عن «الينابيع».

ورواه أيضاً من طريق راهويه في «المسند» عن عليّ أيضاً بعين ما تقدّم ثالثاً عن «الينابيع».

التاسع
ما روته فاطمة عليها السلام

روى عنها القوم:

١٣٩ ـ منهم العلّامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفّى سنة ١٢٩٣

في «ينابيع المودّة» (ص ٤٠ ط اسلامبول) قال:

أخرج ابن عقدة من طريق عروة بن خارجة عن فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: سمعت أبي صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: أيّها الناس يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إنّي مخلف فيكم كتاب ربّي عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي، ثمّ أخذ بيد عليّ فقال: هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض فأسألكم ما تخلّفوني فيهما.

العاشر

ما رواه ابن عباس

رواه القوم:

١٤٠ ـ منهم العلّامة الشهير ابن المغازلي الشافعي في «المناقب» (ص ١٥ المخطوط) قال:

وروى الحاكم رحمه الله في كتاب السفينة من كتاب الفتوح لابن أعثم عن ابن عباس رضي الله عنه، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رجع من سفر له وهو متغيّر اللون فخطب خطبة بليغة وهو يبكي، ثمّ قال: أيّها الناس قد خلّفت فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي وأرومتي ولن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوض ألا وإنّي أنتظرهما ألا وإنّي أسألكم يوم القيامة في ذلك عند الحوض، ألا وإنّه سترد عليَّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأُمّة: راية سوداء فأقول: من أنتم فتنسون ذكري فيقولون: نحن أهل التوحيد من العرب فأقول: أنا محمّد نبيّ العرب والعجم فيقولون: نحن من أُمّتك

فأقول كيف خلّفتموني في عترتي وكتاب ربّي؟ فيقولون: أمّا الكتاب فضيّعنا، وأمّا عترتك فحرصنا على أن نبيدهم، فأُولّي وجهي عنهم فيصدرون عطاشاً قد اسودّت وجوههم، ثمّ ترد راية أُخرى أشدّ سواداً من الأُولى، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون كالقول الأوّل: نحن من أهل التوحيد، فإذا ذكرت اسمي قالوا: نحن من أُمّتك، فأقول: كيف خلّفتموني في الثقلين كتاب الله وعترتي؟ فيقولون: أمّا الكتاب فخالفنا وأمّا العترة فخذلنا ومزّقناهم كلّ ممزّق، فأقول لهم: إليكم عنّي فيصدرون عطاشاً مسودّة وجوههم، ثمّ ترد راية أُخرى تلمع نوراً، فأقول: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى، نحن أُمّة محمّد ونحن بقيّة أهل الحقّ حملنا كتاب ربّنا وأحللنا حلاله وحرّمنا حرامه، وأحببنا ذرّية محمّد صلى الله عليه وآله فنصرناهم من كلّ ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم وقتلنا من ناواهم، فأقول لهم: ابشروا فأنا نبيّكم محمّد ولو كنتم كما وصفتم ثمّ أسقهم من حوض فيصدرون رواء، ألا وإنّ جبرئيل أخبرني بأنّ أُمّتي تقتل ولدي الحسين بأرض كرب وبلاء، ألا ولعنة الله على قاتله وخاذله أبد الدهر، ثمّ ينزل ولم يبقَ أحد إلّا وتيقّن أنّ الحسين مقتول.

الحادي عشر

ما رواه ابن عباس أيضاً

روى عنه القوم:

١٤١ ـ منهم العلّامة القندوزي في «ينابيع المودّة» (ص ٣٥ ط اسلامبول) قال:

عن عطاء بن السائب، عن أبي يحيى، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: يا معار المؤمنين إنّ الله عزّ وجلّ أوحى أنّي مقبوض أقول لكم قولاً إن عملتم به نجوتم، وإن تركتموه هلكتم: إنّ أهل بيتي وعترتي هم خاصّتي وحامتي، وإنّكم مسؤولون عن الثقلين: كتاب الله وعترتي إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، فانظروا كيف تخلّفوني فيها.

الثاني عشر
ما رواه الحسن بن علي عليهما السلام

روى عنه القوم:

١٤٢ ـ منهم العلّامة القندوزي في «ينابيع المودّة» (ص ٢٠ ط اسلامبول) قال:

وفي المناقب عن عبد الله بن الحسن المثنّى بن الحسن المجتبى بن عليّ المرتضى عليهم السلام، عن أبيه، عن جدّه الحسن السبط، قال: خب جدّي ﷺ يوماً فقال بعدما حمد الله وأثنى عليه: معاشرالناس إنّي اذدعى فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فتعلّموا منهم، ولا تعلّموهم، فإنّهم أعلم منكم، ولا تخلو الأرض منهم، ولو خلت لانساخت بأهلها، ثمّ قال: اللهمّ إنّك لا تخلي الأرض من حجّة على خلقك لئلّا تبطل حجّتك ولا تضلّ أولياؤك بعد إذا هديتهم، أُولئك الأقلّون عدداً والأعظمون قدراً عند الله عزّ وجلّ، ولقد دعوت الله تبارك وتعالى أن يجعل العلم والحكمة في عقبي وعقب عقبي، وفي زرعي، وفي زرع

زرعي إلى يوم القيامة فاستجيب لي.

الثالث عشر
ما رواه أنس

روى عنه القوم:

١٤٣ ـ منهم العلّامة القندوزي في «ينابيع المودّة» (ص ١٩١ ط اسلامبول) قال.

عنه (أي أنس) قال: قام فينا النبيّ ﷺ خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد أيّها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي عزّ وجلّ فأُجيبه وإنّي تارك فيكم الثقلين أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسّكوا بكتاب الله وخذوا به حثّ فيه ورغّب فيه، وقال: وأهل بيتي أُذكرّكم الله في أهل بيتي ثلاث مرّات.

الرابع عشر
ما رواه أبو رافع

روى عنه القوم:

١٤٤ ـ منهم العلّامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٢٧ ط لاهور) قال:

عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: نزل رسول الله ﷺ غدير خمّ عن

حجّة الوداع قام خطيباً بالناس بالهاجرة، فقال: أيّها الناس إنّي تركت فيكم الثقلين: الثقل الأكبر، والثقل الأصغر، فأمّا الثقل الأكبر فبيد الله طرفه والطرف الآخر بأيديكم، وهو كتاب الله إن تمسّكتم به لن تضلّوا أبداً، وأمّا الثقل الأصغر، فعترتي أهل بيتي، إنّ الله هو الخبير أخبرني أنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوض، أخرجه ابن عقدة.

الخامس عشر
ما رواه ابن أبي الدنيا

روى عنه القوم:

١٤٥ ـ منهم العلّامة ابن المغازلي في «مناقب أمير المؤمنين» (المخطوط).

روى بإسناده إلى ابن أبي الدنيا من كتاب فضائل القرآن قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، الحديث.

السادس عشر
ما رواه جبير بن مطعم

روى عنه القوم:

١٤٦ ـ منهم العلّامة القندوزي في «ينابيع المودّة» (ص ٤١ و ٢٤٦ ط اسلامبول) قال:

وفي «مودّة القربى» عن جبير بن مطعم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

إنّي أُوشك أن أُدعى فأُجيب وإنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب ربّنا، وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تحفظوني فيهما.

السابع عشر
ما رواه عبد الله بن حنطب

رواه جماعة من أعلام القوم:

١٤٧ ـ منهم العلّامة عزّ الدين ابن الأثير في «أُسد الغابة» (ج ٣ ص ١٤٧ ط مصر سنة ١٢٨٥) قال:

روى عنه (أي عبد الله بن حنطب) ابنه أنّه قال: خطبنا رسول الله ﷺ بالجحفة فقال: ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: إنّي سائلكم عن اثنتين: عن القرآن وعن عترتي.

١٤٨ ـ ومنهم الحافظ السيوطي في «إحياء الميّت» (المطبوع بهامش الاتحاف ص ١١٥ ط مصطفى الحلبي مصر).

روى الحديث من طريق الطبراني عن عبد الله بن حنطب بعين ما تقدّم عن «أُسد الغابة».

١٤٩ ـ ومنهم الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر في «مجمع الزوائد» (ج ٥ ص ١٩٥ ط مكتبة القدسي في القاهرة).

روى الحديث من طريق البزّار عن عبد الله بن حنطب بعين ما تقدّم عن

«أُسد الغابة».

الثامن عشر

ما رواه حمزة الأسلمي

روى عنه جماعة من أعلام القوم:

١٥٠ ـ منهم العلّامة القندوزي المتوفّى سنة ١٢٩٣ في «ينابيع المودّة» (ص ٣٨ ط اسلامبول) قال:

في الطبراني عن ضمرة الأسلمي ولفظه: إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله وأهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

١٥١ ـ ومنهم العلّامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٥٦٣ ط لاهور) قال:

عن حمزة الأسلمي، قال: لمّا انصرف رسول الله ﷺ من حجّة الوداع أمر بشجرات فقمن بوادي «خم» و «هجر» فخطب الناس، فقال: أمّا بعد، أيّها الناس فإنّي مقبوض أُوشك أن أُدعى فأُجيب، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت، ونصحت، وأدّيت، قال: إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله، وأهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما، أخرجه ابن عقدة في «الموالاة» والسمهودي في «جواهر العقدين».

التاسع عشر

ما رواه عبد بن حميد

روى عنه جماعة من أعلام القوم:

١٥٢ ـ منهم العلّامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفّى سنة ١٢٩٣ في «ينابيع المودّة» (ص ٣٨ ط اسلامبول) قال:

أخرج أحمد في مسنده عن عبد بن حميد بسند جيّد ولفظه: إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

متمّم العشرين

ما رواه أبو ذرّ

روى عنه جماعة من أعلام القوم:

١٥٣ ـ منهم العلّامة القندوزي في «ينابيع المودّة» (ص ٣٩ ط اسلامبول) قال:

عن أبي ذرّ أنّه أخذ بحلقة باب الكعبة، فقال: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما، أخرجه الترمذي في «جامعه».

١٥٤ ـ ومنهم العلّامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٣٧ ط لاهور).

روى الحديث من طريق الترمذي عن أبي ذرّ بعين ما تقدّم عن «ينابيع المودّة».

١٥٥ ـ ومنهم العلّامة السيّد أبو التيسير عثمان مدوخ الحسني المصري في «العدل الشاهد» (ص ١٢٣ ط القاهرة) قال:

عن سليم بن قيس الهلالي، قال: بينا أنا وجيش المعتمر بمكّة إذ قام أبو ذرّ وأخذ بحلقة باب الكعبة، وقال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة أبو ذرّ، فقال: أيّها الناس إنّي سمعت نبيّكم ﷺ يقول فساق الحديث إلى أن قال: ويقول: إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

١٥٦ ـ ومنهم العلّامة الحموييني في «فرائد السمطين» (مخطوط).

روى الحديث عن أبي ذرّ بعين ما تقدّم عن «العدل الشاهد».

١٥٧ ـ ومنهم العلّامة القندوزي في «ينابيع المودّة» (ج ١ ص ٢٧ ط دار العرفان).

روى الحديث بعين ما تقدّم عن «فرائد السمطين».

الحادي والعشرون
ما رواه أبو هريرة

رواه جماعة من أعلام القوم:

١٥٨ ـ منهم الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر في «مجمع الزوائد» (ج ٩ ص ١٦٣ ط مكتبة القدسي في القاهرة) قال:

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي خلّفت فيكم اثنين لن تضلّوا بعدهما أبداً: كتاب الله ونسبي ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، رواه البزّار.

١٥٩ ـ ومنهم الحافظ السيوطي في «إحياء الميّت» (المطبوع بهامش الاتحاف ص ١٢٢ ط مصطفى الحلبي بمصر).

روى الحديث من طريق البزّار، عن أبي هريرة بعين ما تقدّم عن «مجمع الزوائد».

١٦٠ ـ ومنهم العلّامة القندوزي في «ينابيع المودّة» (ص ٣٩ ط اسلامبول) قال:

وأخرج ابن عقدة من طريق محمّد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جدّه وعن أبي هريرة ما لفظه: إنّي خلّفت فيكم الثقلين إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

١٦١ ـ ومنهم العلّامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٣٧ ط لاهور).

روى الحديث من طريق البزّار عن أبي هريرة، بعين ما تقدّم عن «مجمع الزوائد».

الثاني والعشرون
ما روته أُمّ هاني

روى عنها القوم:

١٦٢ ـ منهم العلّامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفّى سنة ١٢٩٣ في «ينابيع المودّة» (ص ٤٠ ط اسلامبول) قال:

أخرج البزّار في مسنده عن أُمّ هاني بنت أبي طالب قالت: رجع رسول الله ﷺ من حجّته حتّى نزل بغدير خمّ ثمّ قام خطيباً بالهاجرة فقال: أيّها الناس إنّي أُوشك أن أُدعى فأُجيب وقد تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا أبداً كتاب الله حبل طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، وعترتي أهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي ألا إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

١٦٣ ـ ومنهم العلّامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٣٧ ط لاهور).

روى الحديث من طريق البزّار عن أُمّ هاني بعين ما تقدّم عن «ينابيع

المودّة».

الثالث والعشرون
ما روته أُمّ سلمة

روى عنها القوم:

١٦٤ ـ منهم العلّامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٣٨ ط لاهور).

عن أُمّ سلمة قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ بغدير خمّ، فرفعا حتّى رأينا بياض إبطيه، فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، ثمّ قال: أيّها الناس إنّي مخلّف فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي، ولن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوض ـ أخرجه ابن عقدة.

الرابع والعشرون
ما رواه محمّد بن فلاد

روى عنه القوم:

١٦٥ ـ منهم العلّامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٣٤١ ط لاهور) قال:

عن محمّد بن عبد الرحمان بن فلّاد، وكان من رهط جابر بن عبد الله حيث أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ، والفضل بن عباس في مرض وفاته، قال: فخرج

يعتمد عليهما حتّى جلس على المنبر وعليه عصابة، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد، أيّها الناس فماذا تستنكرون من موت نبيّكم ألم تبع إليكم نفسه وتبع إليه أنفسكم[1]، أم هل خلّد أحد من بعث قبلي، فأخلد بكم، فإنّي لاحق بربّي، وقد تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: كتاب الله بين أيديكم تقرؤونه صباحاً ومساء فيه ما تلقون وما تدّعون ألّا تنافسوا، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، وكونوا إخواناً كما أمركم الله، ألا ثمّ أُوصيكم بعترتي أهل بيتي ـ أخرجه السيّد أبو الحسن يحيى بن الحسن في كتابه «أخبار المدينة».

الخامس والعشرون
ما روي عن جماعة

رواه القوم:

١٦٦ ـ منهم العلّامة المعاصر الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنّاء الشهير بالساعاتي المصري الشافعي في كتابه «بلوغ الأماني» (المطبوع في ذيل الفتح الربّاني، ج ١ ص ١٨٦ ط القاهرة).

قال في تخريج حديث الثقلين (مذ) وفيه: وانظروا كيف تخلفوني فيهما قال الترمذي: حديث حسن غريب، وفي الباب عن أبي ذرّ وجابر وحذيفة بن أُسيد وأورد السيوطي في «الجامع الصغير» مثله عن زيد بن ثابت وعزاه أيضاً للطبراني في «الكبير» وبجانبه علامة الصحّة قال المناوي: ورجاله موثّقون.

(١) في هذه الجملة غلط صريح لكنّ النسخة كما أوردناه.

١٦٧ ـ ومنهم أحمد بنحجر الهيتمي في «الصواعق المحرقة» (ص ٢٢٦ ط عبد اللطيف بمصر) قال:

وفي رواية صحيحة: كأنّي قد دعيت فأجبت إنّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما آكد من الآخر: كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض. وفي رواية وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، سألت ربّي ذلك لهما فلا تتقدّموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم. ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بعض وعشرين صحابياً لا حاجة لنا ببسطها.

١٦٨ ـ ومنهم العلّامة إسماعيل بن كثير الدمشقي في «البداية والنهاية» (ج ٧ ص ٣٤٨ ط حيدرآباد) قال:

وقد رواه أحمد بن غندر عن شعبة بن ميمون بن أبي عبد الله عن زيد بن أرقم وقد رواه عن زيد بن أرقم جماعة، منهم أبو إسحاق السبيعي، وحبيب الأساف، وعطية العوفي، وأبو عبد الله الشامي، وأبو الطفيل عامر بن واثلة، وقد رواه معروف ابن خربوذ عن أبي الطفيل عن حذيفة.

وفي (ج ٧ ص ٣٤٩، الطبع المذكور).

وقد روى هذا الحديث (حديث الموالاة) عن سعد وطلحة بن عبيد الله وجابر بن عبد الله وله طرق عنه وأبي سعيد الخدري وحبشي بن جنادة وجرير بن عبد الله وعمر بن الخطّاب وأبي هريرة، وله عنه طرق منها ـ وهي أغربها ـ الطريق الذي قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي: ثنا عبد الله بن علي بن محمّد بن

بشران، أنا عليّ بن عمر الحافظ، أنا أبو نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلّال، ثنا عليّ بن سعيد الرملي، ثنا صخرة بن ربيعة القرشي، عن ابن شوذب، عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة.

١٦٩ ـ ومنهم العلّامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي في «ينابيع المودّة» (ص ٣٦ ط اسلامبول) قال:

وروى حديث الثقلين أمير المؤمنين عليّ والحسن بن علي عليهما السلام وجابر ابن عبد الله الأنصاري وابن عباس وزيد بن أرقم وأبو سعيد الخدري وأبو ذرّ وزيد بن ثابت وحذيفة بن اليمان وحذيفة بن أُسيد وجبير بن مطعم وسلمان الفارسي رضي الله عنهم.

وفي (ص ٣٥).

وعن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال عليّ عليه السلام لطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن أبي وقّاص: هل تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي؛ وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض وإنّكم لن تضلّوا إن اتّبعتم واستمسكتم بهما؟ قالوا، نعم.

وفي (ص ٤، الطبع المذكور) قال:

وفي «الصواعق المحرقة» روى هذا الحديث (أي حديث الثقلين) ثلاثون صحابيّاً وإنّ كثيراً من طرقه صحيح وحسن.

١٧٠ ـ ومنهم العلّامة السيّد حدّاد الحضرمي في «القول الفصل» (ج ١ ص ٤٩ ط جاوا) قال:

قد روي (أي حديث الثقلين) عن بضعة وعشرين صحابيّاً وورد من طرق صحيحة مقبولة وهو من الأحاديث المتواترة أجمع الحفّاظ على القول بصحّته، وإليهم المرجع في ذلك.

السادس والعشرون
ما ذكر مرسلاً
وقد ذكر الحديث في جملة من الكتب مرسلاً
بإهمال ذكر رواتها وهو على أقسام
أحدها

ما اقتصر فيه على ذكر قوله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي[1].

١٧١ ـ فممّن ذكره بالنحو المذكور الحافظ أبو محمّد حسين بن مسعود الفرّاء البغوي الشافعي في تفسيره «معالم التنزيل» (ج ٧ ص ٦ ط القاهرة).

١٧٢ ـ ومنهم العلّامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري في كتابه «الفائق» (ج ١ ص ١٥١ ط القاهرة).

---

(١) ولم يذكر قوله: أهل بيتي بعد قوله وعترتي، إلّا في الثالث، والخامس والحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر، والسابع عشر.

١٧٣ ـ ومنهم العلّامة الشيخ عبد الحقّ بن أبي بكر بن عبد الملك الغرناطي ابن عطيّة في مقدّمة تفسيره «الجامع المحرّر الصحيح الوجيز» (ص ٢٥٧ ط القاهرة)[١].

ومنهم العلّامة مجدّ الدين ابن الأثير الجزري في «النهاية» (ج ١ ص ١٥٥ ط الخيريّة بمصر).

١٧٤ ـ ومنهم العلّامة عزّ الدين ابن أبي الحديد المعتزلي في «شرح نهج البلاغة» (ج ٢ ص ١٣٠ ط القاهرة).

١٧٥ ـ ومنهم علّامة اللغة والأدب جمال الدين محمّد بن مكرّم بن منظور المصري في «لسان العرب» (ج ١١ ص ٨٨ ط دار الصادر في بيروت) في مادّة ثقل.

١٧٦ ـ ومنهم العلّامة الشيخ عليّ بن محمّد البغدادي الشهير بالخازن في

(١) قال: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في آخر خطبة خطبها وهو مريض: «يا أيّها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين، أنّه لن تعمى أبصاركم، ولن تضلّ قلوبكم، ولن تزلّ أقدامكم، ولن تقصر أيديكم: كتاب الله بسبب بينكم وبينه طرفه بأيديكم فاعملوا بحكمه، وآمنوا بمتشابهه وأحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه، ألا وعترتي وأهل بيتي هم الثقل الآخر فلا تسبّوهم فتهلكوا».

«تفسيره» (ج ٧ ص ٦ ط القاهرة).

١٧٧ ـ ومنهم العلّامة النسّابة الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري في «نهاية الأرب» (ج ١٨ ص ٣٧٧ ط القاهرة).

١٧٨ ـ ومنهم العلّامة القسطلاني في «المواهب اللدنيّة» (ج ٧ ص ٦ ط مع شرحه بالأزهريّة بمصر).

١٧٩ ـ ومنهم المحدّث الشهير الشيخ محمّد طاهر بن علي الصديقي الفتني في «مجمع بحار الأنوار» (ج ١ ص ١٥٨ ط نول كشور في لكهنو).

١٨٠ ـ ومنهم العلّامة محمّد أمين بن فضل المحبّي في «جنى الجنّتين في تمييز نوعي المثنيين» (ص ٣١ ط مكتبة القدسي بمصر).

١٨١ ـ ومنهم العلّامة المعاصر الشيخ حسن النجّار المصري في كتابه «الأشراف» (ص ١٨ ط مصر).

١٨٢ ـ ومنهم العلّامة النسّابة السيّد محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي في كتابه «تاج العروس» (ج ٧ ط القاهرة ص ٢٤٥ في مادّة ثقل).

١٨٣ ـ ومنهم العلّامة الشيخ سليمان البلخي في «ينابيع المودّة» (ص ٢٨٥ و ص ٢٩٥ ط اسلامبول).

١٨٤ ـ ومنهم العلّامة المشهور بالقلندر في «الروض الأزهر» (ص ٣٧٩ ط حيدرآباد).

١٨٥ ـ ومنهم العلّامة المعاصر الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنّاء الساعاتي المصري في «بلوغ الأماني» المطبوع في ذيل «الفتح الربّاني» (ج ٤ ص ٢٦ ط مصر).

١٨٦ ـ ومنهم الحمزاوي في «مشارق الأنوار» (ص ٩ ط الشرقيّة بمصر).

١٨٧ ـ ومنهم العلّامة المعاصر المنصف الشيخ محمود أبو ريّة المصري في كتابه «أضواء على السنّة المحمّديّة» (ص ٣٤٨ ط القاهرة).

١٨٨ ـ ومنهم العلّامة النبهاني في «الشرف المؤبّد» (ص ٢٤ ط مصر).

١٨٩ ـ ومنهم العلّامة السيّد أبو بكر الحضرمي في «رشفة الصادي» (ص ١٧ ط مصر).

الثاني
ممّا ذكر مرسلاً

ما اشتمل على قوله: إنّي تارك فيكم الثقلين وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا

عليَّ الحوض[1].

فممّن أورده على النحو المذكور:

١٩٠ ـ العلّامة الشيخ عزّ الدين ابن أبي الحديد المعتزلي في «شرح نهج البلاغة» (ج ٢ ص ٤٣٧ ط القاهرة).

١٩١ ـ ومنهم العلّامة العارف السيّد خواجه محمّد المتخلّص بـ«درد» في «علم الكتاب» (ص ٢٥٧ ط دهلي).

١٩٢ ـ ومنهم العلّامة ابن حجر الهيتمي في «الصواعق المحرقة» (ص ٢٢٦ ط عبد اللطيف بمصر).

١٩٣ ـ ومنهم العلّامة الميرزا محمّد خان المعتمد البدخشي في «مفتاح النجا» (ص ١٠٩ و ٨ مخطوط).

١٩٤ ـ ومنهم العلّامة المولى محمّد صالح الحسيني الكشفي الحنفي الترمذي في «المناقب المرتضوية» (ص ٩٩ ط بمبئي).

---

(١) وزاد في الخامس، والسادس، والثامن، والتاسع، والعاشر، والثاني عشر، والأخير: «فانتظروا كيف تخلفوني فيهما».

١٩٥ ـ ومنهم العلّامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي في «ينابيع المودّة» (ص ١٥٣ ط اسلامبول).

١٩٦ ـ ومنهم العلّامة بهجت أفندي في «تاريخ آل محمّد» (ص ٤٥ ط آفتاب).

١٩٧ ـ ومنهم العلّامة الشيخ يوسف النبهاني البيروتي المعاصر في «الشرف المؤبّد» (ص ١٨ ط مصر).

١٩٨ ـ ومنهم العلّامة المعاصر السيّد محمّد عبد الغفّار الهاشمي الأفغاني في «أئمة الهدى» (ص ١٤٨ ط القاهرة).

١٩٩ ـ ومنهم العلّامة عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي في «التفسير» (ج ٩ ص ١١٣ ط بولاق مصر).

٢٠٠ ـ ومنهم العلّامة السيّد أبو بكر الحضرمي العلوي من مشايخ مشايخنا في الرواية في «رشفة الصادي» (ص ٧٠ ط مصر).

٢٠١ ـ ومنهم العلّامة السيّد علوي الطاهر الحدّاد الحضرمي في «القول الفصل» (ص ٣ ط جاوا).

٢٠٢ ـ ومنهم العلّامة أبو التيسير عثمان مدوخ الحسيني في «العدل الشاهد» (ص ١٤٣ ط القاهرة).

الثالث
ممّا ذكر مرسلاً

ما اشتمل على قوله: إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لم تضلّوا: كتاب الله وأهل بيتي[1].

٢٠٣ ـ فممّن أورده على النحو المذكور العلّامة المؤرّخ شهاب الدين ابن عبد ربّه في «العقد الفريد» (ج ٢ ص ١١١ ط الشرقيّة بمصر).

٢٠٤ ـ ومنهم العلّامة المحدّث أبو الحسن الشهير بابن المغازلي في «المناقب» (ص ١٩ مخطوط).

٢٠٥ ـ ومنهم العلّامة القاضي عياض اليحصبي المغربي في «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» (ج ٢ ص ٤٠ ط الاستانة).

٢٠٦ ـ ومنهم العلّامة تقي الدين ابن تيمية الحنبلي الحراني في «منهاج

---

(١) ذكر كلمة: الثقلين، في الرابع وفي الموضع الثاني من الأخير.

السنّة» (ج ٢ ص ٢٥٠ ط القاهرة).

٢٠٧ ـ ومنهم العلّامة العارف السيّد عبد الوهاب المعروف بالشيخ الشعراني في «لواقح الأنوار القدسيّة» (ج ١ ص ٢٧٢).

٢٠٨ ـ ومنهم العلّامة الشيخ محمّد طاهر الصديقي الحنفي الهندي الفتني في «مجمع بحار الأنوار» (ج ٣ ص ٣٠١ ط نول كشور في لكهنو).

٢٠٩ ـ ومنهم العلّامة الشيخ سعدي آلايي الشافعي في «أُرجوزته» (ص ٣٠٧ مخطوط).

٢١٠ ـ ومنهم العلّامة العارف السيّد شاه تقي الشهير بالقلندر في «الروض الأزهر» (ص ٢٩٥ و ص ٣٨٠ و ص ٣٥٨ و ٢٠١٢ ط حيدر آباد).

الرابع

ممّا ذكر مرسلاً

ما يشتمل على قوله: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وقوله: أُذكّركم الله في أهل بيتي ثلاثاً.

٢١١ ـ فممّن أورده على النحو المذكور العلّامة القاضي أبو المحاسن يوسف بن موسى الحنفي في «المعتصر من المختصر للقاضي أبي الوليد الباجي

المالكي (ج ٢ ص ٣٣٠ ط حيدرآباد).

٢١٢ ـ ومنهم العلّامة العارف السيّد شاه تقي القلندر في «الروض الأزهر» (ص ٣٤٥ ط حيدرآباد).

٢١٣ ـ ومنهم العلّامة النبهاني في «الأنوار المحمّدية» (ص ٥٧٨ ط الأدبية ببيروت).

الخامس

ممّا ذكر مرسلاً

ما اشتمل على قوله: إنّي تارك فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي.

٢١٤ ـ منهم العلّامة محمّد أمين بن فضل المحبّي في «جنى الجنّتين» (ص ٤٧ ط مكتبة القدسي بمصر).

٢١٥ ـ ومنهم العلّامة المحدّث الحافظ المعتمد البدخشي في «مفتاح النجا» (ص ٣ مخطوط).

٢١٦ ـ ومنهم العلّامة الشيخ سليمان البلخي في «ينابيع المودّة» (ص ٣٨ ط اسلامبول).

٢١٧ ـ ومنهم العلّامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٥٧٦ و ٣٣٩ ط لاهور).

عن أبي الطفيل إنّ عليّاً قام فحمد الله، ثمّ قال: أُنشد بالله من شهد يوم «غدير خمّ» إلّا قام ولا يقم رجل يقول: نبّئت أو بلغني إلّا رجل سمعت أذناه ووعاه قلبه، فقدم سبعة عشر رجلاً منهم خزيمة بن ثابت، وسهل بن سعد، وعديّ ابن حاتم، وعقبة بن عامر، أبو أيوب الأنصاري، وأبو ليلى، والهيثم بن التيهان، وأبو سعيد الخدري، وشريح الخزاعي، وأبو قدّامة الأنصاري، ورجال من قريش، فقال عليّ: هاتوا ما سمعتم، فقالوا: نشهد إنّا أقبلنا مع رسول الله ﷺ، فأمر بشجرات فشذّبن وألقى عليهنّ ثوبه، ثمّ نادى بالصلاة، فخرجنا فصلّينا، ثمّ قام، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس ما أنتم قائلون، قالوا: قد بلّغت، قال: اللهم اشهد ثلاث مرّات، فقال: إنّي أُوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي مسؤول، وأنتم مسؤولون، ثمّ قال: اللهمّ إنّ دماءكم وأموالكم حرام كحرمة يومكم هذا، وحرمة شهركم هذا، أُوصيكم بالنساء، وأُوصيكم بالجار، وأُوصيكم بالصعاليك، وأُوصيكم بالعدل والإحسان، ثمّ قال: أيّها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، نبّأني بذلك اللطيف الخبير، ثمّ أخذ بيد عليّ فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فقال عليّ: صدقتم وأنا على ذلك من الشاهدين. أخرجه ابن عقدة، وأبو حاتم محمّد بن حيّان السبتي، ومحبّ الدين الطبري في «رياض النضرة»، وابن عساكر، والسمهودي في «جواهر العقدين».

وفي (ص ٥٥٧، الطبع المذكور).

روى الحديث من طريق ابن أبي حاتم، والنسائي، وابن حبّان، وابن عقدة عن أبي الطفيل بعين ما تقدّم عن «المعتصر»[1].

٢١٨ ـ ومنهم العلّامة نقيب مصر والشام السيّد إبراهيم بن محمّد بن كمال الدين الشهير بابن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي المتوفّى سنة ١١٢٠ في كتابه «البيان والتعريف» (ج ٢ ص ٣٦ ط حلب).

قال ما لفظه: كأنّي قد دعيت فأجبت؛ إنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر؛ كتاب الله وعترتي اهل بيتي؛ فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوض؛ إنّ الله مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن؛ من كنت مولاه فعليّ مولاه؛ اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه.

أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي الله عنه[2].

٢١٩ ـ ومنهم العلّامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفّى ١٢٩٣ في «ينابيع المودّة» (ص ٣٢ ط اسلامبول) قال:

روى ابن المغازلي الشافعي بسنده عن ابن امرأة زيد بن أرقم عن زيد بن أرقم قال: أقبل النبيّ ﷺ من مكّة في حجّة الوداع حتّى نزل بغدير الجحفة وخطب

---

(١) إحقاق الحقّ ٦: ٣٣١ ـ ٣٣٢.

(٢) إحقاق الحقّ ٤: ٤٤٢.

قال : أيّها الناس أسألكم على ثقليّ كيف خلّتموني فيهما الأكبر منهما كتاب الله سبب طرفه بيد الله تعالى وطرفه بأيديكم فتمسّكوا به ولا تضلّوا، والآخر منهما عترتي، ثمّ أخذ بيد عليّ فرفعها فقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه قالها ثلاثاً.

وقال في (ص ٤٠ ط اسلامبول) :

وأخرج ابن عقدة من طريق عمرو بن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة عن أبيه عن جدّه عن أُمّسلمة قالت : أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ بغدير خم فرفعها حتّى رأينا بياض إبطه فقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه، ثمّ قال : أيّها الناس إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض[1].

٢٢٠ ـ ومنهم الحافظ نور الدين عليّ بن أبي بكر الهيتمي المتوفّى ٨٠٧ في «مجمع الزوائد» (ج ٩ ص ١٦٣ ط مكتبة القدسي في القاهرة) قال :

وعن زيد بن أرقم قال : نزل رسول الله ﷺ الجحفة ثمّ أقبل على الناس فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : إنّي لا أجد لنبيّ إلّا نصف عمر الذي قبله وإنّي أُوشك أن أُدعى فأُجيب فما أنتم قائلون ؟ قالوا نصحت، قال : أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ الجنّة حقّ وأنّ النار حقّ، قالوا نشهد، قال : فرفع يده فوضعها على صدره ثمّ قال : وأنا أشهد معكم ثمّ قال : ألا تسمعون ؟ قالوا : نعم، قال : فإنّي فرط على الحوض وأنتم واردون على الحوض وأنّ عرضه ما بين صنعاء وبصرى فيه أقداح عدد النجوم من فضّة فانظروا

(١) إحقاق الحقّ ٤ : ٤٤٢ ـ ٤٤٣.

كيف تخلفوني في الثقلين، فنادى منادٍ وما الثقلان يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله طرف بيد الله عزّ وجلّ وطرف بأيديكم فتمسّكوا به لا تضلّوا، والآخر عشيرتي، وأنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا علي الحوض فسألت ذلك لهما ربّي فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلّموهما فهم أعلم منكم، ثمّ أخذ بيد عليّ رضي الله عنه فقال : من كنت أولى به من نفسه فعليّ وليّه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه وفي رواية أخصر من هذه فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضّة، وقال فيها أيضاً : الأكبر كتاب الله والأصغر عترتي ـ وفي رواية لمّا رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثمّ قالم فقال كأنّي قد دعيت فأجبت، وقال في آخره : فقلت لزيد أنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما كان في الدوحات أحد إلّا رآه بعينه وسمعه بأُذنيه ﷺ، قلت : في الصحيح طرف منه وفي الترمذي منه من كنت مولاه فعليّ مولاه[1].

٢٢١ ـ ومنهم العلّامة المحدّث الشيخ عليّ بن برهان الدين إبراهيم الشامي الحلبي الشافعي المتوفّى سنة ١٠٤٤ في «إنسان العيون الشهير بالسيرة الحلبيّة» (ج ٣ ص ٢٧٤ ط القاهرة) قال :

في حجّة وداع النبيّ : ولمّا وصل ﷺ إلى محلّ بين مكّة والمدينة يقال له غدير خم بقرب رابع جمع الصحابة وخطبهم خطبة بيّن فيها فضل عليّ كرّم الله وجهه إلى أن قال : فقال ﷺ : أيّها الناس إنّما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيب، أي وفي لفظ في الطبراني فقال : يا أيّها الناس أنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمر نبيّ إلّا نصف عمر الذي يليه من قبله، وإنّي لأظنّ أن

(١) إحقاق الحقّ ٤ : ٤٤٠ ـ ٤٤١.

يوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي مسؤول وإنّكم مسؤولون فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنّك قد بلّغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيراً، فقال ﷺ : أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ جنّته حقّ وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ وأنّ البعث حقّ بعد الموت، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور، قالوا : بل نشهد بذلك، قال : اللهمّ اشهد «الحديث» إلى أن قال : فقال : إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن تتفرّقا حتّى تردا علي الحوض وقال في حقّ عليّ كرّم الله وجهه لمّا كرّر عليهم ألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثاً وهم يجيبونه ﷺ بالتصديق والاعتراف ورفع ﷺ يد عليّ كرّم الله وجهه وقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه وأحبّ من أحبّه وأبغض من أبغضه وانصر من نصره وأعِن من أعانه واخذل من خذله وأدر الحقّ معه حيث دار.

وأورد بعد كلام له : إنّ هذا حديث صحيح وردبأسانيد صحاح وحسان إلى أن قال : بلغ الحرث بن النعمان الفهري فقدم المدينة فأناخ راحلته عند باب المسجد فدخل والنبيّ ﷺ جالس وحوله أصحابه فجاءه حتّى جثا بين يديه ثمّ قال : يا محمّد إنّك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله ﷺ فقبلنا ذلك منك وأنّك أمرتنا أن نصلّي في اليوم والليلة خمس صلوات ونصوم شهر رمضان ونزكّي أموالنا ونحجّ البيت فقبلنا ذلك منك ثمّ لم ترضَ بهذا حتّى رفعت بضبعي ابن عمّك ففضّلته وقلت : من كنت مولاه... إلخ إلى أن قال : اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك... الآية فوالله ما بلغ باب المسجد حتّى رماه الله بحجر من السماء فوقع على رأسه فخرج من دبره فمات وأنزل الله تعالى: سأل سائل... الآية[1].

(١) إحقاق الحقّ ٤ : ٤٤١ ـ ٤٤٢.

٢٢٢ ـ ما رواه جماعة من أعلام القوم.

منهم الحافظ النسائي المتوفّى سنة ٣٠٣ في «الخصائص» (ص ٢٠ ط التقدّم بمصر) قال :

أخبرنا أحمد بن المثنّى قال حدّثنا يحيى بن معاذ قال أخبرنا أبو عوانه عن سليمان قال حدّثنا حبيب بن أبي ثابت عن الطفيل عن زيد بن أرقم قال لمّا دفع النبيّ ﷺ من حجّة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثمّ قال كأنّي دعيت فأجبت وإنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض ثمّ قال إنّ الله مولاي وأنا وليّ كلّ مؤمن ثمّ إنّه أخذ بيد عليّ رضي الله عنه فقال : من كنت وليّه فهذا وليّه اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه فقلت لزيد سمعته من رسول الله ﷺ وإنّه ما كان في الدرجات أحد إلّا رآه بعينه وسمعه بأُذنيه[1].

٢٢٣ ـ ومنهم الحاكم أبو عبد الله النيشابوري المتوفّى سنة ٣٠٥ في «المستدرك» (ج ٣ ص ١٠٩ ط حيدرآباد الدكن) قال :

حديث سلمة بن كهيل عن أبي الطفيل أيضاً صحيح على شرطهما، حدّثنا أبو بكر بن إسحاق ودعلج بن أحمد السجزي (قالا) : أنبأ محمّد بن أيوب، ثنا الأزرق بن علي، ثنا حسان بن إبراهيم الكرماني، ثنا محمّد بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي الطفيل عن ابن واثلة أنّه سمع زيد بن أرقم رضي الله عنه يقول : نزل

(١) إحقاق الحقّ ٤ : ٤٣٦ ـ ٤٣٧.

رسول الله ﷺ بين مكّة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام فكنس الناس ما تحت الشجرات، ثمّ راح رسول الله ﷺ عشيّة فصلّى ثمّ قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فقال ما شاء الله أن يقول: ثمّ قال: أيّها الناس إنّي تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتّبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي، ثمّ قال: أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرّات؟ قالوا: نعم، فقال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فعليّ مولاه وحديث بريدة الأسلمي صحيح على شرط الشيخين.

وفي (ج ٣ ص ١٠ أيضاً)

حدّثنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن تميم الحنظلي ببغداد، ثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمّد الرقاشي، ثنا يحيى بن أحمد (وحدّثني) أبو بكر محمّد بن أحمد بن بابويه وأبو بكر أحمد بن جعفر البزّار قالا: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنيل، حدّثني أبي، ثنا يحيى بن حمّاد، وثنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى، ثنا صالح بن محمّد الحافظ البغدادي، ثنا خلف بن سالم المخزومي، ثنا يحيى بن حمّاد، ثنا أبو عوانة عن سليمان الأعمش قال: ثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لمّا رجع رسول الله ﷺ من حجّة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن فقال: كأنّي قد دعيت فأجبت، إنّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض، ثمّ قال: إنّ الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى كلّ مؤمن ثمّ أخذ بيد عليّ رضي الله عنه فقال: من كنت مولاه فهذا وليّه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، وذكر الحديث بطوله.

وفي (ج ٣ ص ٥٣٣ ط حيدرآباد الدكن)

(أخبرني) محمّد بن علي الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن حازم الغفاري، ثنا أبو نعيم، ثنا كامل أبو العلاء قال: سمعت حبيب بن أبي ثابت يخبر عن يحيى ابن جعدة عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ انتهينا إلى غدير خم فأمر بودح فكسح في يوم ما أتى علينا يوم كان أشدّ حرّاً منه فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أيّها الناس إنّه لم يبعث نبيّ قط إلّا ما عاش نصف ما عاش الذي كان قبله وإنّي أُوشك أن أُدعى فأُجيب وإنّي تارك فيكم ما لن تضلّوا بعده كتاب الله عزّ وجلّ ثمّ قام فأخذ بيد عليّ رضي الله عنه فقال: يا أيّها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه[1].

٢٢٤ ـ ومنهم الفقيه أبو الحسن عليّ بن محمّد الشافعي المعروف بابن المغازلي الواسطي المتوفّى سنة ٤٨٣ في كتابه «مناقب أمير المؤمنين» مخطوط.

بإسناده إلى الوليد بن صالح عن ابن امرأة زيد بن أرقم قال أقبل نبيّ الله ﷺ في حجّة الوداع حتّى نزل بغدير خم الجحفة بين مكّة والمدينة فأمر بالوحات فقم ما تحتهن من شوك ثمّ نادى الصلاة جامعة فخرجنا إلى رسول الله في يوم شديد الحرّ ومنّا لمن وضع رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدّة الحرّ حتّى انتهينا إلى رسول الله وصلّى بنا الظهر ثمّ انصرف بوجهه الكريم ثمّ ذكر تحميده لله تعالى وتوحيده وشهادته برسالته ثمّ قال أيّها الناس إنّه لم يكن لنبيّ من العمر إلّا

(١) إحقاق الحقّ ٤: ٤٣٧ ـ ٤٣٨.

نصف ما عمّر من قبله وإنّ عيسى بن مريم عليه السلام لبث في قومه أربعين سنة وإنّني قد أشرعت في الستّين ألا وإنّي يوشك أن أُفارقكم إلّا وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون فهل بلّغتكم فما أنتم قائلون فقام من كلّ ناحية من القوم مجيب يقول نشهد أنّك عبد الله ورسوله قد بلّغت رسالته وجاهدت في سبيله وصدّقت بأمره وعبدته حتّى أتاك اليقين جزاك الله عنّا خير ما جزى نبيّاً عن أُمّته، ثمّ ذكر تفصيل ما بلغ إليه من الوحدانيّة والرسالة والجنّة والنار وكتاب الله ثمّ قال ألا وإنّي فرطكم وأنتم تبعي توشكون أن تردوا على الحوض فأسألكم عن ثقليّ كيف خلفتموني فيهما قال فاعتل علينا ما ندري ما الثقلان حتّى قام رجل من المهاجرين والأنصار فقال بأبي أنت وأُمّي يا نبيّ الله ما الثقلان قال الأكبر منهما كتاب الله عزّ وجلّ سبب طرفه بيد الله تعالى وطرف بأيديكم فتمسّكوا به ولا تزلّوا ولا تضلّوا والأصغر منهما عترتي ثمّ ذكر وصيّته بعترته ثمّ قال فإنّي سألت لهما اللطيف الخبير فأعطاني ناصرهما ناصري وخاذلهما خاذلي ووليّهما وليّي وعدوّهما عدوّي ألا وإنّه لم تهلك أُمّة قبلكم حتّى تدين بأهوائها وتظاهر على نبيّها ويقتل من قام بالقسط منها ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب فرفعها فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه ومن كنت وليّه فهذا وليّه اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاده قالها ثلاثاً آخر الخطبة.

وأورد هذه الرواية بإسناده صاحب غاية المرام في الصفحة ٢١٣ بعينه لمناسبة[1].

(١) إحقاق الحقّ ٤ : ٤٣٨ ـ ٤٣٩.

٢٢٥ ـ ومنهم العلّامة أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد أخطب خوارزم المتوفّى سنة ٥٦٨ في «المناقب» (ص ٩٣ ط تبريز).

وبهذا الإسناد (أي الإسناد المتقدّم في كتابه) عن أحمد بن الحسين هذا أخبرني أبو عبد الله قال وحدّثنا أبو نصر فذكر الحديث بعين ما تقدّم ثانياً عن (المستدرك) لكنّه ذكر بدل قوله وأنا مولى كلّ مؤمن: وأنا وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة[1].

ما رواه جماعة من أعلام القوم.

٢٢٦ ـ منهم الحافظ أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد أخطب خوارزم المتوفّى سنة ٥٦٨ في «المناقب» (ص ٢٤٦ ط تبريز) قال:

وأخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين أفضل الحفّاظ أبو النجيب سعد بن عبد الله بن الحسن الهمداني المعروف بالمروزي في ما كتب إليَّ من همدان، أخبرني الحافظ أبو علي الحسن «الحسين خ» بن أحمد بن الحسين «حسن خ» فيما أذن لي في الرواية عنه، أخبرني الشيخ الأديب أبو يعلى عبد الرزّاق بن عمر ابن إبراهيم الطهراني سنة ٤٧٣ ثلاث وسبعين وأربعمائة أخبرني الإمام الحافظ طراز المحدّثين أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الإصبهاني حدّثني قال الشيخ الإمام شهاب الدين أبو النجيب سعد بن عبد الله الهمداني وأخبرنا بهذا الحديث عالياً الإمام الحافظ سليمان بن إبراهيم الإصبهاني في كتابه من إصبهان سنة ٤٨٨

(١) إحقاق الحقّ ٤ : ٤٣٩.

عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه، حدّثني سليمان بن محمّد بن أحمد، حدّثني يعلى بن سعد الرازي، حدّثني محمّد بن حميد، حدّثني رافر بن سليمان الحرث بن محمّد، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: كنت على الباب يوم الشورى مع عليّ في البيت يوم الشورى وسمعته يقول لهم: لأحتجّن عليكم بما لا يستطيع عربيّكم ولا عجميّكم بغير ذلك ثمّ قال: أُنشدكم الله أيّها النفر جميعاً أفيكم أحد وحّد الله قبلي؟ قالوا: لا، قال: فأُنشدكم الله هل منكم أحد له أخ مثل جعفر الطيّار في الجنّة مع الملائكة؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: أُنشدكم الله هل فيكم أحد له عمّ كعمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيّد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: أُنشدكم بالله هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمّد ﷺ سيّدة نساء أهل الجنّة غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: أُنشدكم بالله هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأُنشدكم بالله هل فيكم أحد ناجى رسول الله ﷺ مرّات قدّم بين يدي نجواه صدقة قبلي؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأُنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره ليبلغ الشاهد الغائب غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأُنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وإليَّ وأشدّهم لك حبّاً ولي حبّاً يأكل معي من هذا الطير فأتاه وأكل معه غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأُنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: لأُعطين رايةً غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله لا يرجع حتّى يفتح الله على يده إذ رجع غيري منهزماً غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأُنشدكم الله هل فيكم أحد قال فيه رسول الله ﷺ لوفدي ربيعة لتؤمنن أو لأبعثن إليكم رجلاً نفسه

كنفسي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يقتلكم بالسيف غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأُنشدكم الله هل فيكم أحد قال رسول الله ﷺ كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض هذا غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأُنشدكم بالله هل فيكم أحد مسلّم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف ملك من الملائكة منهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل حيث جئت بالماء إلى رسول الله عليه السلام من القليب غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأُنشدكم الله هل فيكم أحد قال له جبرئيل: هذه هي المواساة فقال رسول الله ﷺ: إنّه منّي وأنا منه وقال جبرئيل وأنا منكما غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأُنشدكم الله هل فيكم أحد نودي من السماء لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأُنشدكم بالله هل فيكم أحد يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبيّ ﷺ غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأُنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ إنّي قاتلت على تنزيل القرآن وتقاتل على تأويل القرآن غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأُنشدكم الله هل فيكم أحد ردّت عليه الشمس حتّى صلّى العصر في وقتها غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأُنشدكم بالله هل فيكم أحد أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأخذ براءة من أبي بكر فقال أبو بكر: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزل فيّ شيء؟ فقال: إنّه لا يؤدّي عنّي إلّا عليّ غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأُنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا كافر غيري؟ قالوا: اللهمّ لا، قال: فأُنشدكم بالله أتعلمون أنّه أمر بسدّ أبوابكم وفتح بابي فقلتم في ذلك، فقال رسول الله ﷺ: ما سددت أبوابكم ولا فتحت بابه، بل الله سدّ أبوابكم وفتح بابه غيري؟ قالوا: اللهمّ نعم، قال: فأُنشدكم بالله أتعلمون أنّه ناجاني يوم الطايف دون الناس فأطال ذلك، فقلتم: ناجاه دوننا، فقال: ما انتجيته بل الله انتجاه غيري؟ قالوا: اللهمّ نعم، قال:

فأُنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال : الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ يدور الحقّ مع عليّ عليه السلام كيف ما دار ؟ قالوام : اللهمّ نعم ، قال : فأُنشدكم بالله أتعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال : إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن تضلّوا ما إن تمسّكتم بهما ولن يفترقا حتّى يردا علي الحوض ؟ قالوا : اللهمّ نعم ، قال : فأُنشدكم الله هل فيكم أحد وقى رسول الله ﷺ من المشركين بنفسه واضطجع في مضجعه غيري ؟ قالوا : اللهمّ لا ، قال : فأُنشدكم الله هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبد ودّ العامري حيث دعاكم إلى البراز غيري ؟ قالوا : اللهمّ لا ، قال : فأُنشدكم الله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث قال : إنّما يريد ... إلخ ، غيري ؟ قالوا : اللهمّ لا ، قال : فأُنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله : أنت سيّد العرب غيري ؟ قالوا : اللهمّ لا ، قال : فأُنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : ما سألت شيئاً إلّا سألت لك غيري ؟ قالوا : اللهمّ لا ، فارتفعت الأصوات بينهم ، فسمعت عليّاً عليه السلام يقول : بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى وأحقّ به منه ، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفّاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ثمّ بايع أبو بكر لعمر وأنا والله أحقّ بالأمر منه فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفّاراً ثمّ أنتم تريدون أن تبايعوا لعثمان إذاً لا أسمع ولا أُطيع إنّ عمر جعلني في خمس نفر أنا سادسهم لا يعرف لي فضل في الصلاح ولا يعرفونه لي كما نحن فيه شرع سواء ، وأيم الله لو أشاء أن أتكلّم ثمّ لا يستطيع عربهم ولا عجمهم ولا المعاهد فيهم ولا المشرك أن يردّ خصلةً منها ثمّ قال : أُنشدكم الله أيّها الخمسة أمنكم أخو رسول الله ﷺ غيري ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة ابن عبد المطّلب أسد الله وأسد رسوله غيري ، قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد له ابن عمّ مثل ابن عمّي رسول الله ﷺ ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد له أخ مثل أخي المزيّن

بالجناحين يطير مع الملائكة في الجنّة ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيّدة نساء هذه الأُمّة ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد له سبطان مثل الحسن والحسين سبطي هذه الأُمّة ابني رسول الله ﷺ غيري ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد قتل مشركي قريش غيري ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد وحّد الله قبلي ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد صلّى إلى القبلتين غيري ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد امر الله بمودّته غيري ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد غسّل رسول الله ﷺ غيري ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد سكن المسجد يمرّ فيه جنباً غيري ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد ردّت عليه الشمس بعد غروبها حتّى صلّى العصر غيري ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد قال له رسول الله ﷺ حين قرب إليه الطير فأعجبه : اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير فجئت وأنا لا أعلم ما كان من قوله فدخلت فقال : وإليّ يا ربّ وإليّ يا ربّ غيري ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد كان أقتل للمشركين عند كلّ شديدة تنزل برسول الله ﷺ منّي ؟ قالوا : لا ، قال : أمنكم أحد ... إلى آخر الحديث فراجع[1].

٢٢٧ ـ ومنهم العلّامة المذكور في كتابه «المناقب» قال :

وأنبأني الإمام الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد العطارد الهمداني ، والإمام الأجلا نجم الدين أبو منصور محمّد بن الحسين البغدادي قالا : ونبّأني الشريف الإمام الأجلّ نور الهدى أبو طالب الحسين بن محمّد بن عليّ

(١) إحقاق الحقّ ٥ : ٢٦ ـ ٢٩.

الزينبي، عن الإمام محمّد بن أحمد بن الحسن بن علي بن شاذان، فذكر الحديث بعين ما تقدّم عن «مقتل الحسين» سنداً ومتناً إلّا أنّه ذكر بدل قوله: جرّد السيف (جلّد)[١].

٢٢٨ ـ ومنهم العلّامة الشيخ سليمان البلخي المتوفّى سنة ١٢٩٣ في «ينابيع المودّة».

روى الحديث بعين ما تقدّم عن «مقتل الحسين» بتلخيص في الجملة[٢].

٢٢٩ ـ منهم العلّامة أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد أخطب خوارزم المتوفّي ٥٦٨ في كتابه «مقتل الحسين» (ص ٤٧ ط الغري) قال: وذكر ابن شاذان هذا، أخبرنا عبد الله بن يوسف، عن حامد بن محمّد الهروي، عن عليّ بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن عكاشة، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن سلمة، عن خصيف، عن مجاهد، قال: قيل لابن عبّاس: ما تقول في عليّ بن أبي طالب؟ فقال: ذكرت والله أحد الثقلين، سبق بالشهادتين، وصلّى القبلتين، وبايع البيعتين، وأعطى السبطين، الحسن والحسين، وردّت عليه الشمس مرّتين بعدما غابت عن المقلتين، وجرّد السيف تارتين، وهو صاحب الكرّتين، فمثله في الأُمّة مثل ذي القرنين، ذلك مولاي عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٣].

(١) إحقاق الحقّ ٥ : ٨.

(٢) إحقاق الحقّ ٥ : ٨.

(٣) إحقاق الحقّ ٥ : ٧ ـ ٨.

٢٣٠ ـ منهم العلّامة الشيخ محمّد بن إبراهيم الحموينى المتوفّى سنة ٧٢٢ في «فرائد السمطين» مخطوط قال:

عن سليم بن قيس الهلالي قال: بينا أنا وجيش بن العتم بمكّة إذ قام أبو ذرّ وأخذ بحلقة باب الكعبة فقال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب ابن جنادة أبو ذر فقال: أيّها الناس إنّي سمعت نبيّكم صلى الله عليه وآله يقول: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق، ويقول: مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له، ويقول: إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض[١].

٢٣١ ـ ومنهم العلّامة الشيخ سليمان البلخي القندوزي المتوفّس ١٢٩٣ في «ينابيع المودّة» (ج ١ ص ٢٧ ط دار العرفان).

روى الحديث بعين ما تقدّم عن «فرائد السمطين»[٢].

٢٣٢ ـ ... نبيّاً عن أُمّته، فقال: ألستم تشهدون أن لا إله إلّا الله لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ الجنّة حقّ وأنّ النار حقّ تؤمنون بالكتاب كلّه، قالوا: بلى. قال: فإنّي أشهد أن قد صدقتم وصدّقتموني، ألا وإنّي فرطكم وإنّكم تبعي توشكون أن تردوا عليَّ الحوض، فأسألكم حين تلقونني عن ثقليّ كيف

(١) إحقاق الحقّ ٥ : ٨٦.

(٢) إحقاق الحقّ ٥ : ٨٦.

خلفتموني فيهما، قال: فأعيل علينا ما ندري الثقلان، حتّى قام رجل من المهاجرين فقال: بأبي أنت وأُمّي يا نبيّ الله ما الثقلان؟ قال: الأكبر منهما كتاب الله تعالى سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسّكوا به ولا تضلّوا، والأصغر منهما عترتي، من استقبل قبلتي وأجاب دعوتي، فلا تقتلوهم، ولا تقهروهم، ولا تقصروا عنهم، فإنّي قد سألت لهم اللطيف الخبير فأعطاني، ناصرهما لي ناصر، وخاذلهما لي خاذل، ووليّهما لي وليّ، وعدوّهما لي عدوّ، ألا فإنّها لم تهلك أُمّة قبلكم حتّى تتديّن بأهوائها وتظاهر على نبوّتها، وتقتل من قام بالقسط، ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فرفعها وقال: من كنت مولاه فهذا مولاه، من كنت وليّه فهذا وليّه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، قالها ثلاثاً[1].

٢٣٣ ـ ومنهم العلّامة البدخشي في «مفتاح النجا» (المخطوط).

روى الحديث نقلاً عن الحكيم في «نوادر الأُصول» والطبراني في «الكبير» بسند صحيح عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أُسيد، بعين ما تقدّم عن «الفصول المهمّة» من قوله: أيّها الناس إنّي قد نبّأني اللطيف الخبير... إلخ. إلّا أنّه ذكر بدل كلمة لأظنّ: قد يوشك أن أُدعى. وبعد قوله وإنّ البعث حقّ بعد الموت: إنّ الساعة آتية لا ريب فيها. وذكر بدل قوله وأنا أولى بكم من أنفسكم: وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم وزاد في آخر الخطبة:

ثمّ قال: يا أيّها الناس إنّي فرطكم وإنّكم واردون عليَّ الحوض، حوض أعرض ممّا بين بصرة إلى صنعاء، فيه عدد النجوم قدحان من فضّة، وإنّي سائلكم

(١) إحقاق الحقّ ٦: ٣٤٢.

حين تردون عليَّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عزّ وجلّ سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي وأهل بيتي فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن ينقضيا حتّى يردا عليَّ الحوض[1].

٢٣٤ ـ ومنهم العلّامة القندوزي في «ينابيع المودّة» (ص ٧ ط اسلامبول):

روى الحديث من طريق الطبراني في «الكبير»، والضياء في «المختارة» عن حذيفة بعين ما تقدّم عن «مفتاح النجا»، إلّا أنّه ذكر بدل قوله فاستمسكوا به: لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي.

وقال:

أخرج ابن عقدة في الموالاة، عن عامر بن ليلى بن حمزة وحذيفة بن أُسيد، قالا: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أيّها الناس إنّ الله مولاي، وأنا أولى بكم من أنفسكم، ألا ومن كنت مولاه فهذا مولاه وأخذ بيد عليّ فرفعها حتّى عرفه القوم أجمعون، ثمّ قال: اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، ثمّ قال: وإنّي سائلكم حين تردون عليَّ الحوض عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، قالوا: وما الثقلان؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، والأصغر عترتي، وقد نبّأني اللطيف الخبير أن لا يفترقا حتّى يلقياني، سألت ربّي لهم ذلك فأعطاني فلا تسبقوهم فتهلكوا ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم[2].

(١) إحقاق الحقّ ٦: ٣٤٣.

(٢) إحقاق الحقّ ٦: ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

٢٣٥ ـ ومنهم العلّامة الأمرتسري في «أرجح المطالب» (ص ٥٦٠ ط لاهور):

روى الحديث من طريق الطبراني والحافظ أبي الفتوح السعدي الشافعي عن عامر بن ليلى بعين ما تقدّم عن «الفصول المهمّة».

وفي (ص ٣٣٨، الطبع المذكور)

روى الحديث من طريق ابن عقدة، وأبي موسى المدائني والطبراني في «الكبير» عن عامر بن أبي ليلى، وحذيفة بن أُسيد، وزيد بن أرقم بعين ما تقدّم عن «مفتاح النجا» إلّا أنّه زاد في آخر الخطبة: وسألت الله ربّي بهم ذلك فأعطاني، فلا تستبقوا بهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فهم أعلم منكم.

وفي (ص ٥٦١، الطبع المذكور)

روى الحديث من طريق الحكيم الترمذي في «نوادر الأُصول» والطبراني في «المسند» بعين ما تقدّم عن «مفتاح النجا» من قوله: قد نبّأني اللطيف الخبير[1].

٢٣٦ ـ ومنهم العلّامة عطاء الله بن فضل الله الحسيني الهروي في «الأربعين حديثاً» (مخطوط):

روى الحديث عن حذيفة بن أُسيد بعين ما تقدّم عن «مفتاح النجا»[2].

(١) إحقاق الحقّ ٦: ٣٤٤.

(٢) إحقاق الحقّ ٦: ٣٤٤ ـ ٣٤٥.

الفصل الرابع

المقارنة بين القرآن والعترة

إعلم أنّ كلّ ما للقرآن الكريم من خصائص وأوصاف، كما ورد بيانها في كتاب الله سبحانه، وأحاديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وفي روايات أهل بيته وعترته الأطهار عليهم السلام، وما جاء على لسان العلماء والعباقرة في العصور والأمصار، فهو ثابت لقرينه ونظيره وعِدله ومضارعه أيضاً، أي هو في العترة الطاهرة من آل محمّد عليهم السلام، فهما الثقلان بعد رسول الله تركهما للأُمّة لهدايتهم ورشدهم، فلن يضلّوا أبداً إن تمسّكوا بهما، كما نصّ على ذلك حديث الثقلين المتواتر عند الفريقين.

ولا يخفى كلّ ما ثبت للقرآن الكريم بالدلالة المطابقيّة فهو ثابت للعترة بالدلالة الالتزامية، وكذلك العكس، ولنا مقارنة ومقايسة بينهما، نقف عليها من خلال أوصافهما المذكورة في الكتاب والسنّة.

مثلاً: إذا اتّخذ القوم هذا القرآن مهجوراً، فإنّهم فعلوا كذلك بالعترة الطاهرة، وهكذا في الحالات والمنازل الأُخرى.

يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في وصف العترة الطاهرة في نهج البلاغة: «فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن».

فنشير إلى جملة مختصرة من هذه الأوصاف والمنازل.

١
عصمة القرآن الكريم

لا شكّ أنّ القرآن الكريم معصوم من كلّ شين وخطأ وانحراف وتحريف وبطلان، فقد حفظه الله من الأزل وإلى يوم القيامة:

﴿ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[١].

وإنّه لا يأتيه الباطل:

﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[٢].

فلا يتطرّق إليه الباطل بأيّ شكل من الأشكال، فليس فيه أيّ خلل أو نقص أو عيب، وهذا معنى العصمة.

والعترة الطاهرة كذلك قد عصمت من الأدناس والأرجاس، وإنّهم الحقّ الذي لا يأتيه الباطل مطلقاً، فهم عدل القرآن، ولا يفترقون عنه، فلو تطرّق الباطل إليهم لافترقوا عن الكتاب، وحيث إنّ الافتراق باطل لحديث الثقلين (لن يفترقا) فكذلك لا يتطرّق الباطل إليهم، وهذا معنى العصمة، فإنّ المعاصي صغيرها وكبيرها والاشتباه والخطأ والسهو والنسيان والشكّ كلّها من مصاديق الباطل، فلمّا لم يتطرّق الباطل إلى القرآن فكذلك أهل البيت عليهم السلام، وآية التطهير لهي خير

(١) الحجر: ٩.

(٢) فصّلت: ٤١ ـ ٤٢.

شاهد على أعلى درجات العصمة:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[١].

والرجس أعمّ من المادّي والمعنوي لقوله:

﴿ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ ﴾[٢].

ولم يقل أحد أنّ الذي لا يعقل نجس، بل المراد الخبث المعنوي، فأهل البيت عليهم السلام مطهّرون من كلّ عيب ورجس.

هذا ولم يدّعِ العصمة لأحد من بني هاشم أو أزواج النبيّ غيرهم، بل قرع الله بعض أزواج النبيّ بقوله تعالى:

﴿ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا العَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾[٣].

فالآية تحذّر من وقوع المعصية لزوجات النبيّ، فكيف يكون من المعصومين.

فالعصمة إنّما تنحصر بأمير المؤمنين عليّ عليه السلام وفاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، والأئمة التسع من ولد الإمام الحسين عليهم السلام، بنصّ من الله ورسوله في الأخبار المتواترة عند الفريقين، كأحاديث الغدير والمنزلة والسفينة والدار والطائر المشوي وحديث جابر وابن مسعود وغير ذلك.

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي المتوفّى سنة ٦٥٥ في شرح الخطبة (٨٥)

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) يونس: ١٠٠.

(٣) الأحزاب: ٣٠.

من نهج البلاغة حيث يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في التمسّك بالأئمة الأطهار عليهم السلام من آل محمّد صلى الله عليه وآله: «بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيّكم، وهم أزمّة الحقّ وأعلام الدين وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردّوهم ورود الهيم العطاش...».

فقال: «فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن»، تحته سرّ عظيم وذلك أنّه أمر المكلّفين بأن يجروا العترة في إجلالها وإعظامها والانقياد لها، والطاعة لأوامرها مجرى القرآن.

قال: فإن قلت: فهذا القول منه يشعر بأنّ العترة معصومة، فما قول أصحابكم في ذلك؟ قلت: نصّ أبو محمّد بن متويه في كتاب الكفاية: على أنّ عليّاً معصوم، وأدلّة النصوص قد دلّت على عصمته، وأنّ ذلك أمر اختصّ هو به دون غيره من الصحابة.

١ ـ ن [عيون أخبار الرضا عليه السلام][1] ماجيلويه وأحمد بن عليّ بن إبراهيم وابن تاتانة جميعاً عن عليّ عن أبيه عن محمّد بن علي التميمي قال حدّثني سيّدي عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن عليّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال من سرّه أن ينظر إلى القضيب الياقوت الأحمر الذي غرسه الله عزّ وجلّ بيده ويكون متمسّكاً به فليتولّ علياً والأئمة من ولده فإنّهم خيرة الله عزّ وجلّ وصفوته وهم المعصومون من كلّ ذنب وخطيئة[2].

٢ ـ كنز الفوائد للكراجكي، حدّثني القاضي أُسيد بن إبراهيم السلمي عن

(١) نشكر فضيلة الشيخ سهيل الگرعاوي على استخراج بعض الروايات الشريفة.

(٢) بحار الأنوار ٢٥: ١٩٣.

عمر بن علي العتكي عن أحمد بن محمّد بن صفوة عن الحسن بن علي العلوي عن الحسن بن حمزة النوفلي عن عمّه عن أبيه عن جدّه عن الحسن بن عليّ بن فاطمة ابنة رسول الله عنه صلى الله عليه وآله قال: أخبرني جبرئيل عن كاتبي علي أنّهما لم يكتبا على عليّ ذنباً مذ صحباه.

٣ ـ وحدّثني السلمي عن العتكي عن سعيد بن محمّد الحضرمي عن الحسن ابن محمّد بن عبد الرحمن الصدفي عن محمّد بن عبد الرحمن عن أحمد بن إبراهيم العوفي عن أحمد بن أبي الحكم البراجمي عن شريك بن عبد الله عن أبي الوفاء عن محمّد بن عمّار بن ياسر عن أبيه قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: إنّ حافظي علي ليفخران على سائر الحفظة بكونهما مع عليّ عليه السلام وذلك أنّهما لم يصعدا إلى الله عزّ وجلّ بشيء منه فيسخطه[1].

٤ ـ ك، [إكمال الدين] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الورّاق عن سعد عن النهدي عن ابن علوان عن عمرو بن خالد عن ابن طريف عن ابن نباتة عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون[2].

٥ ـ تفسير البرهان عن علي بن الحسين بن محمّد قال: حدّثنا هارون بن موسى التلعكبري قال: حدّثنا عيسى بن موسى الهاشمي بسرّ من رأى قال: حدّثني أبي عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن علي عن علي عليهم السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أُمّ سلمة وقد نزلت عليه هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ

(١) بحار الأنوار ٢٥: ١٩٤.

(٢) بحار الأنوار ٢٥: ٢٠١.

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[١] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ هذه الآية فيك وفي سبطيّ والأئمة من ولدك، فقلت: يا رسول الله، وكم الأئمة بعدك؟ قال: أنت يا عليّ ثمّ ابناك الحسن والحسين وبعد الحسين عليّ ابنه وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد جعفر ابنه، وبعد جعفر موسى ابنه، وبعد موسى عليّ ابنه، وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد عليّ ابنه، وبعد عليّ الحسن ابنه، والحجّة من ولد الحسين عليهم السلام وهكذا أسماؤهم مكتوبة على ساق العرش، فسألت الله تعالى عن ذلك فقال: يا محمّد هذه الأئمة بعدك مطهّرون معصومون وأعداءهم ملعونون[٢].

٦ ـ وعنه قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني سعد بن عبد الله عن الحسن بن الموسى الخشّاب عن عليّ بن حساب الواسطي عن عمّه عبد الرحمن بن كثير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما عنى الله عزّ وجلّ بقوله: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[٣]؟ قال: نزلت في النبيّ وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم أجمعين، فلمّا قبض الله عزّ وجلّ نبيّه صلى الله عليه وآله كان أمير المؤمنين عليه السلام إماماً ثمّ الحسن عليه السلام ثمّ الحسين عليه السلام ثمّ وقع تأويل هذه الآية: ﴿ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ ﴾[٤] وكان عليّ بن الحسين عليه السلام إماماً ثمّ جرت في الأئمة من ولد الأوصياء عليهم السلام فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله عزّ وجلّ.

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٣١٠، وكذلك الروايات الأُخرى.

(٣) الأحزاب: ٣٣.

(٤) الأنفال: ٧٥.

٧ ـ وعنه عن عليّ بن الحسين بن شاذويه المؤدّب وجعفر بن محمّد بن مسرور رضي الله عنهما قالا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن الريّان بن الصلت عن الرضا عليه السلام في حديث المأمون والعلماء وسؤالهم الرضا عليه السلام فكان فيما قال عليه السلام: فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم. فقال المأمون: مَن العترة الطاهرة؟ فقال الرضا عليه السلام: الذين وصفهم الله تعالى في كتابه فقال عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، يا أيّها الناس لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

هذا وما ذكرناه إنّما هو غيض من فيض، ومقصودنا الإشارة والخلاصة وأن تكون الخطوة الأُولى لألف ميل لمن أراد التحقيق والتنقيب، والله المستعان.

٢
الوحدة والتماسك في كلام القرآن

لمّا كان القرآن من الواحد الأحد جلّ جلاله، فإنّه في سياق آياته وسوره تشاهد وحدةً وتماسكاً يدلّ على حقّانيّته وصدقه، فإنّ الكاذب يبتلى بالنسيان والتناقض في كلامه، أمّا الصادق فإنّه لا تجد في كلامه تهافت وتناقض، كما يشهد بذلك الفطرة والوجدان، وتلمس من كتاب الله هذه الحقيقة الساطعة، أي الوحدة والتماسك في السياق والكلام:

﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً ﴾[1].

فإنّه لم يجدوا ولا اختلاف في مورد واحد، فكيف بالاختلاف الكثير، فإنّه بالأولوية لا يكون ذلك.

فالقرآن الكريم من باء بسملته وإلى سين الناس في سورة الناس ـ أي القرآن الكريم وبس ـ لا تجد فيه اختلافاً وتهافتاً وتناقضاً، بل كلام واحد وحقيقة واحدة من الواحد الأحد جلّ جلاله.

وكذلك كلام أهل البيت عليهم السلام، فما يقوله أوّلهم يقوله آخرهم، وبالعكس، فأوّلهم محمّد وأوسطهم محمّد وآخرهم محمّد وكلّهم محمّد، فإنّهم تتجلّى فيهم الحقيقة المحمّدية التي هي بلورة الولاية الإلهية العظمى[2].

---

(١) النساء: ٨٢.

(٢) ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (هذه هي الولاية)، المجلّد الخامس من (رسالات إسلامية)، فراجع.

١ ـ ختص، [الاختصاص] عن أحمد بن عمر الحلبي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا يستكمل عبد الإيمان حتّى يعرف أنّه يجري لآخرنا ما يجري لأوّلنا وهم في الطاعة والحجّة والحلال والحرام سواء ولمحمّد وأمير المؤمنين عليهما السلام فضلهما[1].

٢ ـ أقول روى أبو الحسن محمّد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان في كتاب المناقب بإسناده عن حبة العرني عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيّد الأوّلين والآخرين وأنت يا علي سيّد الخلائق بعدي أوّلنا كآخرنا وآخرنا كأوّلنا.

٣ ـ ومنه عن زيد الشحّام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيّما أفضل الحسن أم الحسين فقال: إنّ فضل أوّلنا يلحق بفضل آخرنا وفضل آخرنا يلحق بفضل أوّلنا وكلّ له فضل، قال: قلت له: جعلت فداك وسّع عليَّ في الجواب فإنّي والله ما سألتك إلّا مرتاداً، فقال: نحن من شجرة طيّبة برأنا الله من طينة واحدة فضلنا من الله وعلمنا من عند الله ونحن أُمناؤه على خلقه والدعاة إلى دينه والحجاب في ما بينه وبين خلقه أزيدك يا زيد؟ قلت: نعم، فقال: خلقنا واحد وعلمنا واحد وفضلنا واحد وكلّنا واحد عند الله تعالى. فقال: أخبرني بعدّتكم، فقال: نحن اثنا عشر هكذا حول عرش ربّنا عزّ وجلّ في مبتدأ خلقنا، أوّلنا محمّد وأوسطنا محمّد وآخرنا محمّد[2].

---

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٣٦٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٥: ٣٦٣.

٣
القرآن بنصّ من الله وتنزيله

القرآن الكريم كتاب أنزله الله لهداية الناس، وقد نصّ على ذلك:

﴿ لَكِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً ﴾[١].

﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ٱئْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[٢].

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٣].

﴿ تَنزِيلُ الكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾[٤].

﴿ تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ الحَكِيمِ ﴾[٥].

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴾[٦].

---

(١) النساء: ١٦٦.

(٢) يونس: ١٥.

(٣) هود: ١٣.

(٤) السجدة: ٢.

(٥) الزمر: ١.

(٦) الزمر: ٢.

﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾[١].

العلماء هم الذين تقشعرّ جلودهم وتلين قلوبهم لذكر الله، لقوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ ﴾[٢].

﴿ تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٢ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٣].

﴿ تَنزِيلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾[٤].

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ القُرْآنَ تَنْزِيلاً ﴾[٥].

﴿ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ ﴾[٦].

﴿ ٱتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ﴾[٧].

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا

---

(١) الزمر: ٢٣.

(٢) فاطر: ٢٨.

(٣) فصّلت: ٢ ـ ٣.

(٤) الواقعة: ٨٠.

(٥) الدهر: ٢٣.

(٦) الأنعام: ١١٤.

(٧) الأعراف: ٣.

كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً ﴾[١].

﴿ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾[٢].

﴿ أفَلا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً ﴾[٣].

﴿ وَمَا كَانَ هَذَا القُرْآنُ أنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأتِهِمْ تَأوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾[٤].

﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنسُ وَالجِنُّ عَلَى أنْ يَأتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لا يَأتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾[٥].

﴿ قُلْ فَأتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ هُوَ أهْدَى مِنْهُمَا أتَّبِعْهُ إنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أنَّمَا يَتَّبِعُونَ أهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللهِ إنَّ اللهَ لا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ القَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[٦].

---

(١) مريم : ٦٤.

(٢) الإسراء : ١٠٦.

(٣) النساء : ٨٢.

(٤) يونس : ٣٧ ـ ٣٩.

(٥) الإسراء : ٨٨.

(٦) القصص : ٤٩ ـ ٥١.

﴿ وَإنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ ﴾[١].

﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾[٢].

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[٣].

﴿ وَبِالحَقِّ أنزَلْنَاهُ وَبِالحَقِّ نَزَلَ وَمَا أرْسَلْنَاكَ إلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴾[٤].

﴿ تَنزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأرْضَ وَالسَّمَوَاتِ العُلَى ﴾[٥].

﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى ﴿٣﴾ إنْ هُوَ إلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى ﴾[٦].

﴿ إنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾[٧].

﴿ لَقَدْ أنزَلْنَا إلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أفَلا تَعْقِلُونَ ﴾[٨].

﴿ لا يَأتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[٩].

---

(١) الشعراء : ١٩٢ ـ ١٩٤.

(٢) الشعراء : ٢١٠ ـ ٢١١.

(٣) النحل : ١٠٢.

(٤) الإسراء : ١٠٥.

(٥) طه : ٤.

(٦) النجم : ٢ ـ ٥.

(٧) القيامة : ١٧.

(٨) الأنبياء : ١٠.

(٩) فصّلت : ٤٢.

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾[1].

﴿ أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ ﴾[2].

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾[3].

وآيات أُخرى تدلّ أنّ القرآن الكريم من الله سبحانه، فكذلك العترة الطاهرة لا بدّ أن يكونوا بنصب وتنزيل من الله عزّ وجلّ، كما حدث ذلك في واقعة الغدير الكبرى، فإنّ الله سبحانه أمر نبيّه بتبليغ الوصاية والإمامة والولاية من بعده بعد حجّة الوداع، وصار تبليغ الإمامة من تمام الرسالة، حتّى لو لم يبلغها لما بلّغ النبيّ رسالة ربّه كما في قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[4].

وبعد نصب أمير المؤمنين بغدير خم بقوله ﷺ: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»، نزلت الآية الشريفة:

﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ

(١) الزمر: ٤١.

(٢) الأنعام: ١١٤.

(٣) مريم: ٦٤.

(٤) المائدة: ٦٧.

دِيناً ﴾[1].

وما أكثر النصوص الدالّة على نصب الإمامة والخلافة من قبل رسول الله بنصّ من الله سبحانه.

١ ـ عليّ بن إبراهيم عن محمّد بن عيسى عن يونس وعليّ بن محمّد عن سهل ابن زياد أبي سعيد عن محمّد بن عيسى عن يونس عن ابن مسكان عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم فقال: نزلت في عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام. فقلت له: إنّ الناس يقولون فما له لم يسمِّ عليّاً وأهل بيته عليهم السلام في كتاب الله عزّ وجلّ؟ قال: فقال: قولوا لهم إنّ رسول الله ﷺ نزلت عليه الصلاة ولم يسمّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً حتّى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسّر ذلك لهم ونزلت عليه الزكاة ولم يسمّ لهم من كلّ أربعين درهماً درهم حتّى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسّر ذلك لهم ونزل الحجّ فلم يقل لهم طوفوا أُسبوعاً حتّى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسّر ذلك لهم ونزلت أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأُولي الأمر منكم ونزلت في عليّ والحسن والحسين فقال رسول الله ﷺ في عليّ من كنت مولاه فعليّ مولاه وقال ﷺ أُوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي فإنّي سألت الله عزّ وجلّ أن لا يفرّق بينهما حتّى يوردهما عليَّ الحوض فأعطاني ذلك وقال لا تعلّموهم فهم أعلم منكم وقال إنّهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة فلو سكت رسول الله ﷺ فلم يبيّن مَن أهل بيته لادّعها آل فلان ولكنّ الله عزّ وجلّ أنزله في كتابه تصديقاً لنبيّه ﷺ إنّما يريد الله ليذهب عنكم

(١) المائدة: ٣.

الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً فكان عليّ والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فأدخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء في بيت أُمّ سلمة ثمّ قال اللهمّ إنّ لكلّ نبيّ أهلاً وثقلاً وهؤلاء أهل بيتي وثقلي فقالت أُمّ سلمة ألست من أهلك فقال إنّك إلى خير ولكنّ هؤلاء أهلي وثقلي فلمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله كان عليّ أولى الناس بالناس لكثرة ما بلّغ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وإقامته للناس وأخذه بيده فلمّا مضى عليّ لم يكن يستطيع عليّ ولم يكن ليفعل أن يدخل محمّد بن عليّ ولا العبّاس بن عليّ ولا واحداً من ولده إذاً لقال الحسن والحسين إنّ الله تبارك وتعالى أنزل فينا كما أنزل فيك فأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك وبلّغ فينا رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك وأذهب عنّا الرجس كما أذهبه عنك فلمّا مضى عليّ عليه السلام كان الحسن عليه السلام أولى بها لكبره فلمّا توفّي لم يستطع أن يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك والله عزّ وجلّ يقول وأُولو الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ في كتاب الله فيجعلها في ولده إذاً لقال الحسين أمر الله بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك وبلّغ فيَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كما بلّغ فيك وفي أبيك وأذهب الله عنّي الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك فلمّا صارت إلى الحسين عليه السلام لم يكن أحدٌ من أهل بيته يستطيع أن يدّعي عليه كما كان هو يدّعي على أخيه وعلى أبيه لو أرادا أن يصرفا الأمر عنه ولم يكونا ليفعلا ثمّ صارت حين أفضت إلى الحسين عليه السلام فجرى تأويل هذه الآية وأُولو الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ في كتاب الله ثمّ صارت من بعد الحسين لعليّ ابن الحسين ثمّ صارت من بعد عليّ بن الحسين إلى محمّد بن عليّ عليه السلام وقال الرجس هو الشكّ والله لا نشكّ في ربّنا أبداً[1].

(١) الكافي ١ : ٢٨٦ ـ ٢٨٨.

٢ ـ محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن ابن مسكان عن عبد الرحيم بن روح القصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أُمّهاتهم وأُولو الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ في كتاب الله في من نزلت ؟ فقال : نزلت في الإمرة إنّ هذه الآية جرت في ولد الحسين عليه السلام من بعده فنحن أولى بالأمر وبرسول الله صلى الله عليه وآله من المؤمنين والمهاجرين والأنصار. قلت : فولد جعفر لهم فيها نصيب ؟ قال : لا. قلت : فلولد العبّاس فيها نصيب ؟ فقال : لا. فعددت عليه بطون بني عبد المطّلب كلّ ذلك يقول لا. قال : ونسيت ولد الحسن عليه السلام فدخلت بعد ذلك عليه فقلت له : هل لولد الحسن عليه السلام فيها نصيب ؟ فقال : لا والله يا عبد الرحيم ما لمحمّديّ فيها نصيب غيرنا[1].

٣ ـ الحسين بن محمّد عن معلّى بن محمّد عن أحمد بن محمّد عن الحسن ابن محمّد الهاشمي عن أبيه عن أحمد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا، قال : إنّما يعني أولى بكم أي أحقّ بكم وبأُموركم وأنفسكم وأموالكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليّاً وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة ثمّ وصفهم الله عزّ وجلّ فقال الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر وقد صلّى ركعتين وهو راكع وعليه حُلّة قيمتها ألف دينار وكان النبيّ صلى الله عليه وآله كساه إيّاها وكان النجاشي أهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا وليّ الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم تصدّق على مسكين فطرح الحُلّة إليه وأومأ بيده إليه أن احملها فأنزل الله

(١) الكافي ١ : ٢٨٨.

عزّ وجلّ فيه هذه الآية وصيّر نعمة أولاده بنعمته فكلّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه الصفة مثله فيتصدّقون وهم راكعون، والسائل الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة[١].

٤ ـ عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أُذينة عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمّد بن مسلم وبريد بن معاوية وأبي الجارود جميعاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: أمر الله عزّ وجلّ رسوله بولاية عليّ وأنزل عليه إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وفرض ولاية أُولي الأمر فلم يدروا ما هي فأمر الله محمّداً صلى الله عليه وآله أن يفسّر لهم الولاية كما فسّر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحجّ فلمّا أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وتخوّف أن يرتدّوا عن دينهم وأن يكذّبوه فضاق صدره وراجع ربّه عزّ وجلّ فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا أيّها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس فصدع بأمر الله تعالى ذكره فقام بولاية عليّ عليه السلام يوم غدير خم فنادى الصلاة جامعة وأمر الناس أن يبلّغ الشاهد الغائب قال عمر بن أُذينة قالوا جميعاً غير أبي الجارود وقال أبو جعفر عليه السلام وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأُخرى وكانت الولاية آخر الفرائض فأنزل الله عزّ وجلّ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عزّ وجلّ لا أُنزل عليكم بعد هذه فريضة قد أكملت لكم الفرائض[٢].

(١) الكافي ١ : ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

(٢) الكافي ١ : ٢٨٩.

٥ ـ عليّ بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن هارون ابن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت عنده جالساً فقال له رجل حدّثني عن ولاية عليّ أمن الله أو من رسوله؟ فغضب ثمّ قال: ويحك كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخوف لله من أن يقول ما لم يأمره به الله بل افترضه كما افترض الله الصلاة والزكاة والصوم والحجّ[١].

٦ ـ محمّد بن يعقوب عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه وعبد الله بن الصلت جميعاً عن حمّاد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضى الرحمن طاعة الإمام ومعرفته، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ **مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً** ﴾[٢] أما لو أنّ رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدّق بجميع ماله وحجّ جميع دهره، ولم يعرف وليّ الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه ما كان له على الله حقّ في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان، ثمّ قال: أُولئك المحسن منهم يدخله الجنّة بفضل منه[٣].

٧ ـ عن أبي إسحاق النحوي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله أدّب نبيّه على محبّته فقال: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[٤]، قال: ثمّ فوّض إليه الأمر فقال: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ﴾[٥]، وقال:

(١) الكافي ١ : ٢٨٩ ـ ٢٩٠.

(٢) النساء : ٨٠.

(٣) البرهان ٣ : ٣٩٦.

(٤) القلم : ٤.

(٥) الحشر : ٧.

﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ﴾، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله فوّض إلى عليّ عليه السلام والأئمة، فسلّمتهم وجحد الناس، فوالله لنحبّكم أن تقولوا إذا قلنا وأن تصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم وبين الله، والله ما جعل لأحدٍ من خير في خلاف أمره.

٨ ـ البحار بسنده قال: قلت للرضا عليه السلام: الإمام إذا أوصى إلى الذي يكون من بعده بشيء ففوّض إليه فيجعله حيث يشاء أو كيف هو؟ قال: إنّما يوصي بأمر الله عزّ وجلّ، فقال له: إنّه قد حكي عن جدّك قال: أترون أنّ هذا الأمر إلينا نجعله حيث نشاء؟ لا والله ما هو إلّا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فرجل مسمّى، فقال: فالذي قلت لك من هذا[1].

٩ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عرج بالنبيّ صلى الله عليه وآله السماء مئة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلّا وقد أوصى الله عزّ وجلّ فيها إلى النبيّ بالولاية لعليّ والأئمة من بعده عليهم السلام أكثر ممّا أوصاه بالفرائض[2].

١٠ ـ عن المفضل عن الصادق عليه السلام قال: قلت له: يا بن رسول الله، كيف صارت الإمامة في ولد الحسين عليه السلام دون الحسن وهما جميعاً ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطاه وسيّدا شباب أهل الجنّة؟ فقال عليه السلام: إنّ موسى وهارون عليهما السلام كانا نبيّين مرسلين أخوين فجعل الله النبوّة في صلب هارون دون صلب موسى ولم يكن لأحد أن يقول: لِمَ فعل الله ذلك؟ وإنّ الإمامة خلافة الله عزّ وجلّ ليس لأحد أن يقول: لِمَ جعل الله في صلب الحسين دون صلب الحسن، لأنّ الله هو الحكيم في

(١) البحار ٢٣ : ٦٨، باب ٣ أنّ الإمامة لا تكون إلّا بالنصّ ويجب على الإمام النصّ على من بعده، وفي الباب ٢٥ رواية فراجع، عن قرب الإسناد : ١٥٤.

(٢) المصدر نفسه، عن الخصال ٢ : ١٤٩.

أفعاله، لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون[1].

١١ ـ عن عمر بن أبان قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام الأوصياء وذكرت إسماعيل وقال: لا والله يا أبا محمّد ما ذاك إلينا، ما هو إلّا إلى الله ينزل واحد بعد واحد[2].

هذا غيض من فيض...

(١) البحار ٢٣ : ٧٠، عن الخصال ١ : ١٤٦.

(٢) المصدر نفسه، عن بصائر الدرجات : ١٣٩.

٤
القرآن محفوظ

قال الله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[١].

ما نعتقده وهو الحقّ الذي لا ريب فيه أنّ القرآن الكريم قد حفظه الله تعالى من كلّ شين وصانه من كلّ تحريف، فلا زيادة فيه ولا نقص، إنّما هو بين الدفّتين حفظه الله بعلمه وقدرته وصانه من أيادي التلاعب والتحريف، فلم ينقص منه حرفاً ولا زاد فيه حرفاً، فإنّ منزله القويّ العزيز القادر العليم قد حفظه بعينه التي لا تأخذها سِنَةٌ ولا نوم.

وكذلك عدل القرآن الكريم عترة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فإنّ الله قد حفظهم ورعاهم بكمال رعايته.

في تفسير العيّاشي بسنده عن سليمان بن هارون قال : قلت له : إنّ بعض هذه العجليّة يقولون : إنّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن، فقال : والله ما رآه هو ولا أبوه بواحدة من عينيه، إلّا أن يكون رآه أبوه عند الحسين عليه السلام، وإن صاحب هذا الأمر ـ أي الإمامة والولاية الحقّة ـ محفوظ له، فلا تذهبنّ يميناً ولا شمالاً، فإنّ الأمر والله واضح، والله لو أنّ أهل السماء والأرض اجتمعوا على أن يحوّلوا هذا الأمر من موضعه الذي وضعه الله فيه ما استطاعوا، ولو أنّ الناس كفروا جميعاً حتّى لا يبقى أحد لجاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون من

(١) الحجر : ٩.

أهله، ثمّ قال : أما تسمع الله يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾[١]، حتّى فرغ من الآية، وقال في آية أُخرى : ﴿ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾[٢]، ثمّ قال : إنّ أهل هذه الآية هم أهل تلك الآية[٣].

وقد ورد أنّ من مصاديق الذكر في القرآن الكريم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وأنّ أهله وعترته أهل الذكر كما في قوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾[٤]، فكما أنّ الله حفظ القرآن الكريم، كذلك حفظ نبيّه المرسل في نبوّته، كما حفظ خلفاءه بالحقّ في خلافتهم وولايتهم، للإطلاق في الآية الشريفة، فتدبّر.

(١) المائدة : ٥٤.

(٢) الأنعام : ٨٩.

(٣) البحار ٢٧ : ٤٩، عن تفسير العيّاشي ١ : ٣٢٦.

(٤) النحل : ٤٣.

٥
القرآن معدن العلم الإلهي

إنّ الله سبحانه وصف كتابه بالعلم في آيات عديدة كقوله تعالى :

﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾[١].

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾[٢].

﴿ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[٣].

﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً ﴾[٤].

﴿ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[٥].

﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[٦].

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَ لا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[٧].

---

(١) الأنعام : ٣٨.

(٢) النحل : ٨٩ .

(٣) يوسف : ١١١.

(٤) النبأ : ٢٩.

(٥) الأنعام : ٥٩.

(٦) هود : ٦.

(٧) يونس : ٦١.

فمثل هذه الأوصاف تحيّر العقول والألباب فيما جعل الله سبحانه للقرآن الكريم من عظمة وشموخ ومقام علمي رفيع، فكذلك عدل القرآن أهل البيت عليهم السلام، فلهم مقام القرآن العلمي، وعندهم تبيان كلّ شيء، وعندهم تفصيل كلّ شيء فما فرّط الله فيهم من شيء، ولا يعزب عن علمهم مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، وكلّ شيء أحصاه فيهم، ولولا هذا لافترقوا عن القرآن وهذا ما يتنافى مع حديث الثقلين. فعندهم العلوم كلّها :

﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾[١].

﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ ﴾[٢].

﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾[٣].

﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٤].

﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٥].

﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٦].

﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾[٧].

---

(١) يس : ١٢.

(٢) العنكبوت : ٤٩.

(٣) الأنعام : ٩٨.

(٤) الأنعام : ٩٧.

(٥) الأعراف : ٣٢.

(٦) يونس : ٢٤.

(٧) الأنعام : ١٢٦.

﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[١].

﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[٢].

فعند الأئمة الهداة تفصيل كلّ شيء، وتبيان كلّ شيء، تفصيل الكتاب الذي فيه تفصيل كلّ شيء.

أمّا الأنبياء عليهم السلام فعندهم بعض العلم والحكم فلم يؤتوا العلم كلّه، فالإمام عنده علم الكتاب بتمامه:

﴿ قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾[٣].

فكلّ واحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام عنده علم الكتاب لا علم من الكتاب كما كان لآصف وزير سليمان:

﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ ﴾[٤].

ومن كان عنده علم من الكتاب فعل ما فعل من الأُمور الخارقة للعادة، وإنّه يتصرّف في الكون بتصرّف جزئي، فله الولاية التكوينية الجزئية، وكذلك من عنده العلم الكلّي يكون متحلّياً بالولاية التكوينية الكلّية، فيشقّ القمر ويردّ الشمس، وليس ذلك بعزيز على الله سبحانه.

فإذا كان ما فعله آصف بإتيان عرش بلقيس إلى سليمان قبل أن يرتدّ طرفه، ممّا يوجب عجب الناس، وكان عنده علم بعض الكتاب، فما بالك بمن عنده علم الكتاب كلّه، ماذا يفعل من ولايته التكوينية الكبرى... وكلّما ازداد العلم ازدادت

(١) الروم: ٢٨.

(٢) المجادلة: ١١.

(٣) الرعد: ٤٣.

(٤) النمل: ٤٠.

الولاية والقدرة على المعجزات والكرامات، ومن كان عنده علم الرطب واليابس، ولا ذرّة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلّا ويعلمه، فإنّ له الولاية الكبرى التكوينية بإذن الله تعالى على كلّ مثقال ذرّة في الأرض وفي السماء، فجلّت قدرة الله التي أراد إظهارها لخلقه بخلقه، فكان أهل البيت عليهم السلام المظهر الأتمّ والأعظم لبيان القدرة الإلهيّة، ومن كان له علم كلّ شيء بإذن الله فعنده علم كلّ الأنبياء وما يترتّب على علمهم من المعاجز، فيقول سبحانه في حقّ نبيّه يوسف:

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ ﴾[١].

فتنكير العلم والحكم في الآية يدلّ على التبعيض، وأهل البيت عندهم العلم كلّه، فهم أفضل.

وفي الخضر يقول الله:

﴿ فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً ﴾[٢].

وفي لوط يقول سبحانه:

﴿ وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً ﴾[٣].

وفي داود وسليمان يقول سبحانه:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالا الحَمْدُ للهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ

(١) يوسف: ٢٢.

(٢) الكهف: ٦٥.

(٣) الأنبياء: ٧٤.

مِنْ عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ ﴾[1].

﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الفَضْلُ المُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[2].

لقد أعطى الله بعض العلم لنبيّين فقالا: الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين، وعلمهما إنّما كان علم منطق الطير والإتيان من كلّ شيء لا كلّ شيء، ولكنّ الأئمة عليهم السلام آتاهم الله كلّ شيء لأنّهم عدل القرآن الذي فيه تبيان كلّ شيء، فعندهم علم منطق الطير، بل كلّ الحيوانات، وتحشر لهم كلّ الذرات في عالم الإمكان جنوداً مسخّرة بأمر من الله وإذنه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وقال سبحانه في حقّ داود وسليمان:

﴿ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ القَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً ﴾[3].

والعلم والحكم في الآية نكرتان تفيدان التبعيض كما في اللغة والأدب

(١) النمل: ١٥.

(٢) النمل: ١٦ ـ ١٧.

(٣) الأنبياء: ٧٨ ـ ٨٢.

العربي، فكان لهما ما كان، فكيف بالأئمة الأطهار الذين عندهم كلّ العلم، وإذا كان ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾، فبالأولوية يكون أعظم من ذلك للأئمة الأبرار عليهم السلام، فولايتهم أعظم من ولايتهما، فولايتهم شاملة وعامّة مطلقة، لأنّ علمهم لا تبعيض فيه. فهم أُولو العلم الذين شهدوا بالتوحيد الحقّ في قوله تعالى:

﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا العِلْمِ قَائِماً بِالقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾[1].

ذلك الفضل من الله، وكفى بالله عليماً.

ولا يخفى أنّ الله سبحانه يعلم الغيب كلّه على نحو الاستقلال وبالذات، فعلمه بلا نهاية وإنّه ذاتي وعين ذات الله عزّ وجلّ، إلّا أنّه يطلع على علمه وغيبه من ارتضى من رسول، فيكون الرسول عالماً بالغيب وبما سوى الله سبحانه بإذن منه جلّ جلاله، على نحو التبعيّة والإمكان الذاتي، وبهذا يفترق علمه عن علم الله عزّ وجلّ، وأنّه لا يقاس بالله أحد، فعلم الله بلا نهاية وعلم غيره بإذنه وإنّه محدود، فيكون إمكانيّاً تبعيّاً وبحكم الصفر مقابل اللانهاية، وبهذا نخرج عن الغلوّ في الصفات، فتدبّر.

١ ـ ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو القاسم بن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق عن عليّ بن مهزيار وجماعة من رجاله وغيرهم عن داود ابن فرقد عن الحارث النضري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الذي يسأل عنه الإمام عليه السلام وليس عنده فيه شيء من أين يعلمه؟ قال: ينكت في القلب نكتاً أو

(١) آل عمران: ١٨.

ينقر في الاذن نقراً، وقيل لأبي عبد الله عليه السلام: إذا سئل الإمام كيف يجيب؟ قال: إلهام أو إسماع وربما كانا جميعاً[١].

٢ ـ ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة إلى الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما ينقلب جناح طائر في الهواء إلّا وعندنا فيه علم[٢].

٣ ـ ير، [بصائر الدرجات] محمّد بن عبد الحميد عن يونس بن يعقوب عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: إنّ الناس يذكرون أنّ عندكم صحيفة طولها سبعون ذراعاً فيها ما يحتاجون إليه الناس وأنّ هذا هو العلم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ليس هذا هو العلم إنّما هو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ العلم الذي يحدث في كلّ يوم وليلة[٣].

٤ ـ ير، [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن البرقي عن ابن سنان أو غيره عن بشر عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: عندكم التوراة والإنجيل والزبور وما في الصحف الأُولى صحف إبراهيم وموسى؟ قال: نعم. قلت: إنّ هذا لهو العلم الأكبر، قال: يا حمران لو لم يكن غير ما كان ولكن ما يحدث بالليل والنهار علمه عندنا أعظم.

٥ ـ قب، [المناقب لابن شهرآشوب] صفوان بن يحيى عن بعض رجاله عن الصادق عليه السلام قال: والله لقد أُعطينا علم الأوّلين والآخرين. فقال له رجل من

(١) بحار الأنوار ٢٦: ١٨ ـ ١٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٦: ١١.

(٣) بحار الأنوار ٢٦: ٢٠.

أصحابه: جعلت فداك أعندكم علم الغيب؟ فقال له: ويحك إنّي لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء ويحكم وسّعوا صدوركم ولتبصر أعينكم ولتعِ قلوبكم فنحن حجّة الله تعالى في خلقه ولن يسع ذلك إلّا صدر كلّ مؤمن قوي قوّته كقوّة جبال تهامة إلّا بإذن الله والله لو أردت أن أحصي لكم كلّ حصاة عليها لأخبرتكم وما من يوم وليلة إلّا والحصى تلد إيلاداً كما يلد هذا الخلق والله لتتباغضون بعدي حتّى يأكل بعضكم بعضاً[١].

٦ ـ قب، [المناقب لابن شهرآشوب] بكير بن أعين قال: قبض أبو عبد الله عليه السلام على ذراع نفسه وقال: يا بكير هذا والله جلد رسول الله وهذه والله عروق رسول الله وهذا والله لحمه وهذا عظمه والله إنّي لأعلم ما في السماوات وأعلم ما في الأرض وأعلم ما في الدنيا وأعلم ما في الآخرة، فرأى تغيّر جماعة فقال: يا بكير إنّي لأعلم ذلك من كتاب الله تعالى إذ يقول ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء[٢].

٧ ـ ختص، [الاختصاص] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: علّم رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً ألف باب يفتح كلّ باب ألف باب.

٨ ـ ختص، [الاختصاص] ابن هشام عن النضر عن هشام بن سالم عن الحسن بن يحيى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّا أهل بيت عندنا معاقل العلم وآثار النبوّة وعلم الكتاب وفصل ما بين الناس[٣].

(١) بحار الأنوار ٢٦: ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) بحار الأنوار ٢٦: ٢٨.

(٣) بحار الأنوار ٢٦: ٣٢.

٩ ـ ير، [بصائر الدرجات]أحمد بن محمّد عن عمر بن عبد العزيز عن محمّد بن الفضيل عن الثمالي عن عليّ بن الحسين قال : قلت له : جعلت فداك الأئمة يعلمون ما يضمر ؟ فقال : علمت والله ما علمت الأنبياء والرسل، ثمّ قال لي : أزيدك ؟ قلت : نعم، قال : ونزاد ما لم تزد الأنبياء[١].

١٠ ـ ير، [بصائر الدرجات] الهيثم النهدي عن اللؤلؤي عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن يزيد بن فرقد النهدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الإمام إذا شاء أن يعلم علم[٢].

١١ ـ ير، [بصائر الدرجات]محمّد بن الحسين عن البزنطي عن عبد الكريم عن سماعة بن سعد الخثعمي أنّه كان مع المفضل عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له المفضل : جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على العباد ثمّ يحجب عنه خبر السماء، قال : الله أكرم وأرأف بعباده من أن يفرض عليهم طاعة عبد يحجب عنه خبر السماء صباحاً أو مساء[٣].

١٢ ـ ير، [بصائر الدرجات]أحمد بن محمّد عن عمر بن عبد العزيز عن محمّد بن الفضيل عن الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لا والله لا يكون عالم جاهلاً أبداً عالم بشيء جاهل بشيء، ثمّ قال : الله أجلّ وأعزّ وأعظم وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه، ثمّ قال : لا يحجب ذلك عنه.

(١) بحار الأنوار ٢٦ : ٥٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٦ : ٥٦.

(٣) بحار الأنوار ٢٦ : ١٠٩.

١٣ ـ ير، [بصائر الدرجات] عليّ بن إسماعيل عن محمّد بن عمر عن إسماعيل الأزرق قال : سمعت أبا عبد الله يقول : إنّ الله أحكم وأكرم وأجلّ وأعلم من أن يكون احتجّ على عباده بحجّة ثمّ يغيب عنه شيئاً من أمرهم[١].

١٤ ـ ير، [بصائر الدرجات]أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن خالد الكيّال عن عبد العزيز الصائغ قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : أترى أنّ الله استرعى راعياً واستخلف خليفة عليهم يحجب عنه شيئاً من اُمورهم.

١٥ ـ مع، [معاني الأخبار]أحمد بن يحيى المكتب عن أحمد بن محمّد الورّاق عن عليّ بن هارون الحميري عن عليّ بن محمّد بن سليمان عن أبيه عن علي بن يقطين عن موسى بن جعفر عليه السلام قال : والله اُوتينا ما اُوتي سليمان وما لم يؤت سليمان وما لم يؤت أحد من العالمين قال الله عزّ وجلّ في قصّة سليمان هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وقال في قصّة محمّد صلى الله عليه وآله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا[٢].

١٦ ـ يد، [التوحيد]الدقّاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن زيد المعدّل وعبد الله بن سنان عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ لله لعلماً لا يعلمه غيره وعلماً يعلمه ملائكته المقرّبون وأنبياؤه المرسلون ونحن نعلمه.

١٧ ـ يد، [التوحيد] ابن المتوكّل عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال : إنّ لله علماً خاصّاً وعلماً عامّاً فأمّا العلم الخاصّ فالعلم الذي لم يطّلع عليه ملائكته

(١) بحار الأنوار ٢٦ : ١٣٧.

(٢) بحار الأنوار ٢٦ : ١٥٩.

المقرّبين وأنبياؤه المرسلين وأمّا علمه العامّ فإنّه علمه الذي أطلع عليه ملائكته المقرّبين وأنبياءه المرسلين وقد وقع إلينا من رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

١٨ ـ ختص، [الاختصاص] ير، [بصائر الدرجات] موسى بن عمر عن الميثمي عن سماعة عن شيخ من أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام قال: جئنا نريد الدخول عليه فلمّا صرنا بالدهليز سمعنا قراءة بالسريانيّة بصوت حسن يقرأ ويبكي حتّى أبكى بعضنا[٢].

١٩ ـ ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمّد بن عيسى عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن الشمالي قال: قال عليّ عليه السلام: لو ثنيت لي وسادة لحكمت بين أهل القرآن بالقرآن حتّى يزهر إلى الله ولحكمت بين أهل التوراة بالتوراة حتّى يزهر إلى الله ولحكمت بين أهل الإنجيل بالإنجيل حتّى يزهر إلى الله ولحكمت بين أهل الزبور بالزبور حتّى يزهر إلى الله ولولا آية في كتاب الله لأنباتكم بما يكون حتّى تقوم الساعة[٣].

٢٠ ـ ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الهمداني عن علي عن أبيه عن الهروي قال: كان الرضا عليه السلام يكلّم الناس بلغاتهم وكان والله أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة فقلت له يوماً يا ابن رسول الله إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها فقال: يا أبا الصلت أنا حجّة الله على خلقه وما كان ليتّخذ حجّة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم أوَ ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام أُوتينا فصل الخطاب

(١) بحار الأنوار ٢٦: ١٦٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٦: ١٨٠.

(٣) بحار الأنوار ٢٦: ١٨٢.

فهل فصل الخطاب إلّا معرفة اللغات[١].

٢١ ـ ير، [بصائر الدرجات] علي بن محمّد بن سعيد عن حمدان بن سليمان عن عبيد الله بن محمّد اليماني عن مسلم بن الحجّاج عن يونس عن الحسين بن علوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله خلق أُولي العزم من الرسل وفضّلهم بالعلم وأورثنا علمهم وفضّلنا عليهم في علمهم وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يعلموا وعلّمنا علم الرسول وعلمهم[٢].

٢٢ ـ ير، [بصائر الدرجات] اليقطيني عن محمّد بن عمر عن عبد الله بن الوليد السمّان قال قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا عبد الله ما تقول الشيعة في عليّ وموسى وعيسى عليهم السلام قال قلت جعلت فداك ومن أيّ حالات تسألني قال: أسألك عن العلم فأمّا الفضل فهم سواء، قال قلت جعلت فداك فما عسى أقول فيهم فقال: هو والله أعلم منها ثمّ قال يا عبد الله أليس يقولون إنّ لعليّ ما للرسول من العلم قال قلت بلى قال: فخاصمهم فيه قال إنّ الله تبارك وتعالى قال لموسى عليه السلام وكتبنا له في الألواح من كلّ شيء فأعلمنا أنّه لم يبيّن له الأمر كلّه وقال الله تبارك وتعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكلّ شيء.

٢٣ ـ فس، [تفسير القمّي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أُذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب فقال: ما كان علم

(١) بحار الأنوار ٢٦: ١٩٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٦: ١٩٤.

الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلّا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : ألا إنّ العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضّلت به النبيّون إلى خاتم النبيّين في عترة خاتم النبيّين[١].

٢٤ ـ ير، [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حمّاد بن عيسى عن عمر بن يزيد قال قال أبو جعفر عليه السلام : إنّ عليّاً عليه السلام كان عالم هذه الأُمّة والعلم يتوارث ولا يهلك أحد منّا إلّا ترك من أهله من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله[٢].

٢٥ ـ ير، [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن فضال عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت عنده فذكروا سليمان وما أُعطي من العلم وما أُوتي من الملك فقال لي : وما أُعطي سليمان بن داود إنّما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم وصاحبكم الذي قال الله قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وكان والله عند عليّ علم الكتاب فقلت صدقت والله جعلت فداك.

٢٦ ـ ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن الخشّاب عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ﴿ **قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ** ﴾[٣] قال ففرج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها على صدره ثمّ قال عندنا والله علم الكتاب كلّه.

٢٧ ـ ير، [بصائر الدرجات] بعض أصحابنا عن الحسن بن موسى عن

(١) بحار الأنوار ٢٦ : ١٦٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٦ : ١٧٠.

(٣) النمل : ٤٠.

عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال إيّانا عنى وعليّ أوّلنا وأفضلنا وخيرنا[١].

٢٨ ـ ير، [بصائر الدرجات] عبد الله بن أحمد بن الحسن بن موسى عن ابن أبي نجران عن مثنّى قال سألته عن قول الله عزّ وجلّ ومن عنده علم الكتاب قال نزلت في عليّ عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الأئمة بعده.

ولا يخفى أنّ الروايات في علم الأئمة الأطهار كثيرة جدّاً، راجع بحار الأنوار المجلّد ٢٦ أبواب علومهم عليهم السلام، فالباب الأوّل : (جهات علومهم عليهم السلام وما عندهم من الكتب وأنّه ينقر في آذانهم وينكت في قلوبهم)، وفي الباب (١٤٩) رواية، وأمّا الباب الثاني : (أنّهم عليهم السلام محدّثون مفهّمون وأنّهم بمن يشبهون ممّن مضى، والفرق بينهم وبين الأنبياء عليهم السلام) وفي الباب (٤٧) رواية، وأمّا الباب الثالث : (أنّهم عليهم السلام يزادون ولولا ذلك لنفد ما عندهم وأنّ أرواحهم تعرج إلى السماء في ليلة الجمعة) وفي الباب (٣٧) رواية، وأمّا الباب الرابع : (أنّهم عليهم السلام خزائن الله على علمه وحملة عرشه) وفي الباب (١٤) رواية، وأمّا الباب السادس : (أنّهم عليهم السلام لا يحجب عنهم علم السماء والأرض والجنّة والنار وأنّه عرض عليهم ملكوت السماوات والأرض ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة) وفي الباب (٢٢) رواية، وأمّا الباب السابع : (أنّهم عليهم السلام يعرفون الناس بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق وعندهم كتاب فيه أسماء أهل الجنّة وأسماء شيعتهم وأعدائهم وأنّه لا يزيلهم خبر مخبر عمّا يعلمون من أحوالهم) وفي الباب

(١) بحار الأنوار ٢٦ : ١٧٢.

(٤٠) رواية، وأمّا الباب الثامن: (أنّ الله تعالى يرفع للإمام عموداً ينظر بـه إلى أعمال العباد) وفي الباب (١٦) رواية، وأمّا الباب التاسع: (أنّه لا يحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم وما تحتاج إليه الأُمّة من جميع العلوم، وأنّهم يـعلمون ما يصيبهم من البلايا ويصبرون عليها ولو دعوا الله في دفـعها لأُجـيبوا، وأنّـهم يعلمون ما في الضمائر وعلم المنايا والبلايا وفصل الخطاب والمواليد) وفي الباب (٤٣) رواية، وأمّا الباب العاشر: (في أنّ عندهم كتباً فيها أسماء الملوك الذيـن يملكون في الأرض) وفي الباب (٧) روايات، وأمّا الباب الحادي عشـر: (أنّ مستقى العلم من بيتهم وآثار الوحي فيها) وفي الباب (٥) روايات، وأمّا الباب الثاني عشر: (أنّ عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء وأنّهم أُعطوا ما أعطاه الله الأنبياء عليهم السلام وأنّ كلّ إمام يعلم جميع علم الإمام الذي قبله، ولا يـبقى الأرض بغير عالم) وفي الباب (٦٣) رواية، وأمّا الباب الثالث عشر: (أنّ عندهم صلوات الله عليهم كتب الأنبياء عليهم السلام يقرؤونها على اختلاف لغاتها) وفي البـاب (٢٧) رواية، وأمّا الباب الرابع عشر: (أنّهم يعلمون جميع الألسن واللغات ويتكلّمون بها) وفي الباب (٧) روايات، وأمّا الباب الخـامس عشـر: (أنّـهم أعـلم مـن الأنبياء عليهم السلام إلّا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله) وفي الباب (١٣) رواية، وأبواب أُخرى.

٦
عدم الاعوجاج في القرآن الكريم (كتاب قيّم ومستقيم)

إنّ القرآن الكريم من أبرز مصاديق الصراط المستقيم، الذي لا انحراف فيه ولا اعوجاج:

﴿ الحَمْدُ للهِ الَّذِي أنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَاً ﴾[١].

فالقرآن قيم بما يتضمّنه من قوانين رصينة، ودين قيّم على النـاس، فـإنّه يقوم على مصالحهم في الدنيا والآخرة، بـما فـيه مـن الاعـتقادات الصـحيحة والسلوك السليم والعمل الصالح:

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ القَيِّمِ ﴾[٢].

فلا عوج في القرآن، فهو مبرّأ من أيّ انحراف عن الحقّ.

وكذلك أئمة أهل البيت عليهم السلام، فهم شريك القرآن وأنّـهم حـجّة الله عـلى الخلائق، لا عوج فيهم بل هم الصراط المستقيم كما ورد أنّ الصراط صـراطـان صراط في الآخرة وصراط في الدنيا وهو الإمام المـعصوم عليه السلام، فـإنّه مـقياس لعقائد الناس وسلوكهم.

١ ـ وروي عنه أنّه سئل أين ذكر علي عليه السلام في أُمّ الكتاب فقال في قـوله سبحانه اهدنا الصراط المستقيم هو عليّ عليه السلام[٣].

---

(١) الكهف: ١.

(٢) الروم: ٤٣.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ٢١١.

٢ ـ م، [تفسير الإمام عليه السلام] مع، [معاني الأخبار] المفسّر بإسناده إلى أبي محمّد العسكري عليه السلام في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال يقول أدم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيامنا حتّى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا والصراط المستقيم هو صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فأمّا الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلوّ وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل وأمّا الطريق الآخر فهو طريق المؤمنين إلى الجنّة الذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنّة إلى النار ولا إلى غير النار سوى الجنّة قال وقال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في قوله عزّ وجلّ اهدنا الصراط المستقيم قال يقول أرشدنا إلى الصراط المستقيم أرشدنا للزوم الطريق المؤدّي إلى محبّتك والمبلّغ إلى دينك والمانع من أن نتّبع أهواءنا فنعطب أو نأخذ بآرائنا فنهلك[1].

٣ ـ مع، [معاني الأخبار] القطّان عن عبد الرحمن بن محمّد الحسني عن أحمد بن عيسى العجلي عن محمّد بن أحمد بن عبد الله العرزمي عن عليّ بن حاتم عن المفضل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال هو الطريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فأمّا الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذي هو جسر جهنّم في الآخر ومن لم يعرفه في الدنيا زلّت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردّى في نار جهنّم[2].

٤ ـ مع، [معاني الأخبار] أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن

(١) بحار الأنوار ٢٤ : ٩ ـ ١٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٤ : ١٠.

جدّه عن حمّاد عن عيسى عن أبي عبد الله في قول الله عزّ وجلّ اهدنا الصراط المستقيم قال هو أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفته والدليل على أنّه أمير المؤمنين عليه السلام قوله عزّ وجلّ وإنّه في أُمّ الكتاب لدينا لعليّ حكيم وهو أمير المؤمنين في أُمّ الكتاب في قوله اهدنا الصراط المستقيم[1].

٥ ـ مع، [معاني الأخبار] أبي عن أبيه عن محمّد بن سنان عن الفضل عن الثمالي عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال ليس بين الله وبين حجّته حجاب فلا لله دون حجّته ستر نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم ونحن عيبة علمه ونحن تراجمة وحيه ونحن أركان توحيده ونحن موضع سرّه.

بحار الأنوار (٢٤ : ١٣)

٦ ـ مع، [معاني الأخبار] الحسن بن محمّد بن سعيد عن فرات بن إبراهيم عن محمّد بن الحسن بن إبراهيم عن علوان بن محمّد عن حنان بن سدير عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال قول الله عزّ وجلّ في الحمد صراط الذين أنعمت عليهم يعني محمّداً وذرّيته صلوات الله عليهم.

٧ ـ فس، [تفسير القمّي] وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه قال الصراط المستقيم الإمام فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل يعني غير الإمام فتفرّق بكم عن سبيله يعني تفترقوا وتختلفوا في الإمام.

٨ ـ أخبرنا الحسن بن عليّ عن أبيه عن الحسين بن سعيد عن محمّد بن سنان عن أبي خالد القمّاط عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله قال نحن السبيل فمن أبى

(١) بحار الأنوار ٢٤ : ١٠ ـ ١١.

فهذه السبل ثمّ قال ذلكم وصّاكم به لعلّكم تتّقون يعني كي تتّقوا.

٩ ـ فس، [تفسير القمّي] إنّ الله لهادِ الذين آمنوا إلى صراط مستقيم يعني إلى الإمام المستقيم.

١٠ ـ فس، [تفسير القمّي] إلى صراط العزيز الحميد الصراط الطريق الواضح وإمامة الأئمة عليهم السلام.

١١ ـ فس، [تفسير القمّي] أبي عن ابن محبوب عن ابن رئاب قال نحن والله الذين أمر الله العباد بطاعتهم فمن شاء فليأخذ هنا ومن شاء فليأخذ هنا ولا يجدون عنّا والله محيصاً ثمّ قال نحن والله السبيل الذي أمركم الله باتّباعه ونحن والله الصراط المستقيم[1].

١٢ ـ فس، [تفسير القمّي] وإنّك لتدعوهم إلى صراطٍ مستقيم قال إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قال وإنّ الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون قال عن الإمام لحادون.

١٣ ـ شي، [تفسير العيّاشي] عن سعد عن أبي جعفر عليه السلام وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه قال آل محمّد صلى الله عليه وآله الصراط الذي دلّ عليه.

١٤ ـ فر، [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمّد الفزاري معنعناً عن أبي مالك الأسدي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أسأله عن قول الله تعالى وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل إلى آخر الآية قال فبسط أبو جعفر عليه السلام يده اليسار ثمّ دوّر فيها يده اليمنى ثمّ قال نحن صراطه المستقيم فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله يميناً وشمالاً ثمّ خطّ بيده[2].

(١) بحار الأنوار ٢٤ : ١٤.

(٢) بحار الأنوار ٢٤ : ١٥.

١٥ ـ فر، [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمّد الفزاري معنعناً عن حمران قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تعالى وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل قال عليّ بن أبي طالب والأئمة من ولد فاطمة هم صراط الله فمن أباهم سلك السبل[1].

١٦ ـ قب، [المناقب لابن شهرآشوب] من تفسير وكيع بن الجرّاح عن سفيان الثوري عن السدّي عن أسباط ومجاهد عن عبد الله بن عباس في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال قولوا معاشر العباد أرشدنا إلى حبّ النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته[2].

١٧ ـ تفسير الثعلبي، وكتاب ابن شاهين، عن رجاله عن مسلم بن حبان عن أبي بريدة في قول الله اهدنا الصراط المستقيم قال صراط محمّد وآله.

١٨ ـ الأعمش عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله فستعلمون من أصحاب الصراط السويّ والله هو محمّد وأهل بيته ومن اهتدى فهم أصحاب محمّد.

١٩ ـ الخصائص، بالإسناد عن الأصبغ عن عليّ عليه السلام وفي كتبنا عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله وإنّ الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون قال عن ولايتنا.

٢٠ ـ أبو عبد الله عليه السلام في قوله أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أي أعداؤهم أمّن يمشي سويّاً على صراط مستقيم قال سلمان والمقداد وعمّار

(١) بحار الأنوار ٢٤ : ١٥ ـ ١٦.

(٢) بحار الأنوار ٢٤ : ١٦.

وأصحابه.

٢١ ـ وفي التفسير وأنّ هذا صراطي مستقيماً يعني القرآن وآل محمّد.

٢٢ ـ كشف، [كشف الغمّة] ممّا أخرجه العزّ المحدّث الحنبلي في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم قال بريدة صاحب رسول الله ﷺ هو صراط محمّد وآله عليهم السلام[١].

يف، [الطرائف] الثعلبي عن مسلم بن حيّان عن أبي بريدة مثله[٢].

٢٣ ـ كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن النظر عن يحيى الحلبي عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه قال طريق الإمامة فاتّبعوه، ولا تتّبعوا السبل، أي طرقاً غيره.

(١) بحار الأنوار ٢٤ : ١٦ ـ ١٧.

(٢) بحار الأنوار ٢٤ : ١٧.

٧
القرآن الكريم ينطق بالحقّ

إنّ القرآن المجيد نزل من الحقّ سبحانه وتعالى، فهو الحقّ، ولا يتكلّم إلّا بالحقّ.

﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالحَقِّ ﴾[١].

فكذلك أهل البيت عليهم السلام هم الحقّ الحقيق لا ينطقون إلّا بالحقّ، فهم مع الحقّ والحقّ معهم، يدور الحقّ بهم أينما داروا (عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ)، (عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ)، ولولا ذلك للزم الافتراق بينهم وبين عدلهم القرآن الكريم.

فالحقّ إذاً هو الله جلّ جلاله: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ ﴾[٢]، ومن أسماء الحسنى الحقّ، وقد تجلّى الحقّ المطلق ومطلق الحقّ في رسول الله وفي أمير المؤمنين عليّ عليهما السلام فهما مرآة الحقّ الربوبي السرمدي، إلّا أنّ أكثر الناس للحقّ كارهون، فمنهم من كره رسول الله كالمشركين والكافرين واليهود والنصارى، كما كره الناس من بعده ﷺ ابن عمّه أسد الله الغالب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فغصبوا حقّه وخلافته، وفلقوا هامته، وقتلوا أولاده، وحليلته، وسبوا بناته وحريمه، فجاءهم النبيّ بالحقّ، إلّا أنّ أكثرهم

(١) المؤمنون : ٦٢.

(٢) فصّلت : ٥٣.

للحقّ كارهون، ولو اتّبع الحقّ أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهنّ.

قال عليّ بن إبراهيم في تفسيره القيّم، الحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، والدليل على ذلك قوله: ﴿ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾[1] يعني بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وقوله: ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ ﴾ يا محمّد أهل مكّة في عليّ عليه السلام ﴿ أَحَقٌّ هُوَ ﴾ أي إمام؟ ﴿ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾[2] أي لإمام، ومثله كثير، والدليل على أنّ الحقّ رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام قول الله عزّ وجلّ: لو اتّبع رسول الله وأمير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام قريشاً لفسدت السماوات والأرض ومن فيهنّ، ففساد السماء إذا لم تمطر وفساد الأرض إذا لم تنبت، وفساد الناس من ذلك، وقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[3] قال: قال إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قال: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴾[4] قال: عن الإمام لحائدون[5].

١ ـ نص، [كفاية الأثر] أحمد بن محمّد بن عبيد الله بن الحسن العطاردي عن جدّه عبيد الله بن الحسن عن أحمد بن عبد الجبّار العطاردي عن محمّد بن عبد الله الرقاشي عن جعفر بن سليمان الضبعي عن يزيد الرشك ويقال قيس عن مطرف بن عبد الله عن عمران بن حصين قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال معاشر

(١) النساء: ١٧٠.

(٢) يونس: ٥٣.

(٣) المؤمنون: ٧٣.

(٤) المؤمنون: ٧٤.

(٥) تفسير البرهان ٣: ١١٧.

الناس إنّي راحل عن قريب ومنطلق إلى المغيب أُوصيكم في عترتي خيراً فقام إليه سلمان فقال يا رسول الله أليس الأئمة بعدك من عترتك فقال نعم الأئمة بعدي من عترتي بعدد نقباء بني إسرائيل تسعة من صلب الحسين ومنّا مهديّ هذه الأُمّة فمن تمسّك بهم فقد تمسّك بحبل الله لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم واتّبعوهم فإنّهم مع الحقّ والحقّ معهم حتّى يردوا عليَّ الحوض[1].

٢ ـ أبو الورد عن أبي جعفر عليه السلام افمن يعلم أنّما أُنزل إليك من ربّك الحقّ قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

٣ ـ وقد ذكر السمعاني في فضائل الصحابة ألا إنّه قال علي مع الحقّ والحقّ مع عليّ الخبر[3].

اعتقاد أهل السنّة روى سعد بن أبي وقّاص عن النبيّ صلى الله عليه وآله عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ والحقّ يدور حيثما دار علي.

الخطيب في تاريخه عن ثابت مولى أبي ذر قال دخلت على أُمّ سلمة فرأيتها تبكي وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة.

الأصبغ سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول ويل لمن جهل معرفتي ولم يعرف حقّي ألا إنّ حقّي هو حقّ الله ألا إنّ حقّ الله هو حقّي.

٤ ـ كشف، [كشف الغمّة] نقلت من المناقب للخوارزمي عن أبي ليلى قال

(١) بحار الأنوار ٣٦: ٣٣٠.

(٢) بحار الأنوار ٣٨: ٢٧.

(٣) بحار الأنوار ٣٨: ٢٩.

قال رسول الله سيكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب فإنّه الفاروق بين الحقّ والباطل[١].

٥ ـ ومن مناقب ابن مردويه عن عبد الرحمن بن أبي سعيد قال كنّا جلوساً عند النبيّ صلى الله عليه وآله في نفر من المهاجرين ومرّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال الحقّ مع ذا.

٦ ـ ومنه عن عائشة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال الحقّ مع ذا يزول معه حيثما زال.

٧ ـ ومنه عن أبي ذرّ عن أُمّ سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إنّ عليّاً مع الحقّ والحقّ معه لن يزولا حتّى يردا عليّ الحوض.

٨ ـ ومنه عن أُمّ سلمة قالت كان عليّ مع الحقّ من اتّبعه اتّبع الحقّ ومن تركه ترك الحقّ عهداً معهوداً قبل يومه هذا.

(١) بحار الأنوار ٣٨ : ٣٢.

٨
لا ريب ولا شكّ في القرآن
«لا ريب فيه»

فإنّ القرآن من الله العليّ الأعلى، فلا شكّ يعتريه، ولا ريب فيه: ﴿ ذَلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾[١].

فكذلك أئمة أهل البيت عليهم السلام لا ريب فيهم ومن ارتاب فيهم فإنّه يرتاب في القرآن الكريم أو يجهله. فهما نوران ينطقان بالحقّ، ومن شكّ فيهما فقد كفر، ومن كفر فإنّ له العذاب الأكبر، يومئذٍ أين المفرّ، وجوه يومئذٍ ضاحكة مستبشرة بولاية القرآن والعترة، ووجوه يومئذٍ عليها غبرة تقتلها القترة لإيمانها بالطواغيت الفجرة، وكفرها بالله والرسول وأهل بيته البررة.

١ ـ ك، [إكمال الدين] أبي عن سعد عن محمّد بن عيسى عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات[٢].

٢ ـ ك، [إكمال الدين] المظفّر العلوي عن ابن العيّاشي عن عليّ بن محمّد عن عمران بن محمّد بن عبد الحميد عن محمّد بن الفضيل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي أنت والأئمة من ولدك بعدي حجج الله

(١) البقرة : ٢.

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ٩٥.

على خلقه وأعلامه في بريّته فمن أنكر واحداً منهم فقد أنكرني ومن عصا واحداً منهم فقد عصاني ومن جفا واحداً منهم فقد جفاني ومن وصلكم فقد وصلني ومن أطاعكم فقد أطاعني ومن والاكم فقد والاني ومن عاداكم فقد عاداني لأنّكم منّي خلقتم من طينتي وأنا منكم[١].

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ٩٧.

٩
القرآن الكريم كتاب هداية
« هدىً للمتّقين »

فإنّ القرآن يهدي للتي هي أقوم، وإنّه كتاب هداية البشر لما فيه صلاحهم وخيرهم وسعادتهم :

﴿ ذَلِكَ الكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ ﴾[١].

﴿ قُلْ مَنْ أنزَلَ الكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أنْتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾[٢].

﴿ فَإنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣].

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الهُدَى وَالفُرْقَانِ ﴾[٤].

﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٥].

(١) البقرة : ٢.

(٢) الأنعام : ٩١.

(٣) البقرة : ٩٧.

(٤) البقرة : ١٨٥.

(٥) آل عمران : ١٣٨.

﴿ كِتَابٌ أنزَلْنَاهُ إلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلَى النُّورِ بِإذْنِ رَبِّهِمْ إلَى صِرَاطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ ﴾[١].

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدىً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[٢].

﴿ يَهْدِي إلَى الحَقِّ وَإلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[٣].

﴿ قُلْ أُوحِيَ إلَيَّ أنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ فَقَالُوا إنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً ۝١ يَهْدِي إلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أحَداً ﴾[٤].

﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٥].

فكلّ من يطلب الهدى ويتجنّب الضلال، عليه أن يتمسّك بالقرآن الكريم، فإنّ آياته الشريفة تقوده إلى أقوم السبل في الصراط المستقيم وفي طريق الهداية والكمال.

وكذلك أئمّة أهل البيت عليهم السلام، فهم الأئمة الهداة إلى الخير والسعادة، ولكلّ قومٍ هاد، فإنّها نزلت في أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وحبّه جواز من النار، وإنّه الصراط المستقيم، فهو ميزان الأعمال يوم القيامة، وهو قسيم الجنّة والنار، وإنّ حبّه علامة الإيمان، وإنّها حسنة لا تضرّ معها سيّئة، والمودّة لأهل البيت أجر

(١) إبراهيم : ١.
(٢) النحل : ١٠٢.
(٣) الأحقاف : ٣٠.
(٤) الجنّ : ١ ـ ٢.
(٥) الأعراف : ٥٢.

الرسالة، ويستتبعها العمل والطاعة، ومن ثمّ الهداية والنجاة ونيل خير الدنيا والآخرة.

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«يا عليّ، لو أنّ أُمّتي صاموا حتّى يكونوا كالحنايا، وصلّوا حتّى يكونوا كالأوتار، ثمّ أبغضوك، لأكبّهم الله في النار»[١].

فمن ينحرف عن ولاية عليّ وأهل بيته عليهم السلام، فإنّه سيكون من الضالّين غير المهتدين، وعاقبته النار، وبئس المصير.

فولايتهم روح الدين وأصل الإسلام وسبب الهداية، ويقول النبيّ المختار في ولاية عليّ عليه السلام:

٢ ـ «إنّ وليّتموها ـ يعني الإمارة ـ علياً، وجدتموه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم».

فهو خير البشر وأفضلهم وأكملهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فهو أحقّ بالمتابعة والطاعة، ومن أبى فقد كفر وضلّ ضلالاً بعيداً، ومن آمن فقد اهتدى ورشد وأصاب خير الدارين وسعادتهما، كما عليه النصوص الكثيرة عند الفريقين ـ السنّة والشيعة ـ.

وكذلك الأئمة هم منطلق الهدى وختامها:

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أئِمَّةً يَهْدُونَ بِأمْرِنَا ﴾[٢].

﴿ وَإنَّهُ لَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣].

(١) عظمة أمير المؤمنين لفاضل فرات : ٢١، عن ترجمة الإمام عليّ ١ : ١٣٤.
(٢) الأنبياء : ٧٣.
(٣) النمل : ٧٧.

﴿ إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ المُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ﴾[١].

٣ ـ سن، [المحاسن]بعض أصحابنا رفعه في قول الله عزّ وجلّ ولتكبّروا الله على ما هداكم قال التكبير التعظيم لله والهداية الولاية[٢].

٤ ـ ب، [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البزنطي في ما كتب الرضا عليه السلام قال الله عزّ وجلّ فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنّما يتّبعون أهواءهم ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدىً من الله يعني من اتّخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمة الهدى الخبر.

كا، [الكافي]العدّة عن أحمد بن محمّد عن البزنطي مثله.

٥ ـ فس، [تفسير القمّي]والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا.

في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال هذه الآية لآل محمّد صلى الله عليه وآله وأشياعهم.

٦ ـ فس، [تفسير القمّي]وممّن خلقنا أُمّةً يهدون بالحقّ وبه يعدلون فهذه الآية لآل محمّد صلى الله عليه وآله وأتباعهم[٣].

٧ ـ شي، [تفسير العيّاشي]عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله وممّن خلقنا أُمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون قال هم الأئمة.

٨ ـ وقال محمّد بن عجلان عنه نحن هم.

(١) الإسراء: ٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٤: ١٤٣.

(٣) بحار الأنوار ٢٤: ١٤٤.

٩ ـ شي، [تفسير العيّاشي]عن يعقوب بن يزيد قال قال أمير المؤمنين عليه السلام وممّن خلقنا أُمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون قال يعني أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله.

١٠ ـ فس، [تفسير القمّي]في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمَّن لا يهدي إلّا ان يُهدى فما لكم كيف تحكمون فأمّا من يهدي إلى الحقّ فهو محمّد وآل محمّد من بعده وأمّا من لا يهدي إلّا أن يهدى فهو من خالف من قريش وغيرهم أهل بيته من بعده[١].

١١ ـ كا، [الكافي]الحسين بن محمّد عن المعلّى عن الوشّاء عن عبد الله ابن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ وممّن خلقنا أُمّة يهدون بالحقّ وبه يعدلون قال هم الأئمة صلوات الله عليهم[٢].

١٢ ـ وعن عليّ بن عبد الله قال سأل أبا عبد الله عليه السلام رجل عن قوله تعالى فمن اتّبع هداي فلا يضلّ ولا يشقى قال من قال بالأئمة عليهم السلام واتّبع أمرهم ولم يجز عن طاعتهم[٣].

١٣ ـ كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة]محمّد بن العباس عن علي بن عبد الله بن راشد عن إبراهيم بن محمّد الثقفي عن إبراهيم بن محمّد بن ميمون عن عبد الكريم بن يعقوب عن جابر قال سئل الباقر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ فستعلمون من أصحاب الصراط السويّ ومن اهتدى قال اهتدى إلى ولايتنا[٤].

(١) بحار الأنوار ٢٤: ١٤٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٤: ١٤٦.

(٣) بحار الأنوار ٢٤: ١٤٧.

(٤) بحار الأنوار ٢٤: ١٥٠.

١٤ ـ كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة]محمّد بن العبّاس عن عليّ بن عبد الله عن إبراهيم بن محمّد عن إسماعيل بن بشّار عن عليّ بن جعفر الحضرمي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى فستعلمون من أصحاب الصراط السويّ ومن اهتدى قال عليّ صاحب الصراط السوي ومن اهتدى أي إلى ولايتنا أهل البيت.

١٥ ـ إكمال الدين بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، أمنّا الهداة أم من غيرنا؟ قال: بل منّا الهداة إلى الله إلى يوم القيامة، بنا استنقذهم الله من ضلالة الشرك، وبنا يستنقذهم من ضلالة الفتنة، وبنا يصبحون إخواناً بعد الضلالة[1].

(١) البحار ٢٣: ٤٢، عن إكمال الدين: ١٣٤.

١٠
كتاب رحمة

﴿ وَإِنَّهُ لَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].

﴿ أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[2].

وأنّ رسول الله رحمة للعالمين، وكذلك أئمة أهل البيت عترة النبيّ المختار هم الرحمة الإلهيّة في الكائنات، بوجودهم ثبتت الأرض والسماء، وبيُمنهم رُزق الورى.

١ ـ شي، [تفسير العيّاشي]عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام وحمران عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾[3] قال: فضل الله رسوله، ورحمته ولاية الأئمة عليهم السلام[4].

٢ ـ كا، [الكافي]العدّة عن ابن عيسى عن عمر بن عبد العزيز عن محمّد ابن الفضيل عن الرضا عليه السلام قال: قلت: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[5]، قال: بولاية محمّد وآل محمّد عليهم السلام خير ممّا يجمع

(١) النمل: ٧٧.

(٢) العنكبوت: ٥١.

(٣) البقرة: ٦٤.

(٤) بحار الأنوار ٢٤: ٦٠.

(٥) يونس: ٥٨.

هؤلاء من دنياهم[١].

٣ ـ شي، [تفسير العياشي] عن ابن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾، قال: فليفرح بنا شيعتنا هو خير ممّا اعُطي عدوّنا من الذهب والفضّة.

٤ ـ قب، [المناقب لابن شهرآشوب] قالوا: الفضل ثلاثة: فضل الله قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾[٢]، وفضل النبيّ قوله: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ ﴾ قال ابن عباس: الفضل رسول الله والرحمة أمير المؤمنين عليه السلام، وفضل الأوصياء قال أبو جعفر: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾[٣] قال: نحن الناس ونحن المحسودون وفينا نزلت.

٥ ـ وعن أبي الورد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾[٤]، قال: الولاية لآل محمّد عليهم السلام.

٦ ـ كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن حمّاد بن عثمان عن الرضا عن أبيه عن جدّه جعفر بن محمّد عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿ وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾[٥] قال: المختصّ بالرحمة نبيّ الله ووصيّة صلوات الله عليهما، إنّ الله خلق مائة رحمة تسع وتسعون

(١) بحار الأنوار ٢٤: ٦١.
(٢) النساء: ٨٣.
(٣) النساء: ٥٤.
(٤) النساء: ١٧٣.
(٥) البقرة: ١٠٥.

رحمة عنده مذخورة لمحمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام وعترتهما ورحمة واحدة مبسوطة على سائر الموجودين[١].

٧ ـ شي، [تفسير العيّاشي] عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام وحمران عن أبي عبد الله عليه السلام قالا: ﴿ فَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾[٢] قالا: فضل الله رسوله، ورحمته ولاية الأئمة عليهم السلام.

٨ ـ كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمّد بن العبّاس عن أحمد بن محمّد النوفلي عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن مرازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قول الله عزّ وجلّ: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا ﴾[٣]، قال: هي ما أجرى الله على لسان الإمام[٤].

٩ ـ كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمّد بن العبّاس عن عليّ بن العبّاس عن حسن بن محمّد بن عبّاد بن يعقوب عن عمر بن جبير عن جعفر بن محمّد عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾[٥]، قال: الرحمة ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

١٠ ـ ك، [إكمال الدين] لي، [الأمالي للصدوق] السناني عن ابن زكريا القطّان عن ابن حبيب عن الفضل بن الصقر عن أبي معاوية عن الأعمش عن

(١) بحار الأنوار ٢٤: ٦١ ـ ٦٢.
(٢) البقرة: ٦٤.
(٣) فاطر: ٢.
(٤) بحار الأنوار ٢٤: ٦٦.
(٥) الشورى: ٨.

الصادق عليه السلام عن أبيه عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغرّ المحجّلين وموالي المؤمنين ونحن أمان أهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء ونحن الدين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها وبنا ينزّل الغيث وبنا ينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها، ثمّ قال عليه السلام: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله. قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور؟ قال عليه السلام: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب[1].

١١ ـ ع، [علل الشرائع] ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر عن يحيى الحلبي عن شعيب الحذّاء عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الأرض لا تبقى إلّا ومنّا فيها من يعرف الحقّ فإذا زاد الناس قال قد زادوا وإذا نقصوا منه قال قد نقصوا ولولا أنّ ذلك كذلك لم يعرف الحقّ من الباطل[2].

١٢ ـ عن ابن معروف عن عليّ بن مهزيار عن محمّد بن القاسم عن محمّد ابن الفضيل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: تكون الأرض ولا إمام فيها؟ فقال: إذاً لساخت بأهلها[3].

(١) بحار الأنوار ٢٣: ٥ ـ ٦.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ٢٦.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ٢٨.

١٣ ـ ب، [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمّد عن آبائه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: في كلّ خلف من أُمّتي عدل من أهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجهّال وإن أئمّتكم وفدكم إلى الله فانظروا من توفدون في دينكم وصلاتكم[1].

١٤ ـ ك، [إكمال الدين]

أبي عن الحسن بن أحمد المالكي عن أبيه عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: نحن حجج الله في أرضه وخلفاؤه في عباده وأُمناؤه على سرّه ونحن كلمة التقوى والعروة الوثقى ونحن شهداء الله وأعلامه في بريّته بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا وبنا ينزّل الغيث وينشر الرحمة لا تخلو الأرض من قائم منّا ظاهر أو خافٍ ولو خلت يوماً بغير حجّة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله[2].

١٥ ـ عن الحارث الأعور قال: دخلنا على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما جاء بك يا أعور؟ قال: قلت: حبّك يا أمير المؤمنين، قال: الله. قلت: الله. فناشدني ثلاثاً ثمّ قال: أما إنّه ليس عبد من عباد الله ممّن امتحن الله قلبه بالإيمان إلّا وهو يجد مودّتنا على قلبه فهو يحبّنا، وليس عبد من عباد الله ممّن سخط الله عليه إلّا وهو يجد بغضنا على قلبه فهو يبغضنا. فأصبح محبّنا ينتظر الرحمة فكأنّ أبواب الرحمة قد فتحت له، وأصبح مبغضنا على شفا جرفٍ هار فانهار به في نار

(١) بحار الأنوار ٢٣: ٣٠.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ٣٥.

جهنّم فهنيئاً لأهل الرحمة رحمتهم، وتعساً لأهل النار مثواهم[١].

١٦ ـ خصال الصدوق بسنده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من تمسّك بنا لحق، ومن سلك غير طريقنا غرق، لمحبّينا أفواج من رحمة الله، ولمبغضينا أفواج من غضب الله[٢].

(١) البحار ٢٧: ٨١، عن مجالس المفيد: ١٥٨.

(٢) البحار ٢٧: ٨٨، عن الخصال ٢: ١٦٤.

١١
كتاب نور

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً ﴾[١].

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾[٢].

﴿ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ﴾[٣].

﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٤].

لقد عرّف علماء الطبيعة النور الحسّي بأنّه (الظاهر بنفسه والمظهر لغيره)، وكذلك النور المجرّد والمعنوي، ونورية القرآن الكريم من الأنوار المعنوية تشرق على قلوب الموحّدين، فيهديها إلى الصراط النيّر والمحجّة البيضاء.

كذلك أهل البيت عليهم السلام، فهم أنوار الله كانوا في عرشه منذ البداية: «فجعلكم أنواراً محدقين بعرشه»[٥].

فهم النور التامّ من رسول الله النور الأتمّ والسراج المنير:

(١) النساء: ١٧٤.

(٢) إبراهيم: ١.

(٣) التغابن: ٨.

(٤) الأعراف: ١٥٧.

(٥) زيارة الجامعة الكبيرة.

﴿ وَسِرَاجاً مُنِيراً ﴾[١].

فهم مهديّون في أنفسهم وهادون العباد بالتربية والتعليم، وأمير المؤمنين اشتقّ نوره من نور رسول الله، وقال ﷺ: «أنا وعليّ من نور واحد»[٢].

فهما كنفس واحدة بصريح آية المباهلة وقول النبيّ: «عليّ منّي وأنا منه»[٣]، و «عليّ بن أبي طالب هو نفسي وأنا نفسه»[٤].

فأهل البيت وسيّدهم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنوار بذاتهم، ولمثل هذا أمر الله ورسوله بمتابعة هذه الأنوار القدسيّة[٥]، فإنّها الهادية إلى الرشاد.

١ ـ فس، [تفسير القمّي] محمّد بن همام عن جعفر بن محمّد عن محمّد بن الحسن الصائغ عن الحسن بن علي عن صالح بن سهل الهمداني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله: ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ﴾ المشكاة فاطمة عليها السلام ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ الحسن ﴿ المِصْبَاحُ ﴾ الحسين ﴿ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ كأنّ فاطمة كوكب درّي بين نساء أهل الدنيا ونساء أهل الجنّة ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ يوقد من إبراهيم ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا يهوديّة ولا نصرانيّة ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾ يكاد العلم ينفجر منها ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ إمام منها بعد إمام ﴿ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ

(١) الأحزاب: ٤٦.

(٢) تذكرة الخواصّ: ٤٦.

(٣) سنن الترمذي ٥: ٢٩٦.

(٤) المناقب: ٩٠.

(٥) لقد ذكرت الخلق النوري لرسول الله وعترته الأطهار في كتاب (الأنوار القدسيّة) مطبوع في موسوعة (رسالات إسلاميّة) المجلّد السابع.

يَشَاءُ ﴾ يهدي الله للأئمة من يشاء ﴿ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[١] ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ ﴾[٢] فلان وفلان ﴿ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ ﴾ يعني نعثل ﴿ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ﴾ طلحة والزبير ﴿ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ معاوية وفتن بني أُميّة ﴿ إِذَا أَخْرَجَ ﴾ المؤمن ﴿ يَدَهُ ﴾ في ظلمة فتنتهم ﴿ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾[٣] من إمامٍ يمشي بنوره. وقال في قوله: ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾[٤] قال: أئمّة المؤمنين يوم القيامة نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم حتّى ينزلوا منازلهم في الجنّة[٥].

٢ ـ فس، [تفسير القمّي] أبي عن عبد الله بن جندب عن الرضا عليه السلام أنّه كتب إليه: مثلنا في كتاب الله كمثل المشكاة والمشكاة في القنديل فنحن المشكاة ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ المصباح محمّد رسول الله ﷺ ﴿ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا دعيّة ولا منكرة ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ القرآن ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ إمام بعد إمام ﴿ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٦]، فالنور علي يهدي الله لولايتنا من أحبّ وحقّ على الله أن يبعث وليّنا مشرقاً وجهه نيّراً برهانه ظاهرة عند الله حجّته حقّ على الله أن يجعل وليّنا

(١) النور: ٣٥.

(٢) النور: ٤٠.

(٣) النور: ٤٠.

(٤) التحريم: ٨.

(٥) بحار الأنوار ٢٣: ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

(٦) النور: ٣٥.

مع ﴿ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً ﴾[١] [٢].

٣ ـ فس، [تفسير القمّي] عليّ بن الحسين عن البرقي عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن أبي خالد الكابلي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله : ﴿ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ﴾[٣] فقال : يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل محمّد إلى يوم القيامة هم والله نور الله الذي أنزل وهم والله نور الله في السماوات والأرض والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينوّرون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم والله يا أبا خالد لا يحبّنا عبد ويتولّانا حتّى يطهّر الله قلبه ولا يطهّر الله قلب عبد حتّى يسلم لنا ويكون سلماً لنا فإذا كان سلماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر[٤].

٤ ـ فس، [تفسير القمّي] ﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ قال : جاهلاً عن الحقّ والولاية فهديناه إليها ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ قال : النور الولاية ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ يعني في ولاية غير الأئمة عليهم السلام ﴿ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٥] [٦].

٥ ـ فس، [تفسير القمّي] ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ﴾ يعني برسول الله

(١) النساء : ٦٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٠٦.

(٣) التغابن : ٨ .

(٤) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٠٨.

(٥) الأنعام : ١٢٢.

(٦) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٠٩.

﴿ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ﴾ يعني أمير المؤمنين ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[١] فأخذ الله ميثاق رسول الله على الأنبياء أن يخبروا أممهم وينصروه فقد نصروه بالقول وأمروا أممهم بذلك وسيرجع رسول الله صلى الله عليه وآله ويرجعون وينصرونه في الدنيا[٢].

٦ ـ كا، [الكافي] عليّ بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ﴾[٣] قال : النور في هذا الموضع أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.

٧ ـ قب، [المناقب لابن شهرآشوب] أبو خالد الكابلي عن الباقر عليه السلام في قوله : ﴿ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ﴾[٤] يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل محمّد صلى الله عليه وآله قوله : ﴿ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾[٥] ألحق بنا شيعتنا[٦].

٨ ـ كا، [الكافي] عليّ بن محمّد عن بعض أصحابنا عن الحسن بن محبوب عن محمّد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾[٧] قال :

(١) الأعراف : ١٥٧.

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٣) الأعراف : ١٥٧.

(٤) التغابن : ٨ .

(٥) التحريم : ٨ .

(٦) بحار الأنوار ٢٣ : ٣١٥.

(٧) الصفّ : ٨ .

يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم. قلت: ﴿ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾؟ قال عليه السلام: والله متمّ الإمامة لقوله عزّ وجلّ: الذين آمنوا ﴿ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ﴾[1] والنور هو الإمام. قلت: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ ﴾[2] قال: هو الذي أمر الله رسوله بالولاية لوصيّه والولاية هي دين الحقّ. قلت: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾؟ قال: ليظهره على الأديان عند قيام القائم لقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾[3] بولاية القائم ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ ﴾ بولاية عليّ عليه السلام. قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم، أمّا هذه الحروف فتنزيل وأمّا غيره فتأويل[4].

٩ ـ كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمّد بن العبّاس عن عبد العزيز بن يحيى عن محمّد بن زكريا عن أحمد بن عيسى بن يزيد عن الحسين ابن زيد قال: حدّثني شعيب بن واقد قال سمعت الحسين بن زيد يحدّث عن جعفر بن محمّد عليه السلام عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام، ﴿ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ ﴾[5] قال: عليّ عليه السلام[6].

(١) التغابن: ٨.
(٢) التوبة: ٣٣.
(٣) الصفّ: ٨.
(٤) بحار الأنوار ٢٣: ٣١٨.
(٥) الحديد: ٢٨.
(٦) بحار الأنوار ٢٣: ٣١٩.

١٢
كتاب حكمة

﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الحِكْمَةِ ﴾[1].

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيمِ ۝٢ هُدىً وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴾[2].

الحكمة بمعنى العدل والعقل، وهما بمعنى وضع الشيء في موضعه، فإنّ الله الحكيم بحكمته دبّر الكون على أدقّ نظام، وجعل الأشياء في مواضعها بحكمة بالغة، وقرآنه الكريم حكمة وسعادة.

وأئمة أهل البيت العترة الهادية هم الأوصياء المعصومون الحكماء الطاهرون، وإنّ سيرتهم وكلماتهم وحياتهم كلّها من آيات الحكمة والعقل السليم والفطرة الصادقة.

١ ـ عبد الله بن محمّد بن عيسى عن أبيه عن ابن المغيرة عن ابن مسكان عن الثمالي قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: إنّ الله اصطفى محمّداً بالرسالة وأنبأه بالوحي فأنال في الناس وأنال وفينا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكمة وضياء الأمر، فمن يحبّنا منكم نفعه إيمانه ويقبل منه عمله، ومن لم يحبّنا منكم لم ينفعه إيمانه ولا يقبل منه عمله[3].

(١) الإسراء: ٣٩.
(٢) لقمان: ٢ ـ ٣.
(٣) البحار ٢٧: ١٨١.

٢ ـ عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : من أراد التوكّل على الله فليحبّ أهل بيتي ، ومن أراد أن ينجو من عذاب القبر فليحبّ أهل بيتي ، ومن أراد الحكمة فليحبّ أهل بيتي ، ومن أراد دخول الجنّة بغير حساب فليحبّ أهل بيتي ، فوالله ما أحبّهم أحد إلّا ربح في الدنيا والآخرة[١].

٣ ـ بصائر الدرجات بسنده قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : إنّ الله اصطفى محمّداً بالرسالة وأنبأه بالوحي فأنال في الناس وأنال وفينا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكمة وضياء الأمر ، فمن يحبّنا منكم نفعه إيمانه ويقبل منه عمله ، ومن لم يحبّنا منكم لم ينفعه إيمانه ولا يقبل منه عمله[٢].

٤ ـ المحاسن بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أحبّ أهل البيت وحقّق حبّنا في قلبه جرى ينابيع الحكمة على لسانه ، وجدّد الإيمان في قلبه ، وجدّد له عمل سبعين نبيّاً وسبعين صدّيقاً وسبعين شهيداً وعمل سبعين عابداً عبد الله سبعين سنة[٣].

(١) البحار ٢٧ : ١١٦.

(٢) البحار ٢٧ : ١٨١ ، عن البصائر : ١٠٧.

(٣) البحار ٢٧ : ٩٠ ، عن المحاسن : ٦١.

١٣
القرآن شفاء

القرآن نسخة طبّية من الطبيب الأوّل وهو الله سبحانه ، لكلّ مرض وسقم على الصعيدين الفردي والاجتماعي :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١].

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾[٢].

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً ﴾[٣].

إنّ القرآن الكريم يعبّر عن واقعه بأنّه شفاء ورحمة للمؤمنين ، وذلك بتقديم الدواء الشافي لأمراض الإنسان الروحيّة ، كالشكّ والشرك والشبهة والنفاق والانحراف ، فإنّ آيات الله القرآنية تزيل هذه الظلمات الروحيّة ، من خلال ما تحمله من مواعظ وعبر وقصص وأمثال ووعد ووعيد وترهيب وترغيب وإنذار وتبشير وأحكام وشرائع ومناهج رصينة ، فتوضّح للإنسان ما هو الصحيح

(١) يونس : ٥٧.

(٢) فصّلت : ٤٤.

(٣) الإسراء : ٨٢.

والسليم من العقائد والأفكار والسلوك والصراط المستقيم الموصل إلى السعادة الأبدية وإلى جنّات الله سبحانه، فالقرآن شفاء من الشكّ باليقين، ومن رغبة الدنيا بالزهد، ومن الكبر بالتواضع، ومن الضلال بالهدى، ومن العمى بالبصيرة، ومن الصفات الذميمة بالأخلاق الحميدة، ويعيد للإنسان سلامته وصحّته.

يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «إنّ فيه شفاء من أكبر الداء، وهو الكفر والنفاق والغيّ والضلال»[1].

وإنّما ينتفع من دواء القرآن المؤمن، فهو الذي يرجع إليه، ويعمل بآياته ونسخته الطبّية بخلاف الظالم، فإنّه لا يزداد بالقرآن الكريم إلّا خساراً، فالمؤمنون يزدادون صحّة وسلامة واستقامة على ما عندهم من الإيمان والصحّة والاستقامة، ولكنّ الظالمين لا يزدادون إلّا نقصاً وخسراناً وبئس المصير.

ثمّ الإنسان مركّب من روح وجسد، وهو حلقة وصل بين السماء والأرض، ولمّا كانت الأمراض تعتري جسد الإنسان نتيجة تقلّبات الهواء وعدم مراعاة المنهجيّة في الغذاء وغير ذلك من الأعراض والأسباب، فيحتاج لاعتدال مزاجه ورجوع صحّته إلى دواء ليزيل العلل والأسقام، فكذل الروح تصاب بأمراض روحية من مفاسد الأخلاق وسيّئات الصفات والعقائد الفاسدة، وعلاجها إنّما يكون من سنخها، يكون بالجانب الروحي والمعنوي أيضاً، والقرآن الكريم أساس الشفاء، وكتابه الطبّي في المعالجات الروحية والعقلية كالشرك والانحلال الخلقي وفساده والذنوب والمعاصي والقبائح المؤثّرة على سلوكه ونمط تفكيره وحياته.

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.

فيأتي القرآن الكريم ليعالج هذه الأمراض الروحية وليغذّي الروح بالتوحيد والإيمان واليقين والعمل الصالح، ويعطي القلب الطهارة والنقاء والسلامة، ويعلّم الإنسان طريق الخير والإحسان، ويأخذ بيده ليوصله إلى وادي السعادة والعيش الرغيد والحياة الطيّبة.

وكذلك أهل البيت عليهم السلام فذكرهم شفاء من كلّ ريب وشكّ وأمراض وأسقام، فقولهم نور وشفاء، ومواعظهم ونصائحهم دواء.

فهم عليهم السلام شفاء للقلوب المريضة ورحمة للقلوب المؤمنة، وهم أوصياء النبيّ المختار عليهم السلام.

والتوسّل بهم بإذن الله يزيل الأسقام والأمراض الجسدية والروحيّة، الفرديّة والاجتماعيّة، بل يتجلّى هذا بجوار قبورهم وأضرحتهم المقدّسة أيضاً، وكم لنا آيات وشواهد من الكرامات والمعاجز، قد ذكرها التاريخ ولا يزال.

١ ـ في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1].

عن الإمام العسكري عليه السلام: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بتوحيد الله ونبوّة محمّد رسول الله وبإمامة عليّ وليّ الله ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ ﴾ على ما رزقكم منها بالمقام على ولاية محمّد وعليّ ليقيكم الله بذلك شرور الشياطين المردة على ربّهما عزّ وجلّ فإنّكم كلّما جدّدتم على أنفسكم ولاية

(١) البقرة: ١٧٢ ـ ١٧٣.

محمّد وعلي تجدّد على مردّة الشياطين لعائن الله وأعاذكم من نفخاتهم ونفثاتهم.

فلمّا قال رسول الله ﷺ قيل: يا رسول الله وما نفخاتهم؟ قال: هي ما ينفخون به عند الغضب في الإنسان الذي يحملونه على هلاكه في دينه ودنياه وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به، أتدرون ما أشدّ ما ينفخون به هو ما ينفخون بإذنه، ويوهموه أنّ احداً من هذه الأُمّة فاضل علينا أو عدل لنا أهل البيت، كلّا والله، بل جعل الله تعالى محمّداً ﷺ ثمّ آل محمّد فوق جميع هذه الأُمّة، كما جعل الله تعالى السماء فوق الأرض، وكما زاد نور الشمس والقمر على السسماء، قال رسول الله ﷺ: وأمّا نفثاته فإن يرى أحدكم أنّ شيئاً بعد القرآن أشفى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة علينا، فإنّ الله عزّ وجلّ جعل ذكرنا أهل البيت شفاء للصدور، وجعل الصلاة علينا ماحية للأوزار والذنوب، ومطهّرة من العيوب ومضاعفة للحسنات[1].

٢ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام علّم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب ممّا يصلح للمؤمن في دينه ودنياه.

وممّا جاء في الحديث الطويل قال عليه السلام: ذكرنا أهل البيت شفاء من العِلل ـ وفي التحف: من الوغل والأسقام ووسواس الذنب ـ والأسقام ووسواس الريب، وجهتنا رضى الربّ عزّ وجلّ، والآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس، والمنتظر لأمرناكالمتشخّط بدمه في سبيل الله[2].

٣ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: ذكرنا أهل البيت شفاء من الوعك والأسقام

(١) البحار ٢٣: ٢٣٣.

(٢) البحار ١٠: ١٠٤.

ووسواس الريب وحبّنا رضى الربّ تبارك وتعالى[1].

بيان: الوعك: أذى الحمّى ووجعها ومغثها في البدن، ووسواس الريب: الوساوس النفسانيّة أو الشيطانيّة التي توجب الشكّ.

٤ ـ وقد ورد في أحاديثنا الكثيرة أنّ في تربة سيّد الشهداء الإمام الحسين الشفاء (طين قبر الحسين ـ شفاء من كلّ داء)[2].

٥ ـ كما ورد عنهم عليهم السلام: (قائمنا ـ يشفي صدور قوم مؤمنين من شيعته)[3].

٦ ـ وفي الزيارة الرجبيّة: فبكم يُجبر المهيض ويُشفى المريض[4].

(١) البحار ٢٦، ٢٢٧، ٦٢: ٩٧، ٦٨: ٦١، ٨١: ٢٠٣، ٢: ١٤٥.

(٢) البحار ٤٥: ٣٩٩، ٦٠: ١٥١، ٤٤: ٢٢١.

(٣) البحار ٣٦: ٣٤٦، ٣٩١، ٣٠٣.

(٤) ١٠٢: ١٩٥.

١٤
كتاب موعظة

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾[١].

﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِنْ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٢].

﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الكِتَابِ وَالحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ﴾[٣].

والأئمة وجودهم وسيرتهم وكلماتهم كلّها عبر ودروس ومواعظ ونصائح، وما أكثر الأقوال المأثورة عنهم في المواعظ والأخلاق والسنن والآداب. فإنّ الكتب منهم في هذا المضمار بلغت المئات.

فهم عليهم السلام يجسّدون الموعظة قولاً وفعلاً، بل ولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام هي الموعظة في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾[٤].

١ ـ الكافي بسنده عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾ فقال: إنّما أعظكم بولاية علي عليه السلام

(١) يونس: ٥٧.

(٢) النور: ٣٤.

(٣) البقرة: ٢٣١.

(٤) سبأ: ٤٦.

هي الواحدة التي قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾[١].

٢ ـ كنز جامع الفوائد بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ﴾[٢] قال: بالولاية، قلت: وكيف ذاك؟ قال: إنّه لمّا نصب النبيّ صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام للناس فقال: (من كنت مولاه فعليّ مولاه) اغتابه رجل وقال: إنّ محمّداً ليدعو كلّ يوم إلى أمر جديد، وقد بدأ بأهل بيته يملّكهم رقابنا، فأنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه صلى الله عليه وآله بذلك قرآناً فقال له: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾ فقد أدّيت إليكم ما افترض ربّكم عليكم، قلت: فما معنى قوله عزّ وجلّ: ﴿ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ﴾؟ فقال: أمّا مثنى يعني طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وطاعة أمير المؤمنين عليه السلام، وأمّا فرادى فيعني طاعة الأئمّة من ذرّيتهما من بعدهما، ولا والله يا يعقوب ما عنى غير ذلك[٣].

٣ ـ المناقب بسنده عن الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ ﴾ قال: الولاية ﴿ أَنْ تَقُومُوا للهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ﴾ قال: الأئمة من ذرّيتهما[٤].

ثمّ حياة الأئمة كلّها مواعظ ونصائح كآيات القرآن، إلّا أنّ الناس اتّخذوا

(١) البحار ٢٣: ٣٩٢، ٣٦: ٢٤٣.

(٢) سبأ: ٤٦.

(٣) البحار ٢٣: ٣٩١.

(٤) المصدر نفسه، عن مناقب آل أبي طالب ٣: ٣١٤. وقد ذكرت تفصيل الولاية في كتاب (هذه هي الولاية) مطبوع في موسوعة (رسالات إسلاميّة) المجلّد الخامس، فراجع.

القرآن مهجوراً، ولم يتّعظوا بكلام الأئمة الأطهار عليهم السلام فهذا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كيف يشكو أصحابه قائلاً:

٤ ـ أما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم، ليس لأنّهم أولى بالحقّ منكم، ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم، وإبطائكم عن حقّي، ولقد أصبحت الأُمم تخاف ظلم رُعاتها، وأصبحت أخاف ظلم رعيّتي، استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سرّاً وجهراً فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، أشهود كغيّاب وعبيد كأرباب؟ أتلو عليكم الحِكم فتنفرون منها وأعِظكم بالموعظة البالغة فتتفرّقون عنها...[1].

٥ ـ أيّها الناس إنّي استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا شهوداً كالغيّب أتلوا عليكم الحكمة فتعرضون عنها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتنفرون عنها...[2].

٦ ـ أيّها الناس إنّي قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الأنبياء أُممهم، وأدّيت إليكم ما أدّت الأوصياء من بعدهم، وأدّبتكم بسوطي فلم تستقيموا، وحدوتكم بالزواجر فلم تستوثقوا، لله أنتم أتتوقّعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل؟![3]

٧ ـ إنّه ليس على الإمام إلّا ما حمّل من أمر ربّه، الإبلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والإحياء للسنّة وإقامة الحدود على مستحقّيها...[4].

(١) البحار ٣٤: ٨١، عن نهج البلاغة.

(٢) المصدر نفسه: ١٣٥ و ١٥٦.

(٣) البحار ٣٤: ١٢٦، عن نهج البلاغة.

(٤) المصدر نفسه: ٢٣٧.

٨ ـ عن الإمام الرضا عليه السلام في حديث طويل في صفات الإمام وشرائط الإمامة: والإمام يحلّل حلال الله ويحرّم حرام الله، ويقيم حدود الله ويذبّ عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجّة البالغة...[1].

٩ ـ وتقول في زياراتهم عليهم السلام: دعوت إلى الله بالحكمة والموعظة...[2].

١٠ ـ في زيارة الإمامين العسكريّين عليهما السلام: وصلِّ على الحسن بن علي الهادي إلى دينك والداعي إلى سبيلك علم الهدى ومنار التقى ومعدن الحجى ومأوى النهى وغيث الورى، وسحاب الحكمة، وبحر الموعظة ووارث الأئمّة والشهيد على الأُمّة، المعصوم المهذّب والفاضل المقرّب والمطهّر من الرجس الذي ورّثته علم الكتاب وألهمته فصل الخطاب، ونصبته علماً لأهل قبلتك وقرنت طاعته بطاعتك وفرضت مودّته على جميع خليقتك...[3].

وخلاصة الكلام: إنّ أبلغ الموعظة وأحسن الحديث وأصدق القول كتاب الله والعترة الهادية عليهم السلام فهم بحار المواعظ، والموعظة كهف لمن لجأ إليها ولمن وعاها، إلّا أنّها تشقّ على السفيه، فاتّعظوا بمواعظ الله ومواعظ رسوله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام وافهموا ما توعظون.

(١) البحار ٢٥: ١٢٣.

(٢) البحار ١٠٠: ٣٢٥ و ١٦٩، ١٠١: ٣٢١، ١٥٩، ١٦٦، ١٧١، ١٨٢، ٢٤٠، وغير ذلك الكثير.

(٣) البحار ٩٩: ٦٨.

١٥
كتاب تثبيت

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾[١].

القرآن العظيم فيه روح الثبات والصمود والمقاومة، وإنّ الله يثبّت الذين آمنوا بالقول الثابت، بالإيمان وبالقرآن الكريم، وكذلك بأئمة الحقّ من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّهم أيّدهم الله بروح القدس كما أيّد المؤمنين بهم.

١ ـ عليّ بن إبراهيم قال: قال: إذا نسخت آية قالوا لرسول الله: أنت مفترٍ، فردّ الله عليهم فقال: قل لهم يا محمّد نزّله روح القدس من ربّك بالحقّ ـ يعني جبرئيل ـ ليثبّت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين. قال: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: روح القدس. قال: هو جبرئيل والقدس الطاهر ليثبّت الذين آمنوا هم آل محمّد وهدى وبشرى للمسلمين.

٢ ـ العيّاشي عن محمّد بن عرامة الصيرفي عمّن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق أرواح القدس ـ وفي نسخة: روح القدس ـ فلم يخلق خلقاً أقرب إلى الله منها، وليست بأكرم خلقه عليه فإذا أراد أمراً ألقاه إليها فألقاه إلى النجوم فجرت به[٢].

---

(١) النحل: ١٠٢.

(٢) تفسير البرهان ٢: ٣٨٤.

١٦
كتاب حقّ

﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ العَزِيزِ الحَمِيدِ ﴾[١].

﴿ المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الحَقُّ ﴾[٢].

﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾[٣].

لمّا كان القرآن من عند الله العزيز فهو حقّ وثابت غير قابل للتغير، وكذلك الأمر في أهل البيت عليهم السلام فإنّهم الحقّ، فإنّ إمامتهم وولايتهم وخلافتهم مستمدّة من الله سبحانه، فهذا سيّد الأوصياء أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يقول الرسول الأعظم في حقّه: «الحقّ مع عليّ، وعليّ مع الحقّ»[٤]، بل الحقّ يدور بمداره، لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «اللهمّ أدر الحقّ معه حيث دار»[٥]، فلا انفكاك بين الحقّ وبين عليّ عليه السلام، فهو أصل الحقّ وقطب دائرته، يدور معه أينما دار. وهو محور الهدى، كما أنّ عداءه وبغضه محور الضلال والشقاء[٦].

---

(١) سبأ: ٦.

(٢) الرعد: ١.

(٣) يونس: ٥٣.

(٤) المناقب: ٢٢٣.

(٥) سنن الترمذي ٥: ٢٩٧.

(٦) ذكرت تفصيل ذلك في كتاب (الهدى والضلال)، فراجع.

١ ـ كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] أبو عبد الله الحسين بن جبير في نخب المناقب، قال روينا حديثاً مسنداً عن أبي الورد عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله عزّ وجلّ: ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الحَقُّ ﴾[١] هو عليّ بن أبي طالب، والأعمى هنا هو عدوّه، وأُولو الألباب شيعته الموصوفون بقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلا يَنقُضُونَ المِيثَاقَ ﴾[٢] المأخوذ عليهم في الذرّ بولايته ويوم الغدير[٣].

ونقل ابن مردويه عن رجاله بالإسناد إلى ابن عبّاس أنّه قال: إنّ قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الحَقُّ ﴾ هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤].

٣ ـ كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الحسين بن جبير في نخب المناقب بإسناده عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾[٥] قال: يسألونك يا محمّد أعليّ وصيّك؟ قل: إي وربّي إنّه لوصيّي[٦].

(١) الرعد: ١٩.

(٢) الرعد: ٢٠.

(٣) بحار الأنوار ٢٤: ٤٠١.

(٤) بحار الأنوار ٣٦: ١٢٤.

(٥) يونس: ٥٣.

(٦) بحار الأنوار ٢٤: ٣٥١.

١٧
القرآن كتاب صدق وحقيقة وواقع

فإنّه من الصادق جلّ جلاله:

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً ﴾[١].

فكتابه الكريم صادق مصدّق:

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[٢].

وكذلك أهل البيت عليهم السلام، فهم الصادقون والصدّيقون، ولسان صدق، فهم بين يدي القرآن الكريم، كلّما نطقوا صدّقهم القرآن:

﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[٣].

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[٤].

وقد أمرنا الله أن نكون مع الصادقين في قوله تعالى:

﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[٥].

فنكون مع القرآن وترجمانه أهل البيت عليهم السلام.

(١) النساء: ١٢٢.

(٢) الأنعام: ٩٢.

(٣) البقرة: ٩٧.

(٤) آل عمران: ٢.

(٥) التوبة: ١١٩.

وطلب الهداية من غيرهم مساوغ لإنكارهم :

﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً ﴾[١].

وهم الصادقون في قوله :

﴿ وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾[٢].

وهم الذين جاؤوا بالصدق :

﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ ﴾[٣].

وهم الذين صدقوا في قوله :

﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُتَّقُونَ ﴾[٤].

وهم الصدّيقون حقّاً في قوله :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ﴾[٥].

﴿ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ﴾[٦].

﴿ وَهُوَ الحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ ﴾[٧].

---

(١) مريم : ٥٠.

(٢) الحشر : ٨.

(٣) الزمر : ٣٣.

(٤) البقرة : ١٧٧.

(٥) الحديد : ١٩.

(٦) النساء : ٦٩.

(٧) البقرة : ٩١.

﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ﴾[١].

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾[٢].

﴿ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٣].

﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الكِتَابِ هُوَ الحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[٤].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[٥].

كتاب الله كتاب صدق وإنّه لصادق من الصادق جلّ جلاله، فليس من شأنه أن يكون مفترىً من عند غير الله لما فيه من الخصائص الإعجازية، ولما فيه من المعارف الإلهية والعلوم الحقّة، فليس لأحد أن يأتي بمثله ولو في آية، ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً ومعيناً، فهو صادق لأنّه معجز، فالصدق من لوازم الإعجاز.

وأهل البيت عليهم السلام صدرت منهم المعاجز مع ادّعائهم الإمامة والخلافة، وهذا يدلّ على صدقهم، فإنّهم من الصادقين، وقد أمرنا الله سبحانه في قوله :

﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[٦].

---

(١) البقرة : ٨٩.

(٢) الأنعام : ٩٢.

(٣) يوسف : ١١١.

(٤) فاطر : ٣١.

(٥) فصّلت : ٤١ ـ ٤٢.

(٦) التوبة : ١١٩.

أن نكون معهم في كلّ شيء، لا في المودّة والمحبّة كما عند القوم، بل فيهما وفي الإطاعة والسلوك وفي كلّ شيء، صغيرة وكبيرة.

١ ـ ير، [بصائر الدرجات] الحسين بن محمّد عن الحسن بن علي عن أحمد بن عائذ عن ابن أُذينة عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾[1] قال: إيّانا عنى[2].

٢ ـ قب، [المناقب لابن شهرآشوب] جابر الأنصاري عن الباقر عليه السلام في قوله: ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ أي مع آل محمّد عليهم السلام.

٣ ـ قب، [المناقب لابن شهرآشوب] تفسير أبي يوسف يعقوب بن سفيان عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ ﴾ قال: أمر الله الصحابة أن يخافوا الله ثمّ قال: ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ يعني مع محمّد وأهل بيته عليهم السلام[3].

٤ ـ أقول جماعة بإسنادهم عن جابر بن عبد الله الأنصاري في قوله تعالى ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ قال: مع محمّد وأهل بيته عليهم السلام.

٥ ـ أبو بصير عن الصادق عليه السلام في خبر أنّ إبراهيم عليه السلام كان قد دعا الله أن يجعل له لسان صدقٍ في الآخرين فقال الله تعالى: ﴿ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلّاً جَعَلْنَا نَبِيّاً ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً ﴾[4] يعني

(١) التوبة: ١١٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٤: ٣١.

(٣) بحار الأنوار ٢٤: ٣٣.

(٤) مريم: ٤٩ ـ ٥٠.

عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

٦ ـ وفي مصحف ابن مسعود: حقيق على عليّ أن لا يقول على الله إلّا الحقّ.

٧ ـ قب، [المناقب لابن شهرآشوب] علي بن الجعد عن شعبة عن قتادة عن الحسن عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ﴾ قال: صدّيق هذه الأُمّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم، ثمّ قال: ﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ قال ابن عبّاس: وهم عليّ وحمزة وجعفر فهم صدّيقون وهم شهداء الرسل على أُممهم أنّهم قد بلّغوا الرسالة ثمّ قال: ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ عند ربّهم على التصديق بالنبوّة ﴿ وَنُورُهُمْ ﴾[2] على الصراط[3].

٨ ـ قب، [المناقب لابن شهرآشوب] علماء أهل البيت الباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام زيد بن علي في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[4] قالوا: هو علي عليه السلام[5].

٩ ـ وروت العامّة عن إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن السدّي عن ابن عبّاس وروى عبيدة بن حميد عن منصور عن مجاهد وروى النطنزي في الخصائص عن

(١) بحار الأنوار ٣٥: ٥٩.

(٢) الحديد: ١٩.

(٣) بحار الأنوار ٣٨: ٢١٥.

(٤) الزمر: ٣٣.

(٥) بحار الأنوار ٣٥: ٤٠٧ ـ ٤٠٨.

ليث عن مجاهد وروى الضحّاك أنّه قال ابن عبّاس فرسول ﷺ جاء بالصدق وعليّ صدّق به.

١٠ ـ الرضا عليه السلام قال النبيّ ﷺ وكذَّب بالصدق الصدق عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

١١ ـ الصادق والرضا قالا إنّه محمّد وعليّ صلوات الله عليهما.

١٢ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: فنحن الصادقون عترته وأنا أخوه في الدنيا والآخرة.

١٣ ـ وروي عن أبي نعيم بإسناده عن ليث عن مجاهد في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ جاء بالصدق محمّد ﷺ وصدّق به عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

١٤ ـ وبإسناده عن عباد بن عبد الله قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: أنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلّا كذّاب صلّيت قبل الناس سبع سنين.

١٥ ـ قب، [المناقب لابن شهرآشوب] قيس بن أبي حازم عن أُمّ سلمة قال: قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ﴾ أنا ﴿ وَالصِّدِّيقِينَ ﴾ عليّ ﴿ وَالصَّالِحِينَ ﴾ حمزة ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً ﴾[2] الأئمة الاثنا عشر بعدي[3].

١٦ ـ وعن الباقر عليه السلام: المراد بالنبيّين المصطفى، وبالصدّيقين المرتضى،

(١) بحار الأنوار ٣٥: ٤١١ ـ ٤١٢.

(٢) النساء: ٦٩.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ٣٣٦.

وبالشهداء الحسن والحسين عليهما السلام، وبالصالحين تسعة من أولاد الحسين عليه السلام، وحسن أُولئك رفيقاً المهدي عليه السلام[1].

١٧ ـ فس، [تفسير القمّي] ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً ﴾[2] قال: النبيّين رسول الله ﷺ، والصدّيقين عليّ عليه السلام، والشهداء الحسن والحسين، والصالحين الأئمة، وحسن أُولئك رفيقاً القائم من آل محمّد عليهم السلام[3].

(١) بحار الأنوار ٢٣: ٣٣٧.

(٢) النساء: ٦٩.

(٣) بحار الأنوار ٢٤: ٣١.

١٨
كتاب بيان

﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[١].

لا غموض في القرآن، وإنّ لسانه الكريم لسان الفطرة الصادقة والعقل السليم، فهو بيان للناس كافّة، كما أنّه هدى وموعظة للمؤمنين والمتّقين، وكذلك أئمّة أهل البيت عليهم السلام فإنّهم بيان للناس عامّة وهدىً للمتّقين.

١ ـ أقول: قال العلّامة قدس سره في كتاب كشف الحقّ: روى الحافظ محمّد بن موسى الشيرازي من علماء الجمهور واستخرجه من التفاسير الاثني عشر عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾[٢] قال: هو محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهم أهل الذكر والعلم والعقل والبيان وهم أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة والله ما سمّي المؤمن مؤمناً إلّا كرامةً لأمير المؤمنين عليه السلام[٣].

٢ ـ قب، [المناقب لابن شهرآشوب] أبو عبد الله عليه السلام في خبر ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله قوله تعالى: ﴿ بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ نزلت فيهم عليهم السلام[٤].

٣ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: سبق

(١) آل عمران: ١٣٨.

(٢) النحل: ٤٣.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ١٨٥ ـ ١٨٦.

(٤) بحار الأنوار ٢٤: ٢١١. والآية من سورة هود: ٨٦.

الناس إلى الإيمان فتقدّمهم إلى رضا الرحمن وتفرّد دونهم بقمع أهل الطغيان وقطع بحججه وواضح بيانه معاذير أهل البهتان[١].

٤ ـ عن أبي ذرّ الغفاري قال: كنت جالساً عند النبيّ صلى الله عليه وآله ذات يوم في منزل أُمّ سلمة ورسول الله صلى الله عليه وآله يحدّثني وأنا أسمع، إذ دخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأشرق وجهه نوراً فرحاً بأخيه وابن عمّه، ثمّ ضمّه إليه وقبّل بين عينيه، ثمّ التفت إليَّ فقال: يا أبا ذرّ، أتعرف هذا الداخل علينا حقّ معرفته؟ قال أبو ذرّ: فقلت: يا رسول الله، هذا أخوك وابن عمّك وزوج فاطمة البتول وأبو الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا ذرّ، هذا الإمام الأزهر، ورمح الله الأطول، وباب الله الأكبر، فمن أراد الله فليدخل الباب، يا أبا ذرّ، هذا القائم بقسط الله والذابّ عن حريم الله والناصر لدين الله وحجّة الله على خلقه، إنّ الله تعالى لم يزل يحتجّ به على خلقه في الأُمم كلّ أُمّة يبعث فيها نبيّاً، يا أبا ذرّ، إنّ الله تعالى جعل على كلّ ركن من أركان عرشه سبعين ألف ملك ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلّا الدعاء لعليّ وشيعته والدعاء على أعدائه، يا أبا ذرّ، لولا عليّ ما بان الحقّ من الباطل ولا مؤمن من الكافر، ولا عُبد الله...[٢].

٥ ـ وجاء في زيارة الأئمة الأطهار عليهم السلام وأوصافهم: (حرّم حرامك وبيّن شرائعك وفرائضك)[٣]، (بيّن حكمك ووفى بعهدك)[٤]، (فتلا وبيّن ودعا وأعلن)[٥].

(١) البحار ٩٧: ٣٢٤.

(٢) البحار ٤٠: ٥٥.

(٣) البحار ٩٤: ٧٧.

(٤) البحار ٩٧: ١٦٤.

(٥) البحار ١٠٠: ٣٤٧.

١٩
تبيان كلّ شيء

كما أنّ القرآن الكريم يفصّل الأشياء، فإنّه يبيّن كلّ شيء ويوضحه:

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾[١].

ويقول أمير المؤمنين في وصف القرآن الكريم: كتاب الله ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض، فالقرآن كما يفسّر ويبيّن كلّ شيء، فإنّه بطريق أولى يفسّر نفسه، ويبيّن آياته، فإنّ القرآن يفسّر بعضه بعضاً ـ تفسير القرآن بالقرآن ـ:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ المَثَانِيَ وَالقُرْآنَ العَظِيمَ ﴾[٢].

﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ ﴾[٣].

ومعنى المثاني هو انعطاف الطريق ودورانه، فعندما يدور فإنّ الضلع الأوّل قبل الانعطاف يثني الضلع الثاني بعد الانعطاف، فهو نظيره وشبيهه، وكذلك القرآن العظيم بعضه مع بعض.

وعن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «ما من حرف من حروف القرآن إلّا وله سبعون ألف معنى»[٤].

---

(١) النحل: ٨٩.

(٢) الحجر: ٨٧.

(٣) الزمر: ٢٣.

(٤) مجمع البحرين: كلمة (ج م ع).

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً ﴾[١].

﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٢].

والأئمة الأطهار لهم هذا المقام الشامخ، فإنّ كلامهم نور ويفسّر بعضه بعضاً، كما يفسّر القرآن الكريم.

﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٣].

فالقرآن الكريم كتاب حياة وسعادة، ففيه كلّ ما من شأنه أن ينظّم حياة المجتمع الإنساني، من سياسة ودولة وشرائع وأحكام وأخلاق وسلوك ومعاشرة وغير ذلك، ففيه تبيان لكلّ شيء، لا سيّما ما يتعلّق بكمال الإنسان وتحليقه في آفاق المعرفة وسماء الآداب.

والتبيان أشدّ من البيان، فالقرآن بيان وتبيان لبناء الإنسان بناءً إلهيّاً ينصب في المصبّات الربّانية المقدّسة، والهداية إلى الصراط المستقيم، ودرك سعادة الدارين.

وكذلك أهل البيت عليهم السلام فهم بيان وتبيان لكلّ شيء وبكلّ ما له ارتباط وعلاقة وثيقة بعالم المعرفة والهداية الإنسانية.

فهم الهداة إلى الصراط المستقيم، ولولاهم لما عرف الله بكمال المعرفة،

---

(١) الكهف: ١٠٩.

(٢) لقمان: ٢٧.

(٣) النور: ١.

وطلب الهداية من غيرهم مساوق لإنكارهم، فلا علم ينفع من مناهل صافية إلّا من عندهم، فهم ورثوا العلوم كلّها من لدن حكيم، فعندهم علم ما كان وما هو كائن وما سيكون، علم الدنيا والآخرة فهم أبواب العلم ومدينة الحكمة، كجدّهم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

١ ـ كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد الحكمة ـ المدينة ـ فليأتها من بابها».

٢ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «علّمني رسول الله ألف باب من العلم ينفتح لي من كلّ باب ألف باب».

٣ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليّ باب علمي، ومبيّن لأُمّتي ما أُرسلت به من بعدي»[1].

٤ ـ وقال عليّ عليه السلام: «لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم».

وإنّه الصادق المصدّق لعصمته، ولأنّه نفس النبيّ، ولحديث الثقلين، فعنده تبيان كلّ شيء، وكذلك أهل البيت عليهم السلام.

٥ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام يقول لعدّة من أصحابه: إنّي لأعلم ما في السماوات، وأعلم ما في الأرضين، وأعلم ما في الجنّة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون، ثمّ مكث هنيئة فرأى أنّ ذلك كبر على من سمعه، فقال: علمت من كتاب الله إنّ الله يقول: ﴿ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾[2].

(١) كنز العمّال ١ : ١٥٦.

(٢) النحل : ٨٩.

٦ ـ وقال عليه السلام: والله إنّي لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وما في الجنّة وما في النار وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، ثمّ قال: أعلمه من كتاب الله، أنظر إليه هكذا، ثمّ بسط كفّيه ثمّ قال: إنّ الله يقول: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾[1].

٧ ـ عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام، قال: قلت له: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[2]، قال: كشفت له السماوات والأرض حتّى رآها ورأى ما فيها والعرش ومن عليه، قال: قلت: فأُوتي محمّد صلى الله عليه وآله مثل ما أُوتي إبراهيم عليه السلام؟ قال: نعم، وصاحبكم هذا أيضاً.

٨ ـ وفي البحار عن تفسير القمّي بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المنذر رسول الله صلى الله عليه وآله والهادي أمير المؤمنين عليه السلام بعده والأئمة عليهم السلام وهو قوله: ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[3] في كلّ زمان إمام هادٍ مبيّن، وهو ردّ على من ينكر أنّ في كلّ عصر وزمان إماماً، وأنّه لا يخلو الأرض من حجّة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يخلو الأرض من قائم بحجّة الله، إمّا ظاهر مشهور، وإمّا خائف مغمور، لئلّا تبطل حجج الله وبيّناته[4].

٩ ـ يقول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: اللهمّ لا تخلو الأرض من حجّة لك على خلقك ظاهراً أو خافي مغمور لئلّا تبطل حججك وبيّناتك.

(١) النحل : ٨٩.

(٢) الأنعام : ٧٥.

(٣) الرعد : ٧.

(٤) البحار ٢٣ : ٢٠، عن تفسير القمّي : ٣٣٦.

١٠ ـ عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الأرض لن تخلو إلّا وفيها عالم كلّما زاد المؤمنون شيئاً ردّهم، وإذا نقصوا أكمله لهم، فقال: خذوه كاملاً، ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين أُمورهم ولم يفرّقوا بين الحقّ والباطل.

١١ ـ أمالي الطوسي بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال أبي: دفع النبيّ صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ففتح الله عليه، وأوقفه يوم غدير خمّ فأعلم الناس (إنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة)، وقال له: (أنت منّي وأنا منك)، وقال له: (تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل)، وقال له: (أنت منّي بمنزلة هارون من موسى)، وقال له: (أنا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت)، وقال له: (أنت إمام كلّ مؤمن ومؤمنة ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي)، وقال له: (أنت الذي أنزل الله فيه: ﴿ **وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرِ** ﴾[1])، وقال له: (أنت العروة الوثقى)، وقال له: (أنت تبيّن لهم ما اشتبه عليهم بعدي)...[2].

١٢ ـ وفي زيارة مولانا صاحب الأمر عليه السلام: (زيارة آل يس) جاء فيها: السلام عليك حين تقرأ وتبيّن...[3].

١٣ ـ عن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا مضى الإمام القائم من أهل البيت فبأيّ شيء يعرف من يجيء بعده؟ قال: بالهدى والإطراق وإقرار

(١) التوبة: ٣.

(٢) البحار ٢٨: ٤٥.

(٣) البحار ٥٢: ١٧١.

آل محمّد صلى الله عليه وآله له بالفضل، ولا يسأل عن شيء إلّا بيّن[1].

١٤ ـ الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم فقال: إنّ الله تبارك وتعالى أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله عن دينه، وأبلج بهم عن سبيل منهاجه، وفتح لهم عن باطن ينابيع علمه. فمن عرف من أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله واجب حقّ إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه. إنّ الله نصب الإمام علماً لخلقه وجعله حجّة على أهل طاعته، ألبسه الله تاج الوقار، وغشّاه من نور الجبّار، يمدّ بسبب من السماء لا ينقطع عنه موادّه ولا ينال ما عند الله إلّا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله الأعمال للعباد إلّا بمعرفته، فهو عالم بما يرد عليه من مشكلات الوحي ومعمّيات السنن ومشبّهات الدين لم يزل الله يختارهم لخلقه من ولد الحسين صلوات الله عليه من عقب كلّ إمام فيصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم لنفسه، كلّما مضى منهم إمام نصب عزّ وجلّ لخلقه من عقبه إماماً علماً بيّناً وهادياً منيراً وإماماً قيّماً وحجّة عالماً، أئمّة من الله يهدون بالحقّ وبه يعدلون، حجج الله ودعاته على خلقه، يدين بهداهم العباد، وتستهلّ بنورهم البلاد، وتنمي ببركتهم التلاد، وجعلهم الله حياة الأنام ومصابيح الظلام، ودعائم الإسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها...[2].

(١) البحار ٢٥: ١٥٧، عن غيبة النعماني: ١٢٩.

(٢) البحار ٢٥: ١٥٢، عن غيبة النعماني: ١١٩.

٢٠
إنّه مبين

قال الله تعالى :

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَـنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾[١].

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾[٢].

لمّا كان القرآن الكريم بيان وتبيان، فهو الظاهر بنفسه المظهر لغيره، لا بدّ أن يكون مبيّناً بمعنى شدّة البيان والبالغ في الوضوح والظهور، حتّى لا يـحتاج إلى برهان واستدلال على وجوده أو وجود خصائصه، ولشدّة ظهوره بحيث لا يمكن أن ينكر، نرى الله سبحانه يستنكر على الكفّار في قوله تعالى :

﴿ أَفَلا يَتَدَبَّـرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾[٣].

وهذا يعني أنّ من يرجع إلى القرآن ويتدبّر آياته فإنّه يقف على حـقّانيّته وصدقه، لوضوح بلاغته، وتماميّة إعجازه في أحكامه وقوانينه الموافقة للـفطرة الإنسانية السليمة، فلا يمكن إنكار ذلك إلّا من كان عـلى قـلبه أقـفال الذنـوب والمعاصي والآثام، فإنّه لا تدخل رحمة التدبّر عند انغلاق الباب، فكيف لو كان مقفولاً ؟!

(١) يس : ٦٩.

(٢) المائدة : ١٥.

(٣) محمّد صلى الله عليه وآله : ٢٤.

فالقرآن الكريم مبيّن في ذاته وجوهره وحقيقته، لا ينكره إلّا مـن عـمي بصيرته وصمّ سمعه، وقفل قلبه.

وكذلك أهل البيت عليهم السلام، فهم كالقرآن في البـيان والتـبيين والمـبيّنة فـي ذواتهم وكمالاتهم وعلومهم وحـياتهم، فـإنّهم كـالكعبة فـي الوضـوح والدلالة والظهور، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : « يا عليّ، أنت بمنزلة الكعبة »، فإنّها لا تخفى على أحد منذ البداية وحتّى النهاية.

فالنبيّ الأكرم كان يبرز أهل البيت وأمير المؤمنين عليهم السلام للأُمّة الإسـلامية بشكل يكونوا بياناً ومبيّناً لا شكّ فيهم ولا ريب، إلّا من كان عـلى قـلبه أقـفال الذنوب والنفاق، أو كان ابن حيض أو زنا.

١ ـ تفسير القمّي : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾[١]، أي في كتاب مبين فهو محكم، وذكر ابن عباس عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : أنا والله الإمام المبين، أُبيّن الحقّ من الباطل، ورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

٢ ـ معاني الأخبار بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام عن أبيه عن جـدّه عليهم السلام قال : لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْـصَيْنَاهُ فِـي إِمَـامٍ مُبِينٍ ﴾ قام أبو بكر وعمر من مجلسهما فقالا : يا رسول الله هو التوراة ؟ قال : لا. قالا : فهو الإنجيل ؟ قال : لا. قالا : فهو القرآن ؟ قـال : لا. قـال : فأقـبل أمـير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هو هذا إنّه الإمام الذي أحـصى الله تـبارك وتعالى فيه علم كلّ شيء[٣].

(١) يس : ١٢.

(٢) البحار ٣٥ : ٤٢٧، عن التفسير : ٥٤٨.

(٣) المصدر نفسه، عن المعاني : ٩٥.

٣ ـ في خطبة الغدير قال رسول الله صلى الله عليه وآله: معاشر الناس، ما من علم إلّا وقد أحصاه الله فيَّ، وكلّ علم علمته فقد أحصيته في المتّقين من ولده، وما من علم إلّا وقد علّمته عليّاً وهو الإمام المبين[١].

٤ ـ عن عليّ بن سويد، قال: سألت العبد الصالح عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالبَيِّنَاتِ ﴾[٢] قال: البيّنات هم الأئمة عليهم السلام[٣].

(١) البحار ٣٥: ٤٢٨، عن الاحتجاج: ٣٧.

(٢) المؤمن: ٢٢.

(٣) البحار ٢٣: ٢٠٩، عن تفسير القمّي: ٦٨٣.

٢١
إنّه فرقان

﴿ اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ ۝٣ مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الفُرْقَانَ ﴾[١].

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾[٢].

وقد ورد في الأخبار[٣]، بأنّ القرآن هو جملة الكتاب، والفرقان هو المحكم الواجب العمل به، وكلّ محكم فهو فرقان.

فالكتب السماوية كالتوراة لموسى عليه السلام والإنجيل لعيسى عليه السلام وزبور داود وصحف إبراهيم عليه السلام وقرآن محمّد صلى الله عليه وآله كلّها من الفرقان، فإنّها من الفارق بين الحقّ والباطل، إلّا أنّ القرآن امتاز عن الكتب الأُخرى بأنّه جامع لجميع حقائق الكتب المنزلة، كما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أُوتي جوامع الكلم، وكذلك عترته الأبرار عليهم السلام.

وفي آخر النفحة الثالثة من نفحات صدر الدين القرنوي:

القرآن صورة حكم العلم المحيط بالأشياء على اختلاف طبقات الموجودات ولوازمها من الأحوال والنسب والإضافات في كلّ عالم، فافهم.

(١) آل عمران: ٢ ـ ٤.

(٢) الفرقان: ١.

(٣) البحار ٨٩: ١٥.

وفي الباب ٣٤١ من الفتوحات المكيّة :

اعلم أنّ الحقّ هو على الحقيقة أم الكتاب، والقرآن كتاب من جملة الكتب، إلّا أنّ له الجمعيّة دون سائر الكتب.

وفي تفسير العياشي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام : ما من نبيّ من ولد آدم إلى محمّد صلوات الله عليهم، إلّا وهم تحت لواء محمّد صلى الله عليه وآله.

ويقول القيصري في شرح الفصّ الشيشي من فصوص الحكم :

وهو صلى الله عليه وآله خاتم الرسل وخاتم الأولياء، أمّا خاتم الرسل فلكون غيره من الأنبياء لا يشاهدون الحقّ ومراتبه إلّا من مشكاته الممتدّة لهم من الباطن، وأمّا خاتم الأولياء فلأنّ غيره من الأولياء لا يأخذون مالهم إلّا منه، حتّى أنّ الرسل أيضاً لا يرون الحقّ إلّا من مشكاته ومقامه[1].

فالقرآن الكريم فرقان بين الحقّ والباطل، فإنّه يمثّل الحقّ، وكلّ من يقف خلافه فهو يمثّل الباطل، فمن لم يؤمن به وأبغضه وحاربه فهو مع الباطل.

وكذلك أهل البيت عليهم السلام فإنّهم الفرقان يستكشف ويُعرف من خلالهم : المؤمن من المنافق، والصالح من الطالح، والمطيع من العاصي، والحقّ من الباطل، فلا يحبّ عليّ بن أبي طالب ـ بنصّ النبيّ المختار ـ إلّا المؤمن، ولا يبغضه إلّا المنافق، وابن الحيض، وابن الزنا[2].

١ ـ وعن أبي سعيد الخدري، قال : «كنّا نعرف المنافقين ببغضهم عليّاً».

٢ ـ ثمّ قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَالفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ

(١) هزار و يک حكمه ١ : ٢٣٧.

(٢) سنن الترمذي ٥ : ٢٩٦، وسنن ابن ماجة ١ : ٤٢.

تَهْتَدُونَ ﴾[1] قال الإمام عليه السلام : واذكروا إذ آتينا موسى الكتاب وهو التوراة الذي أُخذ على بني إسرائيل الإيمان به، والانقياد لما يوجبه، والفرقان آتيناه أيضاً فرق به [ما] بين الحقّ والباطل، وفرق [ما] بين المحقّين والمبطلين، وذلك أنّه لمّا أكرمهم الله تعالى بالكتاب والإيمان به، والانقياد له، أوحى الله بعد ذلك إلى موسى عليه السلام يا موسى هذا الكتاب قد أقرّوا به، وقد بقي الفرقان، فرق ما بين المؤمنين والكافرين، والمحقّين والمبطلين، فجدّد عليهم العهد به، فإنّي قد آليت على نفسي قسماً حقّاً لا أتقبّل من أحد إيماناً ولا عملاً إلّا مع الإيمان به. قال موسى عليه السلام : ما هو يا ربّ ؟ قال الله عزّ وجلّ : يا موسى تأخذ على بني إسرائيل أنّ محمّداً خير البشر وسيّد المرسلين، وأنّ أخاه ووصيلاه عليّاً خير الوصيّين وأنّ أولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق، وأنّ شيعته المنقادين له المسلمين لأوامره له ولأوامره ونواهيه ولخلفائه، نجوم الفردوس الأعلى وملوك جنّات عدن. قال : فأخذ عليهم موسى عليه السلام ذلك، فمنهم من اعتقده حقّاً، ومنهم من أعطاه بلسانه دون قلبه، فكان المعتقد منهم حقّاً يلوح على جبينه نور مبين، ومن أعطى بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور. فذلك الفرقان الذي أعطاه الله عزّ وجلّ موسى عليه السلام وهو فرق [ما] بين المحقّين والمبطلين. ثمّ قال الله عزّ وجلّ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ أي لعلّكم تعلمون أنّ الذي [به] يشرّف العبد عند الله عزّ وجلّ هو اعتقاد الولاية، كما شرّف به أسلافكم[2].

٣ ـ ج، [الاحتجاج] روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام :

(١) البقرة : ٥٣.

(٢) تفسير الإمام العسكري : ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

يا عليّ لا يحبّك إلّا من طابت ولادته ولا يبغضك إلّا من خبثت ولادته ولا يواليك إلّا مؤمن ولا يعاديك إلّا كافر[١].

٤ ـ لي، [الأمالي للصدوق] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمّه عن محمّد ابن زياد عن إبراهيم بن زياد الكرخي عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: علامات ولد الزنا ثلاث: سوء المحضر والحنين إلى الزنا وبغضنا أهل البيت.

٥ ـ ع، [علل الشرائع] مع، [معاني الأخبار] لي، [الأمالي للصدوق] أبي وابن الوليد معاً عن سعد عن البرقي عن عبد الرحمن الكوفي ويعقوب بن يزيد الأنباري معاً عن عبد الله بن محمّد الغفاري عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّنا أهل البيت فليحمد الله على أوّل النعم. قيل: وما أوّل النعم؟ قال: طيب الولادة ولا يحبّنا إلّا من طابت ولادته[٢].

٦ ـ ع، [علل الشرائع] مع، [معاني الأخبار] لي، [الأمالي للصدوق] ابن البرقي عن أبيه عن جدّه عن اليقطيني عن أبي محمّد الأنصاري عن غير واحد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: من أصبح يجد برد حبّنا على قلبه فليحمد الله على بادئ النعم. قيل: وما بادئ النعم؟ قال: طيب المولد[٣].

٧ ـ ع، [علل الشرائع] مع، [معاني الأخبار] لي، [الأمالي للصدوق] ابن ناتانة عن عليّ عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي زياد النهدي عن عبيد الله بن صالح عن زيد بن علي عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال

(١) بحار الأنوار ٢٧: ١٤٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٧: ١٤٥ ـ ١٤٦.

(٣) بحار الأنوار ٢٧: ١٤٦.

رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ من أحبّني وأحبّك وأحبّ الأئمة من ولدك فليحمد الله على طيب مولده فإنّه لا يحبّنا إلّا من طابت ولادته ولا يبغضنا إلّا من خبثت ولادته.

٨ ـ مع، [معاني الأخبار] ابن مسرور عن ابن عامر عن عمّه عن الأزدي عن سيف بن عميرة عن الصادق عليه السلام قال: إنّ لولد الزنا علامات أحدها بغضنا أهل البيت وثانيها أن يحنّ إلى الحرام الذي خلق منه وثالثها الاستخفاف بالدين ورابعها سوء المحضر للناس ولا يسيء محضر إخوانه إلّا من ولد على غير فراش أبيه أو من حملت به أُمّه في حيضها[١].

(١) بحار الأنوار ٢٧: ١٥٢.

٢٢
القرآن مخرج من الظلمات إلى النور

قال الله تعالى:

﴿ الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾[١].

﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[٢].

القرآن الكريم لمّا كان نوراً بنصّ من الله سبحانه ينطق بالحقّ لا ريب فيه هدى ورحمة وشفاء وحكمة وموعظة وبيان وتبيان وشاهد وشهيد بصائر من الله، فإنّه يخرج الإنسان من ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمات الصفات الذميمة إلى نور الصفات الحميدة، ومن ظلمات الذنوب والآثام والانحرافات العقائدية والسكوكية إلى نور التوحيد والإيمان والطاعة والصفاء والتزكية.

فالقرآن ينوّر القلوب ويشفي الصدور ويخرج الناس من الظلمات إلى النور من الشرك إلى التوحيد، من الضلال إلى الهدى، فينهل المؤمن من آياته أنواراً في درب الحياة، ويستهلّ منها منهجيّة سليمة في السير والسلوك.

فالقرآن نور على كلّ الأصعدة الفردية والاجتماعية، الروحية والجسدية،

(١) إبراهيم : ١.

(٢) الحديد : ٩.

الفكرية والسلوكية، وغير ذلك.

وكذلك أهل البيت عليهم السلام فإنّهم يخرجون الناس من الظلمات إلى النور، فمسؤوليّتهم كالقرآن الكريم، فإنّهم أنوار الله في أرضه، يخرجون الخلائق من الفتن المدلهمّة الظلماء إلى نور الحقّ الأبلج، ومن ظلمات حبّ الدنيا وزخارفها إلى نور الجنّة ونعيمها.

يقول عمر بن الخطّاب لعليّ أمير المؤمنين عليه السلام: «بأبي أنتم، بكم هدانا الله وبكم أخرجنا من الظلمات إلى النور»[١].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحبّ أن يحيى حياتي ويموت ميتتي، ويدخل الجنّة التي وعدني ربّي، فليتولّ عليّ بن أبي طالب وذرّيته وأهل بيته الطاهرين أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعدي، فإنّهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة»[٢].

١ ـ فس، [تفسير القمّي] ﴿ الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ ﴾ يا محمّد ﴿ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ يعني من الكفر إلى الإيمان ﴿ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾[٣] والصراط الطريق الواضح وإمامة الأئمة عليهم السلام. قوله ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[٤] الآية قال: من لم يقرّ بولاية أمير المؤمنين عليه السلام بطل عمله مثل الرماد الذي تجيء الريح فتحمله[٥].

(١) عظمة أمير المؤمنين : ٢٥، عن المناقب : ٥٢.

(٢) المناقب : ٣٤.

(٣) إبراهيم : ١.

(٤) إبراهيم : ١٨.

(٥) بحار الأنوار ٩ : ٢١٧.

٢ ـ زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من الأرض إلى السماء وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما أخرجه الترمذي[١].

٣ ـ ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمّد بن جرير الطبري عن عيسى بن مهران عن مخول بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن الأسود عن عليّ بن الحزور عن أبي عمر البزّاز عن رافع مولى أبي ذرّ قال : قال صعد أبي ذرّ رضي الله عنه على درجة الكعبة حتّى أخذ بحلقة الباب ثمّ أسند ظهره إليه ثمّ قال : أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن أنكرني فأنا أبو ذرّ سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّما مثل أهل بيتي في هذه الأُمّة كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها هلك، وسمعت رسول الله ﷺ يقول : اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس فإنّ الجسد لا يهتدي إلّا بالرأس ولا يهتدي الرأس إلّا بالعينين[٢].

٤ ـ ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمّد بن محمّد بن سليمان عن سويد بن سعيد عن المفضل بن عبد الله عن أبي إسحاق الهمداني عن جيش بن المعتمر قال : سمعت أبا ذرّ الغفاري رضي الله عنه وهو يقول : أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذرّ جندب بن جنادة الغفاري سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من دخلها

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ١١٨.

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ١٢١.

نجا ومن تخلّف عنها هلك.

٥ ـ فر، [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمّد الفزاري بإسناده عن قبيصة بن يزيد الجعفي قال : دخلت على الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام وعنده الدوس بن أبي الدوس وابن ظبيان والقاسم الصيرفي فسلّمت وجلست وقلت : يا ابن رسول الله قد أتيتك مستفيداً. قال : سل وأوجز. قلت : أين كنتم قبل أن يخلق الله سماء مبنيّة وأرضاً مدحيّة أو ظلمة ونوراً ؟ قال : يا قبيصة لِمَ سألتنا عن هذا الحديث في مثل هذا الوقت أما علمت أنّ حبّنا قد اكتتم وبغضنا قد فشا وإنّ لنا أعداء من الجنّ يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الإنس وإن الحيطان لها آذان كآذان الناس. قال : قلت : قد سألت عن ذلك. قال : يا قبيصة كنّا أشباح نور حول العرش نسبّح الله قبل أن يخلق آدم بخمسة عشر ألف عام فلمّا خلق الله آدم فرغنا في صلبه فلم يزل ينقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهّر حتّى بعث الله محمّداً ﷺ فنحن عروة الله الوثقى من استمسك بنا نجا ومن تخلّف عنّا هوى لا ندخله في باب ضلال ولا نخرجه من باب هدى ونحن رعاة شمس الله ونحن عترة رسول الله ﷺ ونحن القبّة التي طالت أطنابها واتّسع فناؤها من ضوى إلينا نجا إلى الجنّة ومن تخلّف عنّا هوى إلى النار. قلت : لوجه ربّي الحمد[١].

(١) بحار الأنوار ٢٥ : ٢ ـ ٣.

٢٣
القرآن بصائر من الله

فإنّ من يراجع القرآن ويتدبّر آياته الكريمة يزداد بـه بـصيرة فـي ديـنه وأمره:

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴾[1].

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[2].

وكذلك العترة الهادية، فمن يغور فيهم وينهج مناهجهم ويـتمسّك بـحبلهم ويسلك صراطهم، فإنّه يزداد بصيرة في دينه ودنياه وفي معاشه ومعاده، فيكون نافذ البصيرة، فالأئمة الأطهار عليهم السلام بصائر الله حقّاً، قولاً وفعلاً وتقريراً. فاز من اتّبعهم ونجا من صدّقهم، وأمن من لجأ إليهم، وسعد من قَبِلَ ولايتهم، وما أكـثر النصوص والأدلّة القاطعة من القرآن الكريم والسنّة الشريفة والعقل السليم الدالّة على ذلك، لم نتعرّض لها طلباً للاختصار، وما ذكرناه من الروايات في كلّ عنوان إنّما هو من باب النموذج والشاهد، وإلّا فهناك المئات بل أُلوف مـن الروايـات الدالّة على ما ذهبنا إليه في هذا الكتاب وفي ظلّ حديث الثقلين، وعسى أن يكون

(١) الأنعام: ١٠٤.

(٢) الأعراف: ٢٠٣.

ما نهجته في هذا المضمار منطلقاً للمحقّقين الكرام أصحاب الغيرة على مـذهب الحقّ، فيشمّروا عن سواعد الجدّ ليخوضوا بحار الأنوار والمـعارف لاسـتخراج الجواهر واللآلئ، وصياغتها بأُسلوب جديد يتلاءم مع لغة العصر، وسبك ظريف يتطلّع منه آفاقاً مشرقة يحلّق فيها المؤمن ليزداد هدىً وإيماناً وعلماً ومعرفة، فما فعلته إنّما هي الخطوة الأُولى لألف ميل...

٢٤
القرآن كتاب مبارك

البركة بمعنى الخير المستقرّ والمستمرّ، وكتاب الله فيه البركات:

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾[١].

والعقل والنقل يحكمان على اتباع ما كان مباركاً:

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٢].

﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴾[٣].

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾[٤].

فالقرآن الكريم كتاب ثابت إلى يوم القيامة، كثير الخيرات والبركات لكلّ البشرية، فإنّها تنتفع به على السواء الكافر والمؤمن والمقرّ والجاحد، فإنّ كلّ رشد وصلاح يرجع إلى عصر ختم النبوّة ونزول القرآن الكريم، فهو الذكر لما مضى، وإنّه مبارك لمن يسترشد به ويهتدي إليه.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به

(١) الأنعام: ٩٢.
(٢) الأنعام: ١٥٥.
(٣) الأنبياء: ٥٠.
(٤) ص: ٢٩.

غيركم»[١].

وشريك القرآن العترة الطاهرة أئمة الحقّ والهدى عليهم السلام من أبرز مصاديق البركة في عالم الوجود والإمكان، فهم المباركون حقّاً، كما أنّ أُمّهم فاطمة الزهراء المباركة، كما أنّ قبورهم تحفّها البركة الإلهيّة بقضاء الحوائج واستجابة الدعاء والمدد الإلهي.

١ ـ فس، [تفسير القمّي] ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾[٢] فهم أهل الألباب[٣].

٢ ـ وبهذا الإسناد عن عبد الرحمن قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ قال: أمير المؤمنين وأصحابه ﴿ كَالمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ ﴾ حبتر وزريق وأصحابهما ﴿ أَمْ نَجْعَلُ المُتَّقِينَ ﴾ أمير المؤمنين وأصحابه ﴿ كَالفُجَّارِ ﴾ حبتر ودلام وأصحابهما ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ هم أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾[٤] فهم أُولو الألبا، قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها ويقول ما أُعطي أحد قبلي ولا بعدي مثل ما أُعطيت[٥].

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٤٧.
(٢) ص: ٢٩.
(٣) بحار الأنوار ٢٣: ٢٠٧.
(٤) ص: ٢٨ ـ ٢٩.
(٥) بحار الأنوار ٣٥: ٣٣٦.

٢٥
كتاب كريم

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۝٧٨ لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾[١].

وكذلك أئمة أهل البيت شريك القرآن الكريم، فإنّهم أصل الكرم والجود ومنبع العلم والحلم والسخاء، فهم عباد الله المكرمون المقدّسون.

١ ـ البحار بسنده قال عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما: حدّثني أبي عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال: قال: يا عباد الله، إنّ آدم لمّا رأى النور ساطعاً من صلبه إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش ـ أعلاه ـ إلى ظهره رأى النور ولم يتبيّن الأشباح ـ ظلّ النور ـ فقال: يا ربّ ما هذه الأنوار؟ قال الله عزّ وجلّ: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاءً لتلك الأشباح. فقال آدم: يا ربّ لو بيّنتها لي، فقال الله تعالى: أُنظر يا آدم إلى ذروة العرش، فنظر آدم ـ ودفع نور أشباحنا من ظهر آدم ـ على ذروة العرش فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية، فرأى أشباحنا فقال: ما هذه الأشباح يا ربّ؟ فقال الله: يا آدم هذه الأشباح أفضل خلائقي وبريّاتي، هذا محمّد وأنا الحميد والمحمود في أفعالي شققت له اسماً من اسمي، وهذا عليّ وأنا العليّ العظيم شققت له اسماً من اسمي، وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض فاطمة أعدائي عن رحمتي يوم فصل

(١) الواقعة: ٧٧ ـ ٧٩.

قضائي، وفاطمة أوليائي عمّا يعتريهم ويشينهم فشققت لها اسماً من اسمي، وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل شققت لهما اسماً من اسمي، هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريّتي، بهم آخذ وبهم أُعطي وبهم أُعاقب وبهم أُثيب، فتوسّل إليّ بهم يا آدم، وإذا دهتك داهية فاجعلهم إليّ شفعاءك فإنّي آليت على نفسي قسماً حقّاً لا أُخيب بهم آملاً، ولا أردّ بهم سائلاً فلذلك حين نزلت منه الخطيئة دعا الله عزّ وجلّ بهم فتاب عليه وغفر له[١].

٢ ـ وفي زيارة صاحب العصر والزمان في يوم الجمعة تقول: يا مولاي، يا صاحب الزمان، صلوات الله عليك وعلى آل بيتك، هذا يوم الجمعة، وهو يومك المتوقّع فيه ظهورك والفرج فيه للمؤمنين على يدك، وقتل الكافرين بسيفك، وأنا يا مولاي فيه ضيفك وجارك، وأنت يا مولاي كريم من أولاد الكرام ومأمور بالإجارة فأضفني وأجرني صلوات الله عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين[٢].

٣ ـ وفي زيارة الجامعة الكبرى: السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة وموضع الرسالة... ومنتهى الحلم وأُصول الكرم... أشهد أنّكم الأئمة الراشدون المهديّون المعصومون المكرّمون المقرّبون المتّقون... الفائزون بكرامته...[٣].

٤ ـ قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: ونحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وجعلنا معصومين مطهّرين وفضّلنا على كثير

(١) البحار ١١: ١٥١.

(٢) البحار ٩٩: ٢١٦، ومفاتيح الجنان.

(٣) المصدر نفسه: ١٢٨.

من عباده المؤمنين، فنحن نقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله وحقّت كلمة العذاب على الكافرين أعني الجاحدين بكلّ ما أعطانا الله من الفضل والإحسان[١].

وفي الحديث: أهل بيته الأئمة جلّلتهم بكرامتك[٢].

٥ ـ بشارة المصطفى بسنده عن الإمام الباقر عليه السلام قال: أيّها الناس إنّ أهل بيت نبيّكم شرّفهم الله بكرامته واستحفظهم سرّه واستودعهم علمه، فهم عماد لدينه شهداء علمه، برأهم الله قبل خلقه، وأظلّهم تحت عرشه واصطفاهم فجعلهم علم عباده، ودلّهم على صراطه، فهم الأئمة المهديّة والقادة البررة والأُمّة الوسطى، عصمة لمن لجأ إليهم ونجاة لمن اعتمد عليهم، يغتبط من والاهم ويهلك من عاداهم ويفوز من تمسّك بهم، فيهم نزلت الرسالة وعليهم هبطت الملائكة وإليهم نفث الروح الأمين وآتاهم الله ما لم يؤتِ أحداً من العالمين. فهم الفروع الطيّبة والشجرة المباركة ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة، وهم أهل بيت الرحمة والبركة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً[٣].

(١) البحار ٢٩ : ٧.

(٢) البحار ٥٢ : ٢١.

(٣) البحار ٢٦ : ٢٥٣، عن بشارة المصطفى : ١٩٨.

٢٦
كتاب مجيد

﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾[١].

وكذلك شركاء القرآن الكريم عترة النبيّ المصطفى عليهم السلام، فإنّهم أصل المجد والعظمة والكرامة والشرف والعزّة، وإنّهم الأمجاد عند الله وعند رسوله.

١ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: تقول في زيارة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: أشهد أنّكم يا ساداتي إلى الله تدعون وإليه ترشدون وبقوله تحكمون، لم تزالوا بعينه وعنده في ملكوته تأمرون وله تخلصون وبعرشه محدقون وله تسبّحون وتقدّسون وتمجّدون وتهلّلون وتعظّمون وبه حافّون حتّى منَّ علينا فجعلكم في بيوتٍ أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فتولّى جلّ ذكره تطهيرها وأمر خلقه بتعظيمها فرفعها على كلّ بيت طهّره في الأرض، وعلاها على كلّ بيت قدّسه في السماء، لا يوازيها خطر ولا يسمو إليها الفكر، يتمنّى كلّ أحد منكم ولا تتمنّون أنتم أنّكم من غيركم، إليكم انتهت المكارم والشرف وفيكم استقرّت الأنوار والمجد والسؤدد فليس فوقكم أحد إلّا الله، ولا أقرب إليه منكم ولا أكرم عليه منكم ولا أحظى لديه، أنتم سكّان البلد ونور العباد وعليكم الاعتماد في يوم المعاد، كلّما غاب منكم حجّة أو أفل منكم نجم أطلع الله خلقه منكم خلقاً نيّراً ونوراً بيّناً خلفاً عن سلف لا تنقطع عنكم موادّه، ولا يسلب منكم أمره، سبب

(١) البروج : ٢١ ـ ٢٢.

موصول من الله وجعل ما خصّنا به من معرفتكم تطهيراً لذنوبنا وتزكية لأنفسنا إذ كنّا عنده معترفين بحقّكم فبلغ الله بكم يا ساداتي نهاية الشرف ...[١].

٢ ـ وفي الزيارات الجامعة عن الإمام الباقر عليه السلام تقول: اللهمّ وصلِّ على الأئمة الراشدين والقادة الهادين والسادة المعصومين والأتقياء الأبرار مأوى السكينة والوقار وخزّان العلم ومنتهى الحلم والفخار ساسة العباد، وأركان البلاد، وأدلّة الرشاد، الألبّاء الأمجاد، العلماء بشرعك الزهّاد، ومصابيح الظلم وينابيع الحكم، وأولياء النعم وعصم الأُمم، قرناء التنزيل وآياته، وأُمناء التأويل وولاته، وتراجمة الوحي ودلالاته، أئمة الهدى ومنار الدجى وأعلام التقى وكهوف الورى وحفظة الإسلام، وحججك على جميع الأنام الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، وسبطي نبيّ الرحمة، وعليّ بن الحسين السجّاد زين العابدين، ومحمّد بن عليّ باقر علم الدين، وجعفر بن محمّد الصادق الأمين، وموسى بن جعفر الكاظم الحليم، وعليّ بن موسى الرضا الوفي، ومحمّد بن عليّ البرّ التقيّ، وعليّ بن محمّد المنتجب الزكيّ، والحسن بن عليّ الهادي الرضيّ، والحجّة بن الحسن صاحب العصر والزمان وصيّ الأوضياء وبقيّة الأنبياء المستتر عن خلقك، والمؤمّل لإظهار حقّك المهدي المنتظر والقائم الذي به ينتصر ...[٢].

٣ ـ وجاء في الأدعية المأثورة: أتقرّب إليك ... وبالإمام الأمجد والباب الأقصد والطريق الأرشد والعالم المؤيّد ينبوع الحكم ومصباح الظلم سيّد العرب والعجم الهادي إلى الرشاد مولانا محمّد بن عليّ الجواد ...[٣].

(١) البحار ٩٧ : ٣٤٥.

(٢) البحار ٩٩ : ١٨٠.

(٣) البحار ٩٢ : ٣٨٥.

٢٧
كتاب عزيز

﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[١].

فالقرآن بسبب صيانته من التحريف ومناعته من أن يغلب وينفذ الباطل إليه، لا يكون في آياته باطلاً، ولا تصير حقائقه ومعارفه غير صحيحة، ولا تلغى أحكامه وشرائعه منذ نزوله إلى يوم القيامة، فإنّه نزل من حكيم في فعله محمود في عمله.

وإنّ العزّة كلّها لله، وتتجلّى في من ينسب إليه، وأولى الناس به الأنبياء والأوصياء وكتب السماء، وأئمة أهل البيت عليهم السلام فإنّهم أعزّاء عند الخالق والخلق.

١ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: ... والذي أكرم محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة وأعزّ عليّاً عليه السلام بالوصيّة والولاية ...[٢].

٢ ـ في كتاب مناقب آل أبي طالب: تذاكروا الفخر عند عمر فأنشأ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

الله أكرمنا بنصر نبيّه ... وبنا أقام دعائمَ الإسلامِ

(١) فصّلت: ٤١ ـ ٤٢.

(٢) البحار ٢٨ : ٢٣.

وبـــنا أعـــزّ نـــبيّه وكـــتابه وأعـــزّنا بـــالنصر والإقـــدامِ[١]

فالعزيز من أعزّه الله، وإنّما تكون العزّة بالتقوى والطاعة، فـمن أحبّ أن يكون أعزّ الناس فليتّقِ الله، ومن أراد أن يكون له هيبة بلا سلطان وعزّة بلا عشيرة فليخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته. وأئمة الحقّ من أهل بيت رسول الله هم أتقى الأتقياء، فإنّهم القدوة والأُسوة في الورع والتقوى وطاعة الله عزّ وجلّ.

٣ ـ أمالي الصدوق بسنده عن ابن عبّاس قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فخطب واجتمع الناس إليه فقال: يا معشر المؤمنين، إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليَّ أنّي مقبوض وأنّ ابن عمّي عليّاً مقتول، وإنّي أيّها الناس أُخبركم خبراً إن عملتم به سلمتم وإن تركتموه هلكتم، إنّ ابن عمّي عليّاً هو أخي وهو وزيري وهو خليفتي وهو المبلّغ عنّي وهو إمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين، إن استرشدتموه أرشدكم، وإن تبعتموه نجوتم، وإن خالفتموه ضللتم، وإن أطعتموه فالله أطعتم، وإن عصيتموه فالله عصيتم، وإن بايعتموه فالله بايعتم، وإن نكثتم بيعته فبيعة الله نكثتم، إنّ الله عزّ وجلّ أنزل عليّ قرآن، وهو الذي من خالفه ضلّ، ومن ابتغى علمه عند غير عليّ هلك، أيّها الناس اسمعوا قولي واعرفوا حقّ نصيحتي ولا تخلفوني في أهل بيتي إلّا بالذي أُمرتم به من حفظهم، فإنّهم حامّتي وقرابتي وإخوتي وأولادي، وإنّكم مجموعون ومساءلون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما، إنّهم أهل بيتي فمن آذاهم آذاني، ومن ظلمهم ظلمني، ومن أذلّهم أذلّني، ومن أعزّهم أعزّني، ومن أكرمهم أكرمني، ومن نصرهم نصرني، ومن خذلهم خذلني، ومن طلب الهدى في غيرهم فقد كذّبني، أيّها الناس اتّقوا الله وانظروا

(١) البحار ٣٩: ٣٤٧، عن المناقب ١: ٣٥٦.

ما أنتم قائلون إذا لقيتموه، فإنّي خصم لمن آذاهم، ومن كنت خصمه خصمته، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم[١].

٤ ـ وعن الإمام الباقر عليه السلام في حديث قال: نحن شجرة أصلها رسول الله وفرعها أمير المؤمنين عليّ وأغصانها فاطمة بنت محمّد وثمرتها الحسن والحسين عليهما السلام، فإنّها شجرة النبوّة وموضع سرّ الله ووديعته والأمانة التي عرضت على السماوات والأرض وحرم الله الأكبر وبيت الله العتيق وحرمه. عندنا علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب ومولد الإسلام وأنساب العرب، كانوا نوراً مشرقاً حول عرش ربّهم فأمرهم فسبّحوا فسبّح أهل السماوات بتسبيحهم... هم ولاة أمر الله وخزّان وحي الله وورثة كتاب الله وهم المصطفون بسرّ الله والأُمناء على وحي الله... هؤلاء أهل بيت أكرمهم الله بسرّه وشرّفهم بكرامته وأعزّهم بالهدى وثبّتهم بالوحي وجعلهم أئمة هدى ونوراً في الظلم للنجاة، واختصّهم لدينه وفضّلهم بعلمه وآتاهم ما لم يؤتِ أحداً من العالمين... هؤلاء الذين افترض الله مودّتهم وولايتهم على كلّ مسلم ومسلمة فقال في محكم كتابه لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿ **قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ** ﴾[٢]، فقال أبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام: اقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت[٣]. فكتاب الله وأهل البيت عليهم السلام أعزّاء عند الله وعند خلقه.

(٢) الشورى: ٢٣.

(٣) البحار ٢٦: ٢٥٢، عن اليقين: ٩٨.

٢٨
كتاب عظيم

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ المَثَانِيَ وَالقُرْآنَ العَظِيمَ ﴾[١].

إنّ وصف القرآن بالعظمة والجلالة أمر بيّن لا يحتاج إلى استدلال وبرهان، فإنّه توضيح الواضحات، فالقرآن عظيم في ذاته وخصائصه، فإنّه يحمل أكمل المعاني وأتمّ المفاهيم وأسمى المطالب، وإنّه كتاب شامل لنظام تامّ فيه سعادة الدارين، فلا يأتيه الباطل، ولا اعوجاج فيه، وإنّه مبارك فيه كلّ الخير المستقرّ والمستمرّ، وإنّه ثقيل بنوره وشرفه وعلوّ رتبته فكان عظيماً، وفي قمّة العظمة:

﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ﴾[٢].

وهذا كلّه من عظمة القرآن الكريم.

وكذلك أهل البيت عليهم السلام، فهم عظماء في السماوات والأرض، ولم يخلق مثلهم في العظمة.

أليس أمير المؤمنين عليّ عليه السلام هو النبأ العظيم، كما عند المفسّرين في قوله تعالى:

(١) الحجر: ٨٧.

(٢) الحشر: ٢١.

﴿ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾[١].

١ ـ فس، [تفسير القمّي] أبي عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾[٢] قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما لله نبأ أعظم منّي وما لله آية أكبر منّي وقد عرض فضلي على الأُمم الماضية على اختلاف ألسنتها فلم تقرّ بفضلي[٣].

وإنّما سبب نجاة الأُمّة وسلامتها، وحفظ شريعة سيّد المرسلين وديموميّتها، إنّما كان بالأئمة الهداة، وهذا ممّا يدلّ على عظمتهم وعلوّ مقامهم:

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾[٤].

في بيوتهم نزل الكتاب، فهم مهبط الوحي ومعدن الرسالة وأساس العلوم، وأمان أهل الأرض: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل البيت أمان لأُمّتي»[٥].

يقول الشيخ محمّد بن علي الصبّان في قول النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «أهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون»، قد يشير إلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ

(١) النبأ: ١ ـ ٣.

(٢) النبأ: ١ ـ ٣.

(٣) بحار الأنوار ٣٦: ١.

(٤) النور: ٣٦.

(٥) إسعاف الراغبين: ١٤١.

فِيهِمْ ﴾[١]، أُقيم أهل بيته مقام النبيّ في الأمان، لأنّهم منه وهو منهم[٢].

٢ ـ فر، [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد بإسناده عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ المَثَانِيَ وَالقُرْآنَ العَظِيمَ ﴾[٣] قال: فقال لي: نحن والله السبع المثاني ونحن وجه الله نزول بين أظهركم من عرفنا ومن جهلنا فأمامه اليقين[٤].

٣ ـ يد، [التوحيد] العطّار عن أبيه عن سهل عن ابن يزيد عن محمّد بن سنان عن أبي سلام عن بعض أصحابنا عن أبي جعفر عليه السلام قال: نحن المثاني التي أعطاها الله نبيّنا صلى الله عليه وآله ونحن وجه الله نتقلّب في الأرض بين أظهركم عرفنا من عرفنا ومن جهلنا فأمامه اليقين[٥].

٤ ـ ير، [بصائر الدرجات]محمّد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن هارون بن خارجة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: نحن المثاني التي أُوتيها رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن وجه الله نتقلّب بين أظهركم فمن عرفنا ومن لم يعرفنا فأمامه اليقين.

٥ ـ كا، [الكافي] الحسين بن محمّد عن معلّى بن محمّد عن محمّد ابن أورمة ومحمّد بن عبد الله عن عليّ بن حسّان عن عبد الله بن كثير عن

(١) الأنفال: ٣٣.

(٢) إسعاف الراغبين؛ للصبّان: ١٤١.

(٣) الحجر: ٨٧.

(٤) بحار الأنوار ٢٤: ١١٥ ـ ١١٦.

(٥) بحار الأنوار ٢٤: ١١٦.

أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ ﴾[١] قال: النبأ العظيم الولاية. وسألته عن قوله ﴿ هُنَالِكَ الوَلَايَةُ للهِ الحَقِّ ﴾[٢] قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

٦ ـ فس، [تفسير القمّي] ثمّ قال عزّ وجلّ: يا محمّد ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾[٤][٥].

٧ ـ فس، [تفسير القمّي] أبي عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله تعالى ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ ۝٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾[٦] قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما لله نبأ أعظم منّي وما لله آية أكبر منّي وقد عرض فضلي على الأُمم الماضية على اختلاف ألسنتها فلم تقرّ بفضلي.

٨ ـ كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة]محمّد بن العبّاس عن المنذر بن محمّد القابوسي عن أبيه عن عمّه عن أبيه عن أبان بن تغلب عن نفيع بن الحارث عن أنس بن مالك وعن بريدة قالا: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ ﴾[٧] فقام إليه رجل

(١) النبأ: ١ ـ ٢.

(٢) الكهف: ٤٤.

(٣) بحار الأنوار ٢٤: ٣٥٢.

(٤) ص: ٦٧ ـ ٦٨.

(٥) بحار الأنوار ٣٦: ١.

(٦) النبأ: ١ ـ ٣.

(٧) النور: ٣٦.

فقال : أيّ بيوتٍ هذه يا رسول الله ؟ فقال : بيوت الأنبياء. فقام إليه أبو بكر فقال : يا رسول الله هذاالبيت منها ـ وأشار إلى بيت عليّ وفاطمة عليهما السلام ـ قال : نعم من أفضلها[١].

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٢٥.

٢٩
القرآن شاهد وشهيد

فإنّ القرآن يوم القيامة يشهد على الناس، بل ويشكوهم هجرانه، وكذلك أهل البيت عليهم السلام، فإنّ عندهم علم الكتاب كما أسلفنا، وسبحانه يقول :

﴿ قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾[١].

فكلّ إمام منهم شهيد وشاهد، فقرنت شهادتهم بشهادة الله، وكفى بذلك علوّاً ومقاماً :

﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾[٢].

فهم من رسول الله ولهم يقسم الله في قوله :

﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾[٣].

وهم الأشهاد يوم القيامة في قوله :

﴿ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[٤].

وهم في كلّ أُمّة :

(١) الرعد : ٤٣.

(٢) هود : ١٧.

(٣) البروج : ٢ ـ ٣.

(٤) هود : ١٨.

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً ﴾[١].

وعلى هؤلاء إشارة لمن حضر، فلا بدّ له من شهيد لا يغيب عن علمه شيء حتّى يكون شهيداً، كما كان عيسى بن مريم:

﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾[٢].

فهم الشهداء على الناس:

﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾[٣].

﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ﴾[٤].

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾[٥].

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾[٦].

﴿ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾[٧].

فلهم نورهم وأجرهم في قوله تعالى:

﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾[٨].

فهم مفاتيح الغيب:

(١) النساء: ٤١.

(٢) المائدة: ١١٧.

(٣) البقرة: ١٤٣.

(٤) القصص: ٧٥.

(٥) البقرة: ١٤٣.

(٦) النحل: ٨٩.

(٧) الزمر: ٦٩.

(٨) الحديد: ١٩.

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾[١].

١ ـ فس، [تفسير القمّي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن أُذينة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الذي ﴿ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾[٢] هو أمير المؤمنين عليه السلام، وسئل عن ﴿ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ ﴾[٣] أعلم أم الذي ﴿ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾ فقال: ما كان علم ﴿ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ ﴾ عند الذي ﴿ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾ إلّا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر. وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ألا إنّ العلم الذي هبط به آدم من السماء إلى الأرض وجميع ما فضّلت به النبيّون إلى خاتم النبيّين في عترة خاتم النبيّين[٤].

٢ ـ وروى بريد عن الباقر عليه السلام قال: نحن الأُمّة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجّته في أرضه[٥].

٣ ـ وفي رواية أُخرى قال عليه السلام: إلينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصّر.

٤ ـ وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل بإسناده عن سليم بن قيس عن عليّ عليه السلام: إنّ الله تعالى إيّانا عنى بقوله ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾[٦]، فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجّته في

(١) الأنعام: ٥٩.

(٢) الرعد: ٤٣.

(٣) النمل: ٤٠.

(٤) بحار الأنوار ٢٦: ١٦٠.

(٥) بحار الأنوار ٢٣: ٣٣٤.

(٦) البقرة: ١٤٣.

أرضه ونحن الذين قال الله ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾[١].

٥ ـ كا، [الكافي] عليّ بن محمّد عن سهل بن يزيد عن زياد القندي عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً ﴾[٢]، قال: نزلت في أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله خاصّة في كلّ قرن منهم إمام منّا شاهد عليهم ومحمّد صلى الله عليه وآله شاهد علينا[٣].

٦ ـ كا، [الكافي] الحسين بن محمّد عن المعلّى عن الوشّاء عن ابن عائذ عن ابن أُذينة عن بريد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾[٤] فقال عليه السلام: نحن الأُمّة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه، قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ قال: إيّانا عنى خاصّة ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ في الكتب التي مضت ﴿ وَفِي هَذَا ﴾ القرآن ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ ﴾[٥] فرسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلّغنا عن الله عزّ وجلّ ونحن الشهداء على الناس فمن صدّق صدّقناه يوم القيامة ومن كذّب كذّبناه يوم القيامة[٦].

٧ ـ قب، [المناقب لابن شهرآشوب] عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى

(١) البقرة: ١٤٣.
(٢) النساء: ٤١.
(٣) بحار الأنوار ٢٣: ٣٣٥ ـ ٣٣٦.
(٤) البقرة: ١٤٣.
(٥) الحجّ: ٧٨.
(٦) بحار الأنوار ٢٣: ٣٣٦.

﴿ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾[١] قال: نحن هم نشهد للرسل على أُممها.

٨ ـ فس، [تفسير القمّي] ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ يعني من الأئمة، ثمّ قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يا محمّد ﴿ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاءِ ﴾[٢] يعني على الأئمة فرسول الله شهيد على الأئمّة وهم شهداء على الناس[٣].

٩ ـ فس، [تفسير القمّي] ﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ﴾[٤] يقول: من كلّ فرقةٍ من هذه الأُمّة إمامها.

١٠ ـ فس، [تفسير القمّي] ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾[٥] قال: الشهداء الأئمة عليهم السلام.

١١ ـ ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد عن حمّاد عن إبراهيم بن عمر عن سليم بن قيس عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: إنّ الله طهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجّته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا[٦].

١٢ ـ ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن يعقوب بن يزيد عن

(١) آل عمران: ٥٣.
(٢) النحل: ٨٩.
(٣) بحار الأنوار ٢٣: ٣٤١.
(٤) القصص: ٧٥.
(٥) الزمر: ٦٩.
(٦) بحار الأنوار ٢٣: ٣٤٢ ـ ٣٤٣.

ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عنه عليه السلام قال: تعرض الأعمال يوم الخميس على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الأئمة عليهم السلام[١].

١٣ ـ ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمّد عن الأهوازي عن النضر ابن سويد عن يحيى الحلبي عن أديم بن الحرّ عن معلّى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُؤْمِنُونَ ﴾[٢] قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام تعرض عليهم أعمال العباد كلّ خميس.

١٤ ـ كا، [الكافي] محمّد بن يحيى عن سلمة بن الخطّاب عن عليّ بن حسّان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾[٣] قال: النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام[٤].

١٥ ـ كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي بإسناده عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾[٥]، قال: السائق أمير المؤمنين عليه السلام والشهيد رسول الله صلى الله عليه وآله.

١٦ ـ حدّثني أبي عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن أبي بصير

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٤٥.
(٢) التوبة : ١٠٥.
(٣) البروج : ٣.
(٤) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٥٢.
(٥) ق : ٢١.

والفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّما أُنزلت ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾[١] يعني أمير المؤمنين إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى أُولئك يؤمنون به فقدّموا وأخّروا في التأليف[٢].

١٧ ـ وهذا الإسناد عن الوشّاء عن أحمد بن عمر الحلال قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ فقال: أمير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله على بيّنة من ربّه[٣].

١٨ ـ وعن عطاء بن ثابت عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ ﴾[٤] قال: نحن الأشهاد[٥].

١٩ ـ فس، [تفسير القمّي] ﴿ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ﴾[٦] يقول: من كلّ فرقة من هذه الأُمّة إمامها[٧].

٢٠ ـ فس، [تفسير القمّي] ﴿ وَوُضِعَ الكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾[٨] قال: الشهداء الأئمة عليهم السلام.

(١) هود : ١٧.
(٢) بحار الأنوار ٩ : ٢١٤.
(٣) بحار الأنوار ١٦ : ٣٥٧ ـ ٣٥٨.
(٤) هود : ١٨.
(٥) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٥١.
(٦) القصص : ٧٥.
(٧) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٤١.
(٨) الزمر : ٦٩.

٣٠
القرآن له مقام مكنون

المكنون ما كنّ، أي استتر، وليس عن الأعين فحسب بل عن عالم المادّة والمقدار، وإنّ القرآن الكريم له مقام مكنون:

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾[١].

والكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ في قوله تعالى:

﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾[٢].

ولا ريب إنّ القرآن الموجود بين الدفّتين الذي يشير إليه الضمير في قوله:

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾[٣].

هو القرآن ولكن له حقيقة أُخرى إنّه في كتاب مكنون في اللوح المحفوظ فله مقام خاصّ في عالم الغيب.

وكذلك أهل البيت عليهم السلام لهم مقام الظهور والشهود والجانب البشري والناسوتي، وإنّهم يأكلون ويمشون في الأسواق وتظهر لهم حقائق في هذا العالم

(١) الواقعة: ٧٧ ـ ٧٨.

(٢) البروج: ٢١ ـ ٢٢.

(٣) الواقعة: ٧٧.

الشهودي، كما لهم مقام مكنون في عالم الغيب لا يمسّه إلّا المطهّرون، ولولا ذلك لوقع الافتراق الباطل بينهم وبين القرآن الكريم، وحديث الثقلين مطلق وعامّ فيشمل المقام.

١ ـ قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في حديث: إنّي لأعرف بطرق السماوات من طرق الأرض، نحن الاسم المخزون المكنون، نحن الأسماء الحسنى التي إذا سئل الله عزّ وجلّ بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش، ولأجلنا خلق الله عزّ وجلّ السماء والأرض والعرش والكرسي والجنّة والنار، ومنّا تعلّمت الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتهليل والتكبير ونحن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه...[١].

٢ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام في رواية قضاء الصلوات: وهو من سرّ آل محمّد المكنون[٢].

٣ ـ من كتاب الدلائل لأبي جعفر ابن رستم الطبري بإسناده إلى عبد الله بن عباس قال: مرّت بالحسن بن عليّ عليهما السلام بقرة فقال: هذه حبلى بعجلة أُنثى لها غرّة في جبينها ورأس ذنبها أبيض، فانطلقنا مع القصّاب حتّى ذبحها فوجدنا العجلة كما وصف على صورتها فقلنا: أوَ ليس الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾[٣] فكيف علمت؟ فقال: ما يعلم المخزون المكنون المجزوم المكتوم

(١) البحار ٢٧: ٣٩.

(٢) البحار ٨٥: ٢٩٤.

(٣) لقمان: ٣٤.

الذي لم يطّلع عليه ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل غير محمّد وذرّيته[١].

٤ ـ وتقول في زيارة مولانا صاحب الأمر عليه السلام: السلام عليك يا وارث كنز العلوم الإلهيّة، السلام عليك يا حافظ مكنون الأسرار الربّانية ...[٢].

٥ ـ وفي مروج الذهب للمسعودي عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: إنّ الله حين شاء تقدير الخليقة وذرء البريّة، وإبداع المبدعات، نصب الخلق في صور كالبهاء قبل دحو الأرض ورفع السماء، وهو في انفراد ملكوته، وتوحّد جبروته، فأتاح نوراً من نوره فلمع، وقبساً من ضيائه فسطع، ثمّ اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفيّة، فوافق ذلك صورة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله فقال الله عزّ من قائل: أنت المختار المنتجب وعندك أستودع نوري وكنوز هدايتي ومن أجلك أُسطّح البطحاء وأرفع السماء، وأمزج الماء وأجعل الثواب والعذاب، والجنّة والنار، وأنصب أهل بيتك بالهداية وللهداية، وأُوتيهم من مكنون علمي ما لا يخفى عليهم دقيق، ولا يغيبهم خفيّ، وأجعلهم حجّة على بريّتي والمنبّهين على علمي ووحدانيّتي، ثمّ أخذ الله سبحانه الشهادة للربوبيّة والإخلاص للوحدانيّة فبعد أخذ ما أخذ من ذلك شاء ببصائر الخلق انتخاب محمّد (انتخب محمّداً وآله) وأراهم أنّ الهداية معه والنور له والإمامة في أهله تقديماً لسنّة العدل، وليكون الإعذار متقدّماً، ثمّ أخفى الله الخليقة في غيبه، وغيّبها في مكنون علمه... ثمّ انتقل النور إلى غرائزنا ولمع مع أئمّتنا فنحن أنوار السماء

(١) البحار ٤٣ : ٣٢٨.

(٢) البحار ٩٩ : ٩٨.

وأنوار الأرض، فينا النجاة ومنّا مكنون العلم وإلينا مصير الأُمور وبنا تقطع الحجج، ومنّا خاتم الأئمة ومنقذ الأُمّة وغاية النور ومصدر الأُمور، فنحن أفضل المخلوقين وأكمل الموجودين وحجج ربّ العالمين، فلتهنأ النعمة من تمسّك بولايتنا وقبض عروتنا[١].

(١) البحار ٥٤ : ٢١٤، عن المروج ١ : ١٧.

٣١
القرآن ميزان الأعمال

فإنّ بالميزان يعرف الحقّ من الباطل، وإنّ القرآن ميزان:

﴿ اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الكِتَابَ بِالحَقِّ وَالمِيزَانَ ﴾[١].

﴿ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ ﴾[٢].

فأهل البيت عليهم السلام كذلك ميزان الأعمال، وإلّا للزم الافتراق بينهم وبين القرآن، وهو باطل بحديث الثقلين، فبهم توزن أعمال الناس يوم القيامة:

﴿ وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ ﴾[٣].

والآية قد ذكرت موازين، والحال كتاب الله واحد، فأرادت الأئمة الأطهار عليهم السلام، فلا بدّ أن نفي حقوقهم بالقسط، فلا نخسرهم حقّهم ولا نبخسهم:

﴿ وَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالمِيزَانَ بِالقِسْطِ ﴾[٤].

﴿ فَأَوْفُوا الكَيْلَ وَالمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾[٥].

---

(١) الشورى: ١٧.
(٢) الحديد: ٢٥.
(٣) الأنبياء: ٤٧.
(٤) الأنعام: ١٥٢.
(٥) الأعراف: ٨٥.

﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي المِيزَانِ ﴾[١].

﴿ وَأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا المِيزَانَ ﴾[٢].

﴿ وَلا تَنقُصُوا المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ ﴾[٣].

﴿ وَزِنُوا بِالقِسْطَاسِ المُسْتَقِيمِ ﴾[٤].

فهم عليهم السلام الميزان والقسطاس المستقيم، فنزن الأشياء الصحيحة من السقيمة بهم.

١ ـ فس، [تفسير القمّي] ﴿ اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الكِتَابَ بِالحَقِّ وَالمِيزَانَ ﴾[٥] قال: الميزان أمير المؤمنين عليه السلام والدليل على ذلك قوله في سورة الرحمن ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ المِيزَانَ ﴾[٦] قال: يعني الإمام[٧].

٢ ـ فس، [تفسير القمّي] ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾[٨] قال: النجم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سمّاه الله في غير موضع فقال: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾[٩]

---

(١) الرحمن: ٨.
(٢) الرحمن: ٩.
(٣) هود: ٨٤.
(٤) الشعراء: ١٨٢.
(٥) الشورى: ١٧.
(٦) الرحمن: ٧.
(٧) بحار الأنوار ٣٥: ٣٧٣.
(٨) الرحمن: ٦.
(٩) النجم: ١.

وقال: ﴿ وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾[١] فالعلامات الأوصياء والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله، قلت: ﴿ يَسْجُدَانِ ﴾ قال: يعبدان، قوله: ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ المِيزَانَ ﴾[٢] قال: السماء رسول الله صلى الله عليه وآله رفعه الله إليه والميزان أمير المؤمنين عليه السلام نصبه لخلقه، قلت: ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا فِي المِيزَانِ ﴾[٣] قال: لا تعصوا الإمام، قلت: ﴿ وَأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالقِسْطِ ﴾ قال: أقيموا الإمام العدل، قلت: ﴿ وَلا تُخْسِرُوا المِيزَانَ ﴾[٤] قال: لا تبخسوا الإمام حقّه وتظلموه[٥].

٣ ـ كا، [الكافي] عليّ بن محمّد عن عليّ بن العبّاس عن عليّ بن حمران عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾[٦] قال: أقسم بقبض محمّد إذا قبض الخبر.

٤ ـ فس، [تفسير القمّي] ﴿ وَالمِيزَانَ ﴾[٧] قال: الميزان الإمام[٨].

٥ ـ مع، [معاني الأخبار] القطّان عن عبد الرحمن بن محمّد الحسني عن

(١) النحل: ١٦.
(٢) الرحمن: ٧.
(٣) الرحمن: ٨.
(٤) الرحمن: ٩.
(٥) بحار الأنوار ١٦: ٨٨.
(٦) النجم: ١.
(٧) الشورى: ١٧.
(٨) بحار الأنوار ١١: ٢٨.

أحمد بن عيسى العجلي عن محمّد بن أحمد بن عبد الله العرزمي عن عليّ بن حاتم المنقري عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً ﴾[١] قال: هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام[٢].

(١) الأنبياء: ٤٧.
(٢) بحار الأنوار ٧: ٢٤٩.

٣٢
كتاب ثقيل

﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١].

القرآن الكريم ثقيل في محتواه ومفاهيمه، فإنّه يحمل علم الله سبحانه، ولثقله لو أُنزل على جبل لرأيته يتصدّع ويتناثر كالعهن المنفوش، فإنّه لا تحمل ما فيه من الثقل.

وكذلك شركاء القرآن أئمة الحقّ من أهل بيت رسول الله ﷺ، فإنّهم الثقل الثاني بكلّ ما للثقل من معنى ومفهوم ومصداق.

١ ـ ومن ذلك ما رواه أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي تارك فيكم الثقلين خليفتين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض»[٢].

٢ ـ ومن ذلك في هذا المعنى ما رواه الشافعي ابن المغازلي من عدّة طرق في كتابه بأسنادها فمنها قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّي أوشك أن أُدعى فأُجيب وإنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض

(١) الحشر: ٢١.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٧.

وعترتي أهل بيتي وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض فانظروا ماذا تخلفوني فيهما»[١].

٣ ـ حدّثنا عليّ بن الفضل البغدادي قال: سمعت أبا عمرو صاحب أبي العباس تغلب يقول: سمعت أبا تغلب يسأل عن معنى قوله ﷺ: «إنّي تارك فيكم الثقلين» لِمَ سُمّيا بثقلين؟ قال: لأنّ التمسّك بهما ثقيل[٢].

٤ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمّد بن أبي عمير عن غياث بن إبراهيم عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن عليّ عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي» مَن العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديّهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتّى يردوا على رسول الله ﷺ حوضه[٣].

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٨.

(٢) معاني الأخبار: ٩٠.

(٣) معاني الأخبار: ٩٠ ـ ٩١.

٣٣
القرآن كتاب علم وتفصيل

القرآن كتاب قانون فيه علم وعمل، فيه تفصيل كلّ شيء ولو على نحو الكلّيات والقوانين العامّة، وأنّها تفسّرها السنّة والأحاديث الشريفة، فالحكم الحقّ هو الله سبحانه الذي أنزل الكتاب مفصّلاً:

﴿ أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمْ الكِتَابَ مُفَصَّلاً وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالحَقِّ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرِينَ ﴾[١].

﴿ وَمَا كَانَ هَذَا القُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾[٢].

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾[٣].

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالمُفْسِدِينَ ﴾[٤].

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَ لا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[٥].

---

(١) الأنعام: ١١٤.

(٢) يونس: ٣٧.

(٣) يونس: ٣٩.

(٤) يونس: ٤٠.

(٥) يونس: ٦١.

﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[١].

﴿ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٢].

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمْ الكِتَابَ مُفَصَّلاً ﴾[٣].

فالقرآن الكريم كتاب علم، إلّا أنّه من العلم التدويني والتشريعي والعلمي، وعدله أهل البيت عليهم السلام من الكتاب التكويني والعيني، فعندهم ما في الكتاب الكريم، وكلّ واحد منهما يؤيّد الآخر، وإذا كان القرآن الكريم كتاب شهود وغيب، كذلك أهل البيت عليهم السلام عندهم علم الشاهد والغائب، فإنّهم يعلمون الغيب بشهادة القرآن الكريم.

فقوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾[٤].

فإنّ الآية الشريفة تؤكّد على العلم المختصّ بالله سبحانه، ولكن لوجود آية أُخرى تجعلنا نقول إنّ هناك علم هو من ذلك العلم المختصّ بالله سبحانه، ولكنّه أطلع عليه بعض عباده، وهو قوله تعالى:

﴿ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾[٥].

---

(١) هود: ١.

(٢) يوسف: ١١١.

(٣) الأنعام: ١١٤.

(٤) لقمان: ٣٤.

(٥) الجنّ: ٢٦ ـ ٢٧.

وإذا أردنا أن نحصر الشخص الذي له هذه المكانة من الرسل لقلنا وبضرس قاطع إنّه الرسول الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله باعتباره سيّد الأنبياء والمرسلين وأشرف خلائق الله أجمعين.

وهنا نجد أنّ رسول الله يصف أحد الأشخاص بأنّه لديه علم الكتاب:

﴿ قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾[1].

والذي يمتلك علم الكتاب، أي أنّه يعلم كلّ شيء، لأنّ آصف وزير سليمان كان يملك شيء من علم الكتاب، واستطاع به أن يفعل المعجز:

﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾[2].

وهناك آية أُخرى من خلالها نعرف من هذا الشاهد الذي قال عنه رسول الله أنّه يعلم الكتاب في قوله تعالى:

﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾[3].

فلفظة (منه) تدلّ على أنّه من أقرباء الرسول وأهل بيته عليهم السلام، فهذا الشاهد لا بدّ أن يكون من الرسول، ولا يوجد أحد هو نفس الرسول إلّا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لقوله تعالى في آية المباهلة:

﴿ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾[4].

(١) الرعد: ٤٣.

(٢) النمل: ٤٠.

(٣) هود: ١٧.

(٤) آل عمران: ٦١.

كما يدلّ عليه قصّة تبليغ آية البراءة من المشركين، فإذا كان الرسول الأعظم يطلع على علم الغيب بصريح القرآن الكريم وأنّه يملك علم الكتاب، فإنّ نفس ذلك العلم يكون عند أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والأئمة الميامين من آل الرسول عليهم السلام، لأنّ الإمام يمثّل دور النبيّ في الأُمّة إلّا أنّه ليس بنبيّ، فله ما للنبيّ ومنه العلم الكامل، وكما أنّ النبيّ شاهد على أُمّته، كذلك الإمام يكون شاهداً على أعمال الأُمّة:

﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[1].

﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[2].

فإذا كان شاهداً فلا بدّ أن يكون عالماً بكلّ صغيرة وكبيرة وبكلّ تفاصيل أفراد الأُمّة حتّى تتمّ شهادته، فعنده علم كلّ شيء وفيه تفصيل كلّ شيء، كما أنّ هناك روايات كثيرة أنّ الأئمة عليهم السلام ورثوا علم النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله.

١ ـ قال الإمام الرضا عليه السلام: أمّا بعد، فإنّ محمّداً كان أمين الله في خلقه، فلمّا قُبض كنّا أهل البيت ورثته، فنحن أُمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا.

٢ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: إنّ سليمان ورث داود، وإنّ محمّداً ورث سليمان، وإنّا ورثنا محمّداً، وإنّ عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور وتبيان ما في الألواح.

فقال المفضّل بن عمر: إنّ هذا لهو العلم؟ فقال عليه السلام: ليس هذا هو العلم، إنّ

(١) الرعد: ٧.

(٢) الإسراء: ٧١.

العلم الذي يحدث يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة.

وعلم الإمام عليه السلام إمّا من رسول الله أو من إمام سابق أو من الإلهام في القلب أو نقرٍ في الأسماع، فإنّ الإمام إذا شاء أن يعلم علم، وإذا أراد أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك ـ كما ورد في الخبر الشريف الصادقي ـ وأمّا النقر في الأسماع، ففي الخبر الصادقي عليه السلام بعدما سئل عن معنى (المحدّث) قال: إنّه يسمع ـ الإمام ـ الصوت ولا يرى الشخص، فقلت: جعلت فداك، كيف يعلم أنّه كلام الملك؟ قال: إنّه يعطى السكينة والوقار حتّى يعلم (أنّه كلام الملك)، راجع الكافي المجلّد الأوّل.

٣ ـ ير، [بصائر الدرجات] أحمد عن الأهوازي عن ابن أسباط عن أبيه عن سورة بن كليب قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: والله إنّا لخزّان الله في سمائه وأرضه لا على ذهب ولا على فضّة إلّا على علمه.

بيان: أي خزّان علم السماء وعلم الأرض[1].

٤ ـ ير، [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن أبي عبد الله البرقي عن خلف بن حمّاد عن ذريح المحاربي عن الشمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ منّا لخزنة الله في الأرض وخزنته في السماء لسنا بخزّان على ذهب ولا فضّة.

٥ ـ ير، [بصائر الدرجات] محمّد بن الحسين عن البزنطي عن عبد الكريم عن سماعة بن سعد الخثعمي أنّه كان مع المفضّل عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له المفضّل: جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على العباد ثمّ يحجب عنه خبر السماء؟ قال: الله أكرم وأرأف بعباده من أن يفرض عليهم طاعة عبد يحجب عنه

(١) بحار الأنوار ٢٦: ١٠٥.

خبر السماء صباحاً أو مساءً[1].

٦ ـ ير، [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حمّاد عن حريز عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل عليّ عليه السلام عن علم النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: علم النبيّ علم جميع النبيّين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة، ثمّ قال: والذي نفسي بيده إنّي لأعلم علم النبيّ صلى الله عليه وآله وعلم ما كان وعلم ما هو كائن في ما بيني وبين قيام الساعة.

٧ ـ ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمّد عن ابن أبي نجران عن يونس ابن يعقوب عن الحارث بن المغيرة عن عبد الأعلى وعبيدة بن بشير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ابتداءً منه: والله إنّي لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وما في الجنّة وما في النار وما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، ثمّ قال: أعلمه من كتاب الله أنظر إليه هكذا، ثمّ بسط كفّيه ثمّ قال: إنّ الله يقول وأنزلنا إليك الكتاب فيه تبيان كلّ شيء[2].

٨ ـ ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن إسحاق عن عبد الله بن حمّاد عن سيف التمّار قال: كنّا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنةً ويسرة فلم نرَ أحداً فقلنا: ليس علينا عين. قال: وربّ الكعبة وربّ البيت ـ ثلاث مرّات ـ لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنّي أعلم منهما ولأنبأتهما ما ليس في أيديهما لأنّ موسى والخضر أُعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما هو كائن وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أُعطي علم ما كان وما هو كائن إلى

(١) بحار الأنوار ٢٦: ١٠٩.

(٢) بحار الأنوار ٢٦: ١١٠ ـ ١١١.

يوم القيامة فورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة[١].

٩ ـ ير، [بصائر الدرجات] محمّد بن عبد الجبّار عن محمّد بن إسماعيل عن عليّ بن النعمان عن سويد القلاء عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لله علمين علم لا يعلمه إلّا هو وعلم يعلمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه[٢].

١٠ ـ ير، [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمّد عن محمّد بن الحسين عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لله علماً علمه ملائكته وأنبياءه ورسله فنحن نعلمه وعلماً لم يطّلع عليه أحد من خلق الله.

١١ ـ ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمّد عن الأهوازي عن حمّاد عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لله علمين علم علمه ملائكته ورسله وعلم عنده لا يعلمه إلّا هو فما كانت الملائكة والرسل تعلمه فنحن نعلمه أو ما شاء الله من ذلك.

١٢ ـ ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمّد عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن سدير قال: سمعت حمران بن أعين يسأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[٣] قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ الله ابتدع الأشياء كلّها على غير مثالٍ كان وابتدع السماوات والأرض ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضون أما تسمع لقوله تعالى ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ ﴾[٤] فقال له

(١) بحار الأنوار ٢٦ : ١١١.

(٢) بحار الأنوار ٢٦ : ١٦٥.

(٣) البقرة : ١١٧.

(٤) هود : ٧.

حمران بن أعين: أرأيت قوله ﴿ عَالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً ﴾[١] فقال له أبو جعفر عليه السلام: ﴿ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً ﴾[٢] وكان والله محمّد صلى الله عليه وآله ممّن ارتضاه، وأمّا قوله ﴿ عَالِمُ الغَيْبِ ﴾ فإنّ الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه بما يقدر من شي ؟ ويقضيه في علمه فذلك يا حمران علم موقوف عنده إليه فيه المشيّة فيقضيه إذا أراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فأمّا العلم الذي يقدّره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ إلينا[٣].

١٣ ـ ير، [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن ربعي عن الفضيل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ العلم الذي هبط مع آدم لم يرفع وإنّ العلم يتوارث وما يموت منّا عالم حتّى يخلفه من أهله من يعلم علمه أو ما شاء الله[٤].

١٤ ـ ير، [بصائر الدرجات] ابن معروف عن حمّاد بن عيسى عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ العلم الذي لم يزل مع آدم لم يرفع والعلم يتوارث وكان عليّ عليه السلام عالم هذه الأُمّة وإنّه لن يهلك منّا عالم إلّا خلفه من أهله من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.

١٥ ـ ير، [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن فضّال عن ابن بكير عن

(١) الجنّ : ٢٦.

(٢) الجن : ٢٧.

(٣) بحار الأنوار ٢٦ : ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٤) بحار الأنوار ٢٦ : ١٦٧.

أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت عنده فذكروا سليمان وما أُعطي من العلم وما أُوتي من الملك فقال لي: وما أُعطي سليمان بن داود إنّما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم وصاحبكم الذي قال الله ﴿ قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾[1] وكان والله عند عليّ علم الكتاب، فقلت: صدقت والله جعلت فداك[2].

١٦ ـ ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن الخشّاب عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾[3] قال ففرج أبو عبد الله عليه السلام بين أصابعه فوضعها على صدره ثمّ قال: عندنا والله علم الكتاب كلّه.

١٧ ـ ير، [بصائر الدرجات] أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن الحارث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: أخبرني عن علم عالمكم، قال: وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قلت: إنّا نتحدّث أنّه يقذف في قلوبهم وينكث في آذانهم، قال: ذاك وذاك[4].

١٨ ـ ير، [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن ابن فضّال عن عليّ بن عقبة عن أبي كهمش عن الحارث بن المغيرة عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: لن يهلك منّا اهل البيت عالم حتّى يرى من يخلفه يعلم مثل علمه او ما شاء الله، قال: قلت:

(١) الرعد: ٤٣.

(٢) بحار الأنوار ٢٦: ١٧٠.

(٣) النمل: ٤٠.

(٤) بحار الأنوار ٢٦: ١٧٤.

ما هذا العلم؟ قال: وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما يستغني عن الناس ولا يستغني الناس عنه.

١٩ ـ ير، [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن رجل قال: سمعته يقول: إنّ الله لا يترك الأرض بغير عالم يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إليهم يعلم الحلال والحرام، فقلت: جعلت فداك بماذا يعلم؟ قال: وراثة من رسول الله وعليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما[1].

٢٠ ـ ختص، [الاختصاص] ابن أبي الخطّاب عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن عنبسة بن بجاد عن المغيرة الحواري مولى عبد المؤمن الأنصاري عن ابن طريف عن ابن نباتة قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله ما من أرض مخصبة ولا مجدبة ولا فئة تضلّ مائة أو تهدي مائة إلّا وعرفت قائدها وسائقها وقد أخبرت بهذا رجلاً من أهل بيتي يخبر بها كبيرهم صغيرهم إلى أن تقوم الساعة[2].

٢١ ـ بصائر الدرجات بإسناده عن المفضّل قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام ذات يوم: إنّ لنا في كلّ ليلة جمعة سروراً. قلت: زادك الله وما ذاك؟ قال: إنّه إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ووافى الأئمة عليهم السلام معه، ووافينا معهم، فلا تردّ أرواحنا إلى أبداننا إلّا بعلم مستفاد، ولولا ذلك لنفد ما عندنا[3].

٢٢ ـ البصائر بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا أبا يحيى لنا في ليالي

(١) بحار الأنوار ٢٦: ١٧٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٦: ١٧٩.

(٣) البحار ١٧: ١٥١.

الجمعة لشأن من الشأن، قال: فقلت له: جعلت فداك، وما ذلك الشأن؟ قال: يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى، وأرواح الأوصياء الموتى، وروح الوصيّ الذي بين ظهرانيكم، يعرج بها إلى السماء حتّى توافي عرش ربّها، فتطوف بها أُسبوعاً، وتصلّي عند كلّ قائمة من قوام العرش ركعتين، ثمّ تردّ إلى الأبدان التي كانت فيها، فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملئوا وأُعطوا سروراً، ويصبح الوصيّ الذي بين ظهرانيكم، وقد زيد في علمه مثل جمّ الغفير[1].

(١) البحار ١٧: ١٥٢، عن بصائر الدرجات: ٣٦.

٣٤
إنّه لقول فصل

القرآن الكريم هو الذي يفصل بين الحقّ والباطل، ويميّز بين الصحيح والسقيم، والصالح والطالح، والشرّ والخير:

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾[1].

وكذلك شريك القرآن أئمة أهل البيت عليهم السلام فقولهم قول الفصل، وإنّهم عليهم السلام فصل الخطاب.

١ ـ قال النبيّ صلى الله عليه وآله فيه: إنّ الحقّ لا يفارقه، وإنّه الفاروق بين الحقّ والباطل، وإنّ من اتّبعه اتّبع الحقّ ومن تركه ترك الحقّ[2].

٢ ـ ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن حمزة عن نصر بن الحسن الوراميني عن سهل عن محمّد بن الوليد الصيرفي عن سعيد الأعراج قال: دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام فابتدأني فقال: يا سليمان ما جاء عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يؤخذ به وما نهى عنه ينتهى عنه جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله ولرسوله الفضل على جميع من خلق الله العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله والرادّ عليه في صغير أو كبير على حدّ الشرك بالله كان

(١) الطارق: ١٣ ـ ١٤.

(٢) بحار الأنوار ٢٩: ٣٤٣.

أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلّا منه وسبيله الذي من تمسّك بغيره هلك كذلك جرى حكم الأئمة عليهم السلام بعده واحد بعد واحد جعلهم أركان الأرض وهم الحجّة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى أما علمت أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: «أنا قسيم الله بين الجنّة والنار وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم ولقد أقرّ لي جميع الملائكة والروح بمثل ما أقرّوا لمحمّد صلى الله عليه وآله ولقد حملت مثل حمولة محمّد وهو حمولة الربّ وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله يدعى فيكسى فيستنطق فينطق وأُدعى فأُكسى وأُستنطق فأنطق ولقد أُعطيت خصالاً لم يعطها أحد قبلي علمت البلايا والقضايا وفصل الخطاب»[1].

٣ ـ عن هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، عند العامّة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله شيء يصحّ؟ قال: فقال: نعم إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أنال وأنال وأنال، وعندنا معاقل العلم وفصل ما بين الناس[2].

٤ ـ عن الحسن بن يحيى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّا أهل البيت عندنا معاقل العلم، وآثار النبوّة، وعلم الكتاب، وفصل ما بين الناس[3].

٥ ـ عن الثمالي قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالناس ثمّ قال: إنّ الله اصطفى محمّداً صلى الله عليه وآله بالرسالة وأنبأه بالوصيّ، وأنال في الناس وأنال، وفينا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكمة وضياؤه وضياء الأمر، فمن يحبّنا منكم نفعه إيمانه ويقبل عمله، ومن لم يحبّنا منكم لم ينفعه إيمانه ولا يتقبّل عمله.

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٣٥٢.

(٢) البحار ٢: ٣١٤.

(٣) المصدر نفسه.

٦ ـ عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا نجد الشيء من أحاديثنا في أيدي الناس. قال: فقال لي: لعلّك لا ترى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أنال وأنال، ثمّ أومأ بيده عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه، وإنّا أهل البيت عندنا معاقل العلم وضياء الأمر وفصل ما بين الناس[1].

٧ ـ عن زياد بن المنذر قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام وهو يقول: نحن شجرة أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأغصانها فاطمة بنت النبيّ صلى الله عليه وآله وثمرتها الحسن والحسين عليهما السلام والتحيّة والإكرام، وإنّا شجرة النبوّة وبيت الرحمة، ومفتاح الحكمة، ومعدن العلم، وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سرّ الله ووديعته، والأمانة التي عرضت على السماوات والأرض والجبال، وحرم الله الأكبر، وبيت الله العتيق، وذمّته وعندنا علم المنايا والبلايا والقضايا والوصايا وفصل الخطاب ومولد الإسلام وأنساب العرب...[2].

٨ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: علّمتُ علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب[3].

٩ ـ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: عندنا علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب وأنساب العرب ومولد الإسلام.

١٠ ـ عن عبد الله بن جندب أنّه كتب إليه أبو الحسن عليه السلام: أمّا بعد، فإنّ

(١) البحار ٢: ٢١٦.

(٢) البحار ٢٣: ٢٤٥.

(٣) البحار ٢٦: ١٤٦.

محمّداً كان أمين الله في خلقه، فلمّا قبض كنّا أهل البيت ورثته أُمناء الله في أرضه، عندنا علم المنايا والبلايا وأنساب العرب ومولد الإسلام.

١١ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا أبا بصير إنّا أهل بيت أُوتينا علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، وعرفنا شيعتنا كعرفان الرجل أهل بيته.

١٢ ـ عن سلمان الفارسي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: عندي علم المنايا والبلايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب[1].

(١) الروايات من المصدر نفسه.

٣٥
القرآن مهيمن على الكتب

إنّ الله كرّم كتاب الخاتم أنّه جعله في كلّ شيء مهيمناً على كلّ الكتب السماوية والأرضية، فلا يدانيه كتاب ولا يرقى إليه كتاب:

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[1].

وقد أجمع المسلمون أنّ القرآن الكريم مهيمن على جميع الكتب السماوية وأنّه نسخ ما قبله من أحكام وشرائع، فله مقام الحجّة على الناس جميعاً، فهو المهيمن في عالم التشريع، وإنّ فيه مفاتيح جميع العلوم والرسالات الإلهيّة، فهو معجزة النبيّ ويوضح طريق الهداية للإنسان إلى يوم القيامة، ففيه كلّ ما يحتاجه الإنسان من أجل سعادته في الدنيا والآخرة.

وكذلك أهل البيت عليهم السلام، فإنّهم الأولياء على الناس والمهيمنين على المسلمين، فهم الأدلّاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الله، والحجّة البالغة على الخلق، فلهم مقام الولاية والحجّة على الناس، وهذا آية الهيمنة الكبرى، ومن هذا المنطلق كان الناس الموافق والمخالف، الصديق والعدوّ، يرجع إليهم، وهذا عمر ابن الخطّاب يقول في مواطن عديدة: (لولا عليّ لهلك عمر)، وكان يتعوّذ من

(١) المائدة: ٤٨.

معضلة ليس فيها أبو الحسن عليه السلام[١].

وكان عليّ عليه السلام أقضى الصحابة، فهو أعلمهم، فهو أفضلهم، فهو المقدّم عليهم.

وإذا كان القرآن الكريم والرسول الأعظم مهيمنان على الكتب والأنبياء وعلى الخلق، فكذلك علي أمير المؤمنين، لمثل حديث المنزلة، ولآية المباهلة، وغيرها المئات، وكذلك أهل البيت عليهم السلام لمثل حديث السفينة وحديث الثقلين وغيرهما المئات من الآيات والروايات.

ثمّ سبحانه وتعالى يتجلّى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا في أشرف خلقه محمّد وآله، فإذا كان هو السلام المؤمن المهيمن، فإنّ مرآة هيمنته محمّد وأهل بيته عليهم السلام، كما أُطلق هذا الاسم المبارك على الرسول والأئمة عليهم السلام في زياراتهم في موارد كثيرة.

١ ـ السلام على رسول الله أمين الله على وحيه وعزائم أمره، الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل والمهيمن على ذلك كلّه ورحمة الله وبركاته...[٢].

٢ ـ اللهمّ صلِّ على أمير المؤمنين عبدك وأخي نبيّك الذي انتجبته بعلمك... والمهيمن على ذلك كلّه....

٣ ـ اللهمّ صلّ على عليّ بن الحسين عبدك وابن رسولك، والدليل على من بعثته برسالاتك وفصل قضائك بين خلقك والمهيمن على ذلك كلّه...[٣].

(١) تاريخ الخلف؛ للسيوطي، عن الطبراني والترمذي والمناقب.

(٢) البحار ٩٧ : ٢٨٤.

(٣) البحار ٩٨ : ٢٦٤.

وكذلك في تتمّة الزيارة أُطلق على كلّ إمام هذا الاسم المبارك، فراجع.

٤ ـ السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا حجّة الله على الأوّلين والآخرين السابق إلى طاعة ربّ العالمين، والمهيمن على رسله والخاتم لأنبيائه الشاهد على خلقه الشفيع إليه والمكين لديه والمطاع في ملكوته، الأحمد من الأوصاف، المحمّد لسائر الأشراف...[١].

٥ ـ اللهمّ صلِّ على القائم بالحقّ الحجّة بن الحسن عبدك وابن رسولك وابن وصيّ رسولك، الذي انتجبته بعلمك وجعلته هادياً مهديّاً لمن شئت من خلقك والدليل على من بعثته برسالاتك، وديّان الدين بعدلك وفصل قضائك بين خلقك والمهيمن على ذلك كلّه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته[٢].

ولمّا كان الإمام عليه السلام قطب عالم الإمكان وحجّة الله على الخلائق وهادياً مهديّاً للخلق فلا بدّ أن يكون مهيمناً عليهم حتّى تتمّ الحجّة البالغة، وهذا ما أراده الله وهو من البرهان القاطع.

٦ ـ في حديث المفضّل عن الإمام الصادق عليه السلام قال: يا مفضّل، إنّ الله كان ولا شيء قبله، وهو باقٍ ولا نهاية له، فله الحمد على ما ألهمنا، وله الشكر على ما منحنا، وقد خصّنا من العلوم بأعلاها، ومن المعالي بأسناها، واصطفانا على جميع الخلق بعلمه، وجعلنا مهيمنين عليهم بحكمه[٣].

(١) البحار ٩٧ : ١٨٤.

(٢) البحار ٩٨ : ٢٦٥.

(٣) البحار ٣ : ٥٩.

٣٦
كتاب أمثال

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾[١].

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[٢].

المراد من المثل هو المثول والانتصاب، لذلك سمّيت الحكم أمثالاً لانتصاب صورها في العقل، وإذا ترك المثل أثراً في النفوس يسمّى (عبرة).

والمِثل: هو النظير والشبيه، وصيغة المثل وما يشتقّ منها تفيد التصوير والتوضيح، وعندما يذكر القرآن الكريم الأمثال، فالمراد منها إمّا توضيح الفكرة القرآنية أو جعل الفكرة واضحة كالعَلَم الواضح، فالهدف منها اتخاذ العبرة والاستفادة من الماضي وما أشبه ذلك، وقد ذكر القرآن أمثالاً مختلفة شخصيّة ونوعيّة، ومثّل بالإنسان كما مثّل بالحيوان[٣].

وأهل البيت هم من الأمثال المنتصبة الواضحة كالأعلام، ينهل منهم العِبر، ومن سيرتهم الدروس، ويضرب بهم المثل في كمالاتهم وكلماتهم النورانية، فقد جمعوا كمالات الأنبياء، وكانوا عدل القرآن في جامعية الأمثال أي النظائر

(١) الروم: ٥٨.

(٢) الزمر: ٢٧ ـ ٢٨.

(٣) عظمة أمير المؤمنين: ٣٥، عن الأمثال لابن الجوزي.

والمشابهات الكمالية والجمالية التي يتمتّع بها القرآن والأنبياء.

١ ـ قال رسول الله ﷺ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى موسى في شدّته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى هذا المقبل، فأقبل عليّ عليه السلام، وقال ﷺ: «من عانق عليّاً فكأنّما عانقني، ومن عانقني فكأنّما عانق الأنبياء كلّهم»[١].

وأهل البيت عليهم السلام من هذا النور، فكلّهم نور واحد، وتجد في كمالاتهم وكلماتهم أمثالاً من كلّ شيء، فهم العبر والدروس والإرشادات، ومنهم يعرج الإنسان إلى الكمال المطلق ومطلق الكمال، فبهم عرف الله سبحانه، وهم باب الله الذي منه يؤتى، ووجه الله الذي يتوجّه إليه الأولياء، والسبب المتّصل بين الأرض والسماء.

٢ ـ إبانة أبي العبّاس الفلكي قال عليّ عليه السلام: ألا إنّ الذكر رسول الله ﷺ ونحن أهله ونحن الراسخون في العلم، ونحن مدار الهدى وأعلام التقى، ولنا ضربت الأمثال[٢].

(١) المناقب؛ للخوارزمي: ٢٢٠ ـ ٢٢٦.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٨٥.

٣٧
أحسن الحديث

﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾[١].

وأهل البيت هم أحسن الحديث وحديثهم من أحسن الأحاديث، كلامهم نور وأمرهم رشد ووصيّتهم التقوى وفعلهم الخير وعادتهم الإحسان.

١ ـ وقال المفضّل: قال أبو جعفر عليه السلام: إن حديثنا صعب مستصعب ذكوان أجرد لا يحتمله ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل ولا عبد امتحن الله قلبه للإيمان، أمّا الصعب فهو الذي لم يركب بعد، وأمّا المستصعب فهو الذي يهرب منه إذا رأى، وأمّا الذكوان فهو ذكاء المؤمنين وأمّا الأجرد فهو الذي لا يتعلّق به شيء من بين يديه ولا من خلفه وهو قول الله ﴿ اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ ﴾[٢] فأحسن الحديث حديثنا لا يحتمله أحد من الخلائق أمره بكماله حتّى يحدّه لأنّه من حدّ شيئاً فهو أكبر منه والحمد لله على التوفيق والإنكار هو الكفر[٣].

٢ ـ نهج، [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ أمرنا صعب مستصعب

(١) الزمر: ٢٣.

(٢) الزمر: ٢٣.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٤.

لا يحتمله إلّا عبد امتحن الله قلبه للإيمان ولا تعي حديثنا إلّا صدور أمينة وأحلام رزينة[١].

٣ ـ ج، [الاحتجاج] عن الرضا عليه السلام أنّه قال: إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومحكماً كمحكم القرآن فردّوا متشابهها دون محكمها[٢].

٤ ـ ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] أبي عن عليّ عن أبيه عن حيون مولى الرضا عن الرضا عليه السلام قال: من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه ﴿ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[٣] ثمّ قال عليه السلام: إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومحكماً كمحكم القرآن فردّوا متشابهها إلى محكمها ولا تتّبعوا متشابهها دون محكمها فتضلّوا.

٥ ـ وبالإسناد عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ما أحد أكذب على الله ولا على رسوله ممّن كذّبنا أهل البيت أو كذّب علينا لأنّا إنّما نتحدّث عن رسول الله وعن الله فإذا كذبنا فقد كذب الله ورسوله[٤].

٦ ـ ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمّد عن ابن سنان عن منصور الصيقل قال: دخلت أنا والحارث بن المغيرة وغيره على أبي عبد الله عليه السلام فقال له الحارث: إنّ هذا ـ يعني منصور الصيقل ـ لا يريد أن يسمع حديثنا فوالله ما يدري ما يقبل ممّا يرد، فقال أبو عبد الله عليه السلام: هذا الرجل من المسلمين إنّ المسلمين هم

(١) بحار الأنوار ٢: ٢١٢.

(٢) بحار الأنوار ٢: ١٨٥.

(٣) آل عمران: ١٠١.

(٤) بحار الأنوار ٢: ١٩١.

النجباء[١].

٧ ـ لي، [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفّار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن خطاب بن مسلمة عن الفضيل قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا فضيل إنّ حديثنا يحيي القلوب[٢].

٨ ـ مع، [معاني الأخبار] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن الهروي قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: رحم الله عبداً أحيا أمرنا. فقلت له: وكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلّم علومنا ويعلّمها الناس فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا. قال: قلت: يا ابن رسول الله فقد روي لنا عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «من تعلّم علماً ليماري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو في النار» فقال عليه السلام: صدق جدّي عليه السلام أفتدري من السفهاء؟ فقلت: لا يا ابن رسول الله. قال: هم قصاص مخالفينا وتدري من العلماء؟ فقلت: لا يا ابن رسول الله. فقال: هم علماء آل محمّد عليهم السلام الذين فرض الله طاعتهم وأوجب مودّتهم. ثمّ قال: وتدري ما معنى قوله «أو ليقبل بوجوه الناس إليه»؟ قلت: لا. قال: يعني والله بذلك ادّعاء الإمامة بغير حقّها ومن فعل ذلك فهو في النار[٣].

(١) بحار الأنوار ٢: ٢٠٣.

(٢) بحار الأنوار ٢: ١٤٤.

(٣) بحار الأنوار ٢: ٣٠.

٣٨
القرآن ذكر وتذكرة للعالمين

من طبع الإنسان أنّه سرعان ما يغفل وينسى ويسهو، وربما سمّي الإنسان إنساناً لنسيانه، ومن هذا المنطلق يحتاج دائماً إلى مذكّر يذكّره بحقيقته وما يلزم عليه وما فيه نجاته وإنسانيّته، وذلك في القرآن الكريم، لعلّه يعقل ويصحو ويرجع إلى صوابه:

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ ۝١ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[١].

﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾[٢].

﴿ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣].

﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۝٥١ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾[٤].

﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾[٥].

(١) يوسف: ١ ـ ٢.

(٢) يوسف: ١٠٤.

(٣) الأعراف: ٢.

(٤) القلم: ٥١ ـ ٥٢.

(٥) الزخرف: ٤٤.

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾[١].

﴿ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٢].

﴿ ص وَالقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾[٣].

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾[٤].

﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الحَكِيمِ ﴾[٥].

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٦].

﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ القُرْآنَ لِتَشْقَى ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾[٧].

﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۝٥٥ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ المَغْفِرَةِ ﴾[٨].

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾[٩].

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾[١٠].

---

(١) ص : ٨٧ ، والتكوير : ٢٧.

(٢) الحاقّة : ٤٨.

(٣) ص : ١.

(٤) القمر : ١٧.

(٥) آل عمران : ٥٨.

(٦) النحل : ٤٤.

(٧) طه : ٢ ـ ٣.

(٨) المدّثّر : ٥٤ ـ ٥٦.

(٩) التكوير : ٢٧.

(١٠) القمر : ١٧.

﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[١].

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝٢٥ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝٢٧ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ ﴾[٢].

وعترة المصطفى شركاء القرآن الكريم هم الذكر، وذكرهم من ذكر الله سبحانه «ذكر عليّ عبادة».

١ ـ قب، [المناقب لابن شهرآشوب]محمّد بن مسلم وجابر الجعفي في قوله تعالى ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾[٣] قال الباقر عليه السلام : نحن أهل الذكر[٤].

٢ ـ ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] في ما بيّن الرضا عليه السلام عند المأمون من فضل العترة الطاهرة أن قال : وأمّا التاسعة فنحن أهل الذكر الذين قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[٥] فنحن أهل الذكر فاسألونا إن كنتم لا تعلمون. فقالت العلماء : إنّما عنى بذلك اليهود والنصارى. فقال أبو الحسن عليه السلام : سبحان الله وهل يجوز ذلك إذاً يدعوننا إلى دينهم ويقولون إنّه أفضل من دين الإسلام. فقال المأمون : فهل عندك في ذلك شرح بخلاف

---

(١) النور : ١.

(٢) التكوير : ٢٥ ـ ٢٩.

(٣) النحل : ٤٣.

(٤) بحار الأنوار ٢٣ : ١٧٢. باب ٩ أنّهم عليهم السلام الذكر وأهل الذكر وأنّهم المسؤولون وأنّه فرض على شيعتهم المسألة لهم ولم يفرض عليهم الجواب، وفي الباب ٦٥ رواية، فراجع.

(٥) النحل : ٤٣.

ما قالوا يا أبا الحسن ؟ فقال عليه السلام : نعم الذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أهله وذلك بيّن في كتاب الله عزّ وجلّ حيث يقول في سورة الطلاق : ﴿ فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أنزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً ۝١٠ رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ ﴾[١] فالذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أهله[٢].

٣ ـ ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد عن حمّاد عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾[٣] قال : الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسؤولون[٤].

٤ ـ أقول : روى في المستدرك بإسناده عن الحافظ أبي نعيم بإسناده عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ ألا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبُ ﴾[٥] أتدري من هم يا ابن أُمّ سليم ؟ قلت : من هم يا رسول الله ؟ قال : نحن أهل البيت وشيعتنا[٦].

٥ ـ كا، [الكافي] بهذا الإسناد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ المُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾[٧]

(١) الطلاق : ١٠ ـ ١١.
(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ١٧٣.
(٣) الزخرف : ٤٤.
(٤) بحار الأنوار ٢٣ : ١٧٥.
(٥) الرعد : ٢٨.
(٦) بحار الأنوار ٢٣ : ١٨٤.
(٧) ص : ٨٦ ـ ٨٧.

قال : هو أمير المؤمنين عليه السلام ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾[١] قال : عند خروج القائم عليه السلام، وفي قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ﴾ قال : اختلفوا كما اختلفت هذه الأُمّة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتّى ينكره ناس كثير فيقدّمهم فيضرب أعناقهم وأمّا قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَوْلا كَلِمَةُ الفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٢] قال : لولا ما تقدّم فيهم من الله عزّ ذكره ما أبقى القائم منهم واحداً، وفي قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾[٣] قال : بخروج القائم عليه السلام. وقوله عزّ وجلّ : ﴿ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[٤] قال : يعنون بولاية عليّ عليه السلام. وقوله عزّ وجلّ : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الحَقُّ وَزَهَقَ البَاطِلُ ﴾[٥] قال : إذا قام القائم عليه السلام ذهبت دولة الباطل[٦].

٦ ـ قب، [المناقب لابن شهرآشوب] أبو صالح عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ﴾[٧] أي من ترك ولاية عليّ أعماه الله وأصمّه عن الهدى[٨].

(١) ص : ٨٨.
(٢) الشورى : ٢١.
(٣) المعارج : ٢٦.
(٤) الأنعام : ٢٣.
(٥) الإسراء : ٨١.
(٦) بحار الأنوار ٢٤ : ٣١٣.
(٧) طه : ١٢٤.
(٨) بحار الأنوار ٣٥ : ٤٠٣.

٧ ـ كتاب ابن رميح ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾[1] قال : هو أمير المؤمنين عليه السلام.

٨ ـ وقال ابن عبّاس في قوله ﴿ ذِكْراً ۝١٠ رَسُولاً ﴾[2] النبيّ ذكر من الله وعليّ ذكر من محمّد، كما قال : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾[3].

(١) ص : ٨٦ ـ ٨٧.

(٢) الطلاق : ١٠ ـ ١١.

(٣) الزخرف : ٤٤.

٣٩
القرآن بلاغ للناس

المبلّغ الأوّل هو الله سبحانه، بلّغ رسالاته السماوية بالأنبياء والكتب الحقّة وختم النبوّة بمحمّد صلى الله عليه وآله، كما ختم كتبه بالقرآن الكريم وجعله بلاغاً وتذكرة : ﴿ هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾[1].

والذين يبلّغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً من الناس هم الأنبياء والأوصياء وورثتهم العلماء الأمثل فالأمثل، فأئمّة الحقّ الذين يهدون بأمر الله، كلامهم بلاغ للناس وللبشريّة جمعاء.

١ ـ كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى الشيخ أبو جعفر الطوسي بإسناده عن الفضل بن شاذان عن رجاله عن موسى بن جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى خلق نور محمّد من اختراعه من نور عظمته وجلاله وهو نور لاهوتيّته الذي تبدّى وتجلّى لموسى عليه السلام في طور سيناء فما استقرّ له ولا أطاق موسى لرؤيته ولا ثبت له حتّى خرّ صعقاً مغشيّاً عليه وكان ذلك النور نور محمّد صلى الله عليه وآله فلمّا أراد أن يخلق محمّداً منه قسم ذلك النور شطرين فخلق من الشطر الأوّل محمّداً ومن الشطر الآخر عليّ بن أبي طالب ولم يخلق من ذلك النور غيرهما خلقهما بيده ونفخ فيهما بنفسه لنفسه وصوّرهما على صورتهما

(١) إبراهيم : ٥٢.

وجعلهما أُمناء له وشهداء على خلقه وخلفاء على خليقته وعيناً له عليهم ولساناً له إليهم قد استودع فيهما علمه وعلّمهما البيان واستطلعهما على غيبه وبهما فتح بدء الخلائق وبهما يختم الملك والمقادير ثمّ اقتبس من نور محمّد فاطمة ابنته كما اقتبس نوره من المصابيح هم خلقوا من الأنوار وانتقلوا من ظهر إلى ظهر وصلب إلى صلب ومن رحم إلى رحم في الطبقة العليا من غير نجاسة بل نقل بعد نقل لا من ماء مهين ولا نطفة خشرة كسائر خلقه بل أنوار انتقلوا من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات لأنّهم صفوة الصفوة اصطفاهم لنفسه لأنّه لا يرى ولا يدرك ولا تعرف كيفيّته ولا إنّيته فهؤلاء الناطقون المبلّغون عنه المتصرّفون في أمره ونهيه فبهم تظهر قدرته ومنهم ترى آياته ومعجزاته وبهم ومنهم عبادة نفسه وبهم يطاع أمره ولولاهم ما عرف الله ولا يدرى كيف يعبد الرحمن فالله يجري أمره كيف يشاء في ما يشاء ﴿ لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾[1] [2].

٢ ـ... قال معاوية : يا حسن ويا حسين ويا ابن عبّاس ما يقول ابن جعفر ؟ فقال ابن عبّاس : إن كنت لا تؤمن بالذي قال فأرسل إلى الذين سمّاهم فاسألهم عن ذلك. فأرسل معاوية إلى عمرو بن أبي سلمة وإلى أُسامة بن زيد فسألهما فشهدا أنّ الذي قال ابن جعفر قد سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله كما سمعه. فقال معاوية : يا ابن جعفر قد سمعنا في الحسن والحسين وأبيهما فما سمعت في أُمّهما ـ ومعاوية كالمستهزئ والمنكر ـ فقلت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «ليس في جنّة عدن منزل أشرف ولا أفضل ولا أقرب إلى عرش ربّي من منزلي ومعي ثلاثة

(١) الأنبياء : ٢٣.

(٢) بحار الأنوار ٣٥ : ٢٨ ـ ٢٩.

عشر من أهل بيتي أوّلهم أخي عليه وابنتي فاطمة وابناي الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً هداة مهتدون أنا المبلّغ عن الله وهم المبلّغون عنّي وهم حجج الله على خلقه وشهداؤه في أرضه وخزّانه على علمه ومعادن حكمه من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله لا تبقى الأرض طرفة عين إلّا ببقائهم ولا تصلح إلّا بهم يخبرون الأُمّة بأمر دينهم حلالهم وحرامهم يدلّونهم على رضى ربّهم وينهونهم عن سخطه بأمرٍ واحد ونهيٍ واحد...»[1].

(١) بحار الأنوار ٣٣ : ٢٦٧، عن كتاب سليم.

٤٠
كتاب إنذار

﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا القُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾[١].

﴿ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾[٢].

﴿ هَذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾[٣].

﴿ الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَاً ۝١ قَيِّماً لِيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ ﴾[٤].

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ المُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً ﴾[٥].

الرسول الأعظم محمّد ﷺ هو المنذر البشير، ثمّ من بعده الخلفاء الاثنى عشر كلّهم من قريش ينذرون عباد الله، وإنّ الإنذار القرآني يتجلّى فيهم قولاً وعملاً وسلوكاً وسيرةً.

---

(١) الأنعام : ١٩.

(٢) الأعراف : ٢ ـ ٣.

(٣) إبراهيم : ٥٢.

(٤) الكهف : ١ ـ ٢.

(٥) مريم : ٩٧.

١ ـ ير، [بصائر الدرجات]أحمد عن الحسين عن ابن محبوب عن الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: دعا رسول الله ﷺ بطهور فلمّا فرغ أخذ بيد علي عليه السلام فألزمها يده ثمّ قال: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ﴾ ثمّ ضمّ يده إلى صدره وقال: ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[١] ثمّ قال: يا عليّ أنت أصل الدين ومنار الإيمان وغاية الهدى وقائد الغرّ المحجّلين أشهد بذلك[٢].

٢ ـ ير، [بصائر الدرجات] ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن أُذينة عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ قال: رسول الله ﷺ المنذر في كلّ زمان منّا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله ثمّ الهداة من بعده عليّ عليه السلام ثمّ الأوصياء واحداً بعد واحد.

٣ ـ ير، [بصائر الدرجات]أحمد بن محمّد عن الحسين عن النضر وفضالة عن موسى بن بكر عن الفضيل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ قال: كلّ إمام هادٍ للقرن الذي هو فيهم.

٤ ـ ير، [بصائر الدرجات]أحمد عن الحسين عن صفوان عن ابن حازم عن عبد الرحيم القصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ فقال عليه السلام: رسول الله ﷺ المنذر وعليّ الهادي والله ما ذهبت منّا وما زالت فينا إلى الساعة[٣].

---

(١) الرعد : ٧.

(٢) بحار الأنوار ٢٣ : ٣.

(٣) بحار الأنوار ٢٣ : ٣ ـ ٤.

٥ ـ ير [بصائر الدرجات] الحسين بن محمّد عن معلّى بن محمّد عن محمّد ابن جمهور عن محمّد بن إسماعيل عن سعدان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[1]، فقال عليه السلام : رسول الله المنذر، وعليّ عليه السلام الهادي، يا أبا محمّد فهل منّا هادٍ اليوم ؟ قلت : بل جعلت فداك ما زال فيكم هادٍ من بعد هادٍ حتّى رفعت إليك، فقال : رحمك الله يا أبا محمّد ولو كانت إذا نزلت آية على رجل ثمّ مات ذلك الرجل ماتت الآية مات الكتاب ولكنّه حيّ يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى.

٦ ـ البصائر بسنده أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾[2] قال : هم الأئمة عليهم السلام.

٧ ـ وفي الأمالي وإكمال الدين بسندهما عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال : نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين وقادة الغرّ المحجّلين، ومولى المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة، ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها، ثمّ قال عليه السلام : ولم تخلُ الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله، قال سليمان : فقلت للصادق عليه السلام : فكيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب

(١) الرعد : ٧.

(٢) الأعراف : ١٨١.

المستور ؟ قال عليه السلام : كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب[1].

٨ ـ تفسير القمّي بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المنذر رسول الله صلى الله عليه وآله والهادي أمير المؤمنين عليه السلام بعده والأئمة عليهم السلام وهو قوله : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[2] في كلّ زمان إمام هادٍ مبيّن.

(١) البحار ٢٣ : ٦، الباب الأوّل الاضطرار إلى الحجّة وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة، وفي الباب ١١٨ رواية، فراجع.

(٢) الرعد : ٧.

٤١
القرآن بشارة المسلمين

مقصود القرآن هو سعادة الإنسان، فهو كتاب حياة، إلّا أنّ الأُسلوب القرآني ـ لما يحمل الإنسان من غرائز وعواطف ـ يدور على محورين: (الإنذار والتبشير)، فإنّ الصادع بالقرآن النبيّ الأكرم كان منذراً وبشيراً:

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[1].

فالقرآن بعدما كان فيه بيان وتبيان كلّ شيء فإنّ الإنسان بطبيعته وفطرته وعقله يهتدي إليه فيدخل في رحمة الله الخاصّة فيبشّره الله لتسليمه وإسلامه:

﴿ الحَمْدُ للهِ الَّذِي أنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَاً ۝١ قَيِّماً لِيُنذِرَ بَأساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ المُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أنَّ لَهُمْ أجْراً حَسَناً ۝٢ مَاكِثِينَ فِيهِ أبَداً ۝٣ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً ۝٤ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أفْوَاهِهِمْ إنْ يَقُولُونَ إلَّا كَذِباً ﴾[2].

﴿ فَإنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ المُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً ﴾[3].

﴿ وَكَذَلِكَ أنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أوْ

(١) النحل: ٨٩.
(٢) الكهف: ١ ـ ٥.
(٣) مريم: ٩٧.

يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً ﴾[1].

﴿ هُدىً وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴾[3].

﴿ طس تِلْكَ آيَاتُ القُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ۝١ هُدىً وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾[4].

فآيات القرآن الكريم تبشّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات والذين يقيمون الصلاة والمنفقين والمضحّين في سبيل الله والمتّقين والمحسنين والصابرين بجنّات تجري من تحتها الأنهار، وبرضوان من الله أكبر وعد الله تعالى عباده المؤمنين بذلك، وإنّه لا يخلف الوعد، فهذه بشرى إلهية لكلّ مؤمن ومؤمنة، ولكلّ من يتّبع القرآن ويطبّقه في حياته.

وكذلك أهل البيت فإنّه من يتبعهم ويطيع أوامرهم، فإنّه ينجو ويسعد ويدخل الجنّة ويغفر له ذنبه ويصلح أمره، لعدم الافتراق بينهم وبين القرآن الكريم لحديث الثقلين.

ثمّ كلّ أمر لا يكون من القرآن الكريم ومن مفاهيمه القيّمة وأحكامه الرصينة وكلياته الحقّة فهو باطل وبدعة، وإنّه من زخرف القول، وكذلك الأمر في

(١) طه: ١١٣.
(٢) النمل: ٢.
(٣) الأحقاف: ١٢.
(٤) النمل: ١ ـ ٣.

ولاية أهل البيت عليهم السلام، فكلّ عبادة وتقرّب إلى الله من دون الإيمان بولايتهم، ومن دون متابعتهم تعتبر باطلة، وإنّها من البدع لا أثر لها عند الله عزّ وجلّ.

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لو أنّ عبداً عبد الله عزّ وجلّ مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل أُحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومدّ في عمره حتّى حجّ ألف عام على قدميه، ثمّ قتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثمّ لم يوالِكَ يا عليّ، لم يشمّ رائحة الجنّة ولم يدخلها»[١].

٢ ـ وقال صلى الله عليه وآله:

«من أحبّ علياً قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه».

٣ ـ وقال صلى الله عليه وآله:

«لا يقبل الله إيمان عبد إلّا بولايته والبراءة من أعدائه»[٢].

فحبّه وحبّ أهل بيته ومودّة العترة الطاهرة ومتابعتهم وإطاعتهم والعمل بمناهجهم والولاء لهم بشرى في الدنيا والآخرة.

٤ ـ سَعِدَ من والاكم وهلك من عاداكم وخاب من جحدكم وضلّ من فارقكم وفاز من تمسّك بكم وأمن من لجأ إليكم وسلِم من صدّقكم وهُدي من اعتصم بكم من اتّبعكم فالجنّة مأواه ومن خالفكم فالنار مثواه ومن جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك ومن ردّ عليكم في أسفل درك من الجحيم[٣].

(١) المناقب؛ للخوارزمي: ٢٨.

(٢) المصدر نفسه: ٢.

(٣) مفاتيح الجنان: الزيارة الجامعة.

٥ ـ كشف، [كشف الغمّة] من مناقب الخوارزمي عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عن الإمام محمّد بن عليّ الباقر عن أبيه الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عن أبيه الإمام الحسين بن عليّ الشهيد عليه السلام قال: سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من أحبّ أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنّة التي وعدني ربّي فليتولّ عليّ بن أبي طالب وذرّيته الطاهرين أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده فإنّهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة»[١].

٦ ـ ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوالِ علياً بعدي وليعادِ عدوّه وليأتمّ بالهداة من ولده فإنّهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي وسادة أُمّتي وقادة الأتقياء إلى الجنّة حزبهم حزبي وحزبي حزب الله عزّ وجلّ وحزب أعدائهم حزب الشيطان[٢].

(١) بحار الأنوار ٢٣: ١٤٣.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٤٤.

٤٢
كتاب المحكمات والمتشابهات

حكمة الله سبحانه اقتضت أن يكون كتابه الكريم فيه آيات محكمات وأُخر متشابهات ترجع في بيانها إلى المحكمات، وذلك من الامتحان الإلهي.

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾[1].

وأئمة العترة الطاهرة يضاهون القرآن في كلّ شيء، فإنّ في حياتهم وسيرتهم المحكمات والمتشابهات، إلّا أنّ معرفة المتشابه إنّما يكون بالمحكمات، أمّا الذين في قلوبهم مرض يتّبعون ما تشابه عليهم ابتغاء الفتنة، فالحقّ واضح كوضوح الشمس في رائعة النهار، أمّا الأرمد والأعمى فإنّه ينكر وجود الشمس، وأئمة أهل البيت عليهم السلام شموس عالم الإمكان، وإذا كان في سيرتهم أو أقوالهم من المتشابهات، فإنّه نرجعها إلى المحكمات أو نردّها إليهم فهم أعرف بما قالوا، أو نعرضها على القرآن الكريم فما وافق كتاب الله فهو منهم، وما خالف كتاب الله فإنّه من زخرف القول ونضربه عرض الجدار، كما ورد في أخبارهم الشريفة.

(١) آل عمران : ٧.

فنعمل بالمحكمات ونؤمن بالمتشابهات كما نفعل ذلك مع القرآن الكريم.

١ ـ عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن، ومحكماً كمحكم القرآن، فردّوا متشابهها دون محكمها.

قال العلّامة المجلسي قدس سره في بيانه: دون محكمها أي إليه، أي انظروا إلى محكمات الأخبار التي لا تحتمل إلّا وجهاً واحداً وردّوا المتشابهات التي تحتمل وجوهاً إليها، بأن تعملوا بما يوافق تلك المحكمات من الوجوه، أو المراد: ردّوا علم المتشابه إلينا ولا تتفكّروا فيه دون المحكم، فإنّه يلزمكم التفكّر فيه والعمل به، ويؤيّد الأوّل الخبر الذي بعده، بل الظاهر أنّ هذا الخبر مختصر ذلك[1].

٢ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام بسنده عن الرضا عليه السلام قال: من ردّ متشابه القرآن إلى محكمه هُدي إلى صراط مستقيم، ثمّ قال عليه السلام: إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن، ومحكماً كمحكم القرآن، فردّوا متشابهها إلى محكمها، ولا تتّبعوا متشابهها دون محكمها فتظلّوا.

٣ ـ عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أنتم أفقه الناس إذا عرفتم معاني كلامنا، إنّ الكلمة لتنصرف على وجوه فلو شاء إنسان لصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب.

٤ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: حديث تدريه خير من ألف ترويه، ولا يكون الرجل منكم فقيهاً حتّى يعرف معاريض كلامنا، وإنّ الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً لنا من جميعها المخرج.

٥ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تكذّبوا بحديث آتاكم أحد، فإنّكم

(١) البحار ٢ : ١٨٥.

لا تدرون لعلّه من الحقّ فتكذّبوا الله فوق عرشه.

٦ ـ عن أبي الحسن عليه السلام أنّه كتب إليه في رسالة: ولا تقل لما بلغك عنّا أو نسب إلينا هذا باطل وإن كنت تعرف خلافه، فإنّك لا تدري لِمَ قلنا؟ وعلى أي وجهٍ وصفة؟

٧ ـ عن أبي عبيدة الحذّاء عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: أما والله إنّ أحبّ أصحابي إليَّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم لحديثنا، وإنّ أسوأهم عندي حالاً وأمقتهم إليَّ الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنّا فلم يعقله ولم يقبله اشمأزّ منه وجحده، وكفر بمن دان به، وهو لا يدري لعلّ الحديث من عندنا خرج وإلينا أُسند فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا.

٨ ـ عن سفيان بن السمط قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، إنّ الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر فيضيق بذلك صدورنا حتّى نكذّبه، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: أليس عنّي يحدّثكم؟ قال: قلت: بلى، قال: فيقول للّيل أنّه نهار وللنهار أنّه ليل؟ قال: قلت: لا، قال: فقال: ردّه إلينا فإنّك إن كذّبت فإنّما تكذّبنا.

ومن يكذّبهم فقد كذّب رسول الله ومن كذّبه فقد كذّب الله ومن كذب الله فقد كفر[1].

٩ ـ قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ حديث آل محمّد صعب مستصعب لا يؤمن به إلّا ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان،

(١) الروايات من المصدر نفسه، الباب ٢٦ أنّ حديثهم عليهم السلام صعب مستصعب وأنّ كلامهم ذو وجوه كثيرة، وفي الباب ١١٦ رواية، فراجع.

فما ورد عليكم من حديث آل محمّد صلوات الله عليهم فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزّت قلوبكم وأنكرتموه فردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمّد عليهم السلام، وإنّما الهالك أن يحدّث بشيء منه لا يحتمله فيقول: والله ما كان هذا شيئاً، والإنكار هو الكفر.

١٠ ـ عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ما أحد أكذب على الله ولا على رسوله ممّن كذّبنا أهل البيت، أو كذب علينا لأنّا إنّما نتحدّث عن رسول الله وعن الله، فإذا كذّبنا فقد كذّب الله ورسوله.

١١ ـ عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ ﴾[1]، قال: أمير المؤمنين والأئمة ﴿ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ قال: فلان وفلان ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ ﴾ وهم أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام[2].

(١) آل عمران: ٧.

(٢) البحار ٢٣: ٢٠٩، عن أُصول الكافي ١: ٤١٤.

٤٣
توالي الآيات

﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[١].

﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾[٢].

﴿ يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ ﴾[٣].

وكذلك عدلاء القرآن الكريم وشركائه فما من إمام يرحل من دنياه إلّا ويخلفه إمام آخر، نور على نور، والله يهدي لنوره من يشاء.

١ ـ فس، [تفسير القمّي]محمّد بن همام عن جعفر بن محمّد عن محمّد بن الحسن الصائغ عن الحسن بن علي عن صالح بن سهل الهمداني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ ﴾ فاطمة عليها السلام ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ الحسن ﴿ المِصْبَاحُ ﴾ الحسين ﴿ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ كأنّ فاطمة كوكب درّي بين نساء أهل الدنيا ﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ يوقد من إبراهيم عليه السلام ﴿ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا

(١) البقرة: ١٠٦.

(٢) النحل: ١٠١.

(٣) الرعد: ٣٩.

غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا يهوديّة ولا نصرانيّة ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ﴾ يكاد العلم ينفجر منها ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ إمام بعد إمام ﴿ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾[١] يهدي الله بالأئمة عليهم السلام من يشاء[٢].

٢ ـ فس، [تفسير القمّي]أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمّد عن معاوية ابن حكيم عن أحمد بن محمّد عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ القَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[٣] قال عليه السلام: إمام بعد إمام[٤].

٣ ـ ك، [إكمال الدين]أبي عن سعد والحميري معاً عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه عليّ عن النضر عن عاصم بن حميد وفضالة عن أبان بن عثمان عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ عليّاً عليه السلام عالم هذه الأُمّة والعلم يتوارث وليس يهلك منّا أحد إلّا ترك من أهل بيتي من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله[٥].

٤ ـ ك، [إكمال الدين]بهذا الإسناد عن عليّ بن مهزيار عن حمّاد بن عيسى عن ربعي عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله وأبا جعفر عليهما السلام قالا: إنّ العلم الذي أُهبط مع آدم لم يرفع والعلم يتوارث وكلّ شيء من العلم وآثار الرسل والأنبياء لم يكن من أهل هذا البيت وهو باطل وإنّ عليّاً عليه السلام عالم

(١) النور: ٣٥.

(٢) بحار الأنوار ٤: ١٨ ـ ١٩.

(٣) القصص: ٥١.

(٤) بحار الأنوار ٢٣: ٣٠.

(٥) بحار الأنوار ٢٣: ٣٩.

هذه الأُمّة وإنّه لن يموت منّا عالم إلّا خلف من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله.

٥ ـ ك، [إكمال الدين] أبي عن سعد عن ابن عيسى وابن أبـي الخـطّاب واليقطيني وعبد الله بن عامر جميعاً عن ابن أبي نجران عن الحجّاج الخشّاب عن معروف بن خربوذ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما مثل أهل بيتي في هذه الأُمّة كمثل نجوم السماء كلّما غاب نجم طلع نجم[1].

(١) بحار الأنوار ٢٣: ٤٤.

٤٤
كتب قيّمة ومطهّرة (طاهر مطهّر)

﴿ رَسُولٌ مِنَ اللهِ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾[1].

وأئمة أهل البيت بنصّ آية التطهير مطهّرون من الأرجاس والأنجاس، فإنّهم أعيان الطهر والطهارة، وتتجلّى فيهم العصمة والقداسة الإلهيّة.

١ ـ ك، [إكمال الدين] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الورّاق عن سعد عن النهدي عن ابن علوان عن عمرو بن خالد عن ابن طريف عن ابن نباتة عن ابن عبّاس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون[2].

٢ ـ كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] في تفسير الثعلبي قال: قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: قوله عزّ وجلّ ﴿ طه ﴾[3] أي طهارة أهل البيت صلوات الله عليهم من الرجس، ثمّ قرأ: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[4][5].

(١) البيّنة: ٢ ـ ٣.
(٢) بحار الأنوار ٢٥: ٢٠١.
(٣) طه: ١.
(٤) الأحزاب: ٣٣.
(٥) بحار الأنوار ٢٥: ٢٠٩.

٣ ـ كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة]محمّد بن العبّاس عن عبد الله بن علي بن عبد العزيز عن إسماعيل بن محمّد عن علي بن جعفر بن محمّد عن الحسين بن زيد عن عمر بن عليّ عليه السلام قال: خطب الحسن بن علي عليه السلام الناس حين قتل عليّ عليه السلام فقال: قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون بعلم ولا يدركه الآخرون ما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلّاسبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله، ثمّ قال: أيّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وأنا ابن البشير النذير الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير أنا من أهل البيت الذي كان ينزل فيه جبرئيل ويصعد وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً[1].

٤ ـ ير، [بصائر الدرجات]الحجّال عن صالح عن ابن محبوب عن مالك ابن عطيّة عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى ﴿ صُحُفاً مُطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾[2] قال: هو حديثنا في صحف مطهّرة من الكذب[3].

٥ ـ منية المريد، روى هشام بن سالم وحمّاد بن عثمان وغيرهما قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدّي وحديث جدّي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وحديث

(١) بحار الأنوار ٢٥ : ٢١٤.

(٢) البيّنة : ٢ ـ ٣.

(٣) بحار الأنوار ٢ : ١٧٨.

رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله عزّ وجلّ[1].

٦ ـ كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة]روى محمّد بن خالد البرقي مرفوعاً عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ ﴾ قال: هم مكذّبو الشيعة لأنّ الكتاب هو الآيات وأهل الكتاب الشيعة، وقوله: ﴿ وَالمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ ﴾ يعني المرجئة ﴿ حَتَّى تَأتِيَهُمُ البَيِّنَةُ ﴾[2] قال: يتّضح لهم الحقّ، وقوله: ﴿ رَسُولٌ مِنَ اللهِ ﴾ يعني محمّداً صلى الله عليه وآله ﴿ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً ﴾[3] يعني يدلّ على أُولي الأمر من بعده وهم الأئمة عليهم السلام وهم الصحف المطهّرة، وقوله: ﴿ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾[4] أي عندهم الحقّ المبين، وقوله: ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ ﴾ يعني مكذّبو الشيعة، وقوله: ﴿ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَةُ ﴾[5] أي بعدما جاءهم الحقّ، ﴿ وَمَا أُمِرُوا ﴾ هؤلاء الأصناف ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ والإخلاص الإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، وقوله: ﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ﴾ فالصلاة والزكاة أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ﴿ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ ﴾[6] قال: هي فاطمة عليها السلام، وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

(١) بحار الأنوار ٢ : ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٢) البيّنة : ١.

(٣) البيّنة : ٢.

(٤) البيّنة : ٣.

(٥) البيّنة : ٤.

(٦) البيّنة : ٥.

الصَّالِحَاتِ ﴾[١] قال : الذين آمنوا بالله وبرسوله وبأُولي الأمر وأطاعوهم بما أمروهم به فذلك هو الإيمان والعمل الصالح، وقوله : ﴿ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الله راضٍ عن المؤمن في الدنيا والآخرة وإن كان راضياً عن الله فإنّ في قلبه ما فيه لما يرى في هذه الدنيا من التمحيص فإذا عاين الثواب يوم القيامة رضي عن الله الحقّ حقّ الرضا وهو قوله : ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾، وقوله : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾[٢] أي أطاع ربّه[٣].

٧ ـ وروى ابن أسباط عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله في قوله عزّ وجلّ : ﴿ دِينُ القَيِّمَةِ ﴾[٤] قال : إنّما هو ذلك دين القائم عليه السلام[٥].

(١) البيّنة : ٧.

(٢) البيّنة : ٨.

(٣) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

(٤) البيّنة : ٥.

(٥) بحار الأنوار ٢٣ : ٣٧٠.

٤٥
القرآن عربيّ اللسان واضح البيان

القرآن الكريم عربيّ اللسان واضح البيان :

﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[١].

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمىً أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾[٢].

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٣].

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾[٤].

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٥].

﴿ وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً ﴾[٦].

(١) فصّلت : ٣.

(٢) فصّلت : ٤٤.

(٣) الزخرف : ٣.

(٤) الشعراء : ١٩٨ ـ ١٩٩.

(٥) يوسف : ٢.

(٦) الرعد : ٣٧.

﴿ وَكَذَلِكَ أنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً ﴾[١].

﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾[٢].

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴾[٣].

﴿ قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾[٤].

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[٥].

﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴾[٦].

والرسول الأعظم أفصح من نطق بالضاد، فهو وأهل بيته الأطهار عليهم السلام سادة العرب والعجم، وإنّ سيرتهم وأقوالهم وأفعالهم واضحة البيان.

١ ـ مع، [معاني الأخبار] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن الهروي قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: رحم الله عبداً أحيا أمرنا. فقلت له: وكيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلّم علومنا ويعلّمها الناس فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا. قال: قلت: يا ابن رسول الله فقد روي لنا عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «من تعلّم علماً ليماري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو ليقبل بوجوه الناس إليه

(١) طه: ١١٣.

(٢) الشعراء: ١٩٥.

(٣) الحجر: ١.

(٤) الزمر: ٢٨.

(٥) الدخان: ٥٨.

(٦) الأحقاف: ١٢.

فهو في النار» فقال عليه السلام: صدق جدّي عليه السلام أفتدري من السفهاء؟ فقلت: لا يا ابن رسول الله. قال: هم قصاص مخالفينا وتدري من العلماء؟ فقلت: لا يا ابن رسول الله. فقال: هم علماء آل محمّد عليهم السلام الذين فرض الله طاعتهم وأوجب مودّتهم. ثمّ قال: وتدري ما معنى قوله «أو ليقبل بوجوه الناس إليه»؟ قلت: لا. قال: يعني والله بذلك ادّعاء الإمامة بغير حقّها ومن فعل ذلك فهو في النار[١].

٢ ـ وأصدق وعدكم كلامكم نور وأمركم رشد ووصيّتكم التقوى وفعلكم الخير وعادتكم الإحسان وسجيّتكم الكرم وشأنكم الحقّ والصدق والرفق وقولكم حكم وحتم ورأيكم علم وحلم وحزم[٢].

٣ ـ ووجدت بخطّ الشيخ محمّد بن علي الجبائي نقلاً من خطّ الشهيد رحمه الله وهو نقل من خطّ قطب الدين الكيدري عن الصادق عليه السلام قال: أعربوا كلامنا فإنّا قوم فصحاء[٣].

٤ ـ كنز، [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] قوله تعالى ﴿ عَلَّمَهُ البَيَانَ ﴾[٤] تأويله ما رواه محمّد بن العبّاس عن الحسن بن أحمد عن محمّد بن عيسى عن يونس بن يعقوب عن غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سورة الرحمن نزلت فينا من أوّلها إلى آخرها[٥].

(١) بحار الأنوار ٢: ٣٣٠.

(٢) بحار الأنوار ٩٩: ١٣١، باب ٨ ـ الزيارات الجامعة التي يزار بها.

(٣) بحار الأنوار ٢: ١٥٠ ـ ١٥١.

(٤) الرحمن: ٤.

(٥) بحار الأنوار ٣٦: ١٦٤.

٥ ـ ويؤيّده ما رواه أيضاً عن أحمد بن إدريس عن محمّد بن أحمد بن يحيى عن إبراهيم بن هاشم عن عليّ بن معبد عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ قال: الله علّم القرآن. قلت: فقوله: ﴿ خَلَقَ الإنسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾[1] قال: ذلك أمير المؤمنين علّمه الله تعالى بيان كلّ شيء يحتاج إليه الناس.

(١) الرحمن: ١ ـ ٤.

٤٦
القرآن خالد بخلود الزمان

فإنّ القرآن معجزة الرسول الأعظم الخالدة، وإنّه في كلّ زمان ومكان فهو كتاب أبدي لسعادة البشر قد حفظه الله بقدرته، فهو غضّ وجديد لا يبلى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1].

كما أنّ الفناء باطل ولا يتطرّق الباطل إلى القرآن الكريم.

فكذلك أهل البيت عليهم السلام فهم مع القرآن في البقاء والخلود فإنّهما لن يفترقا، فلو كان الفناء يتطرّق إليهم لوقع الافتراق وهو باطل، فيلزم وجود من يمثّل أهل البيت عليهم السلام إلى يوم القيامة، فيلزم وجود الحجّة والإمام المعصوم في كلّ زمان، ولولاه لساخت الأرض بأهلها، فلا بدّ منه ظاهراً ومشهوراً أو غائباً ومستوراً، وإمام زماننا هو الحجّة الثاني عشر من أئمة أهل البيت خلفاء الرسول الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله.

وفي زمن الغيبة الكبرى المرجعيّة الرشيدة هي التي تمثّل خطّ الإمامة المعصومة، وإنّها لتبقى ببقاء الحجّة عليه السلام، وإنّه ليبقى ببقاء القرآن الكريم. فالمرجعيّة في مذهب أهل البيت عليهم السلام أبديّة حتّى عصر الظهور المبارك، شاء الأعداء أم أبوا، فربما يخفت نورها في عصر إلّا أنّه سرعان ما يتجدّد ويكون شعلةً وهّاجة تضيء العالم بأنوارها المقدّسة وفقهائها العظام.

(١) الحجر: ٩.

١ ـ كشف، [كشف الغمّة] قال أبو ثابت مولى أبي ذر: سمعت أُمّ سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه، يقول وقد امتلأت الحجرة من أصحابه: أيّها الناس، يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدّمت إليكم القول معذرة إليكم. ألا إنّي مخلف فيكم كتاب الله ربّي عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي. ثمّ أخذ بيد عليّ عليه السلام فرفعها فقال: هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ خليفتان نصيران لا يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فأسألهما ماذا خلّفت فيهما[1].

٢ ـ يف، [الطرائف] روي عن أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي قد تركت فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، وأحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض[2].

٣ ـ ك، [إكمال الدين]لي، [الأمالي للصدوق]الحسن بن علي بن شعيب عن عيسى بن محمّد العلوي عن أحمد بن أبي حازم عن عبيد الله بن موسى، عن شريك، عن الركين بن الربيع، عن القاسم بن حسّان، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفتان من بعدي، ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض[3].

(١) بحار الأنوار ٢٢: ٤٧٦.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ١٠٦.

(٣) بحار الأنوار ٢٣: ١٢٦.

٤ ـ وعن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين عليه السلام قال: نحن أئمة المسلمين وحجج الله على العالمين وسادة المؤمنين وقادة الغرّ المحجّلين وموالي المؤمنين ونحن أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء ونحن الدين بنا يمسك السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها وبنا ينزّل الغيث وينشر الرحمة وتخرج بركات الأرض ولولا ما في الأرض منّا لساخت الأرض بأهلها، ثمّ قال: ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّة لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجّة الله فيها ولولا ذلك لم يعبد الله[1].

٥ ـ وأخبرني أبو الحسين محمّد بن هارون بن موسى عن أبيه عن محمّد بن همام عن عبد الله بن أحمد عن عمر بن ثابت عن أبيه عن أبي جعفر قال: سمعته يقول: لو بقيت الأرض يوماً واحداً بلا إمام منّا لساخت الأرض بأهلها ولعذّبهم الله بأشدّ عذابه وذلك لأنّ الله جعلنا حجّة في أرضه وأماناً لأهلها لم يزالوا بأمان من أن تسيخ بهم الأرض ما دمنا بين أظهرهم فإذا أراد أن يهلكهم ولا يمهلهم ولا ينظرهم ذهب بنا من بينهم ثمّ يفعل الله ما يشاء[2].

٦ ـ ج، [الاحتجاج]الكليني عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمّد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل لي كتاباً سألت فيه عن مسائل أشكلت عليَّ فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه: وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله... الخبر[3].

(١) الاحتجاج ٢: ٣١٧.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٣١.

(٣) بحار الأنوار ٢: ٩٠.

٧ ـ ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع، [علل الشرائع] أبي عن سعد عن الحسن بن علي الدينوري ومحمّد بن أحمد بن أبي قتادة عن أحمد بن هلال عن سعيد بن جناح عن سليمان بن جعفر الجعفري قال : سألت الرضا عليه السلام فقلت : تخلو الأرض من حجّة ؟ فقال : لو خلت الأرض طرفة عين من حجّة لساخت بأهلها[١].

(١) بحار الأنوار ٢٣ : ٢٩.

٤٧
التفاعل مع القرآن الكريم

من الناس من يجادل في الله بغير علم، والله قد أتمّ الحجّة على الخلائق، ولله الحجّة البالغة، ومن حججه الساطعة أنّه يضرب لهم الأمثال في كتابه الكريم لعلّهم يتفكّرون :

﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[١].

ولكنّ الإنسان خلق عجولاً، ويجادل ويعاند ويكابر :

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴾[٢].

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[٣].

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً ﴾[٤].

﴿ أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾[٥].

(١) الحشر : ٢١.

(٢) الكهف : ٥٤.

(٣) الزمر : ٢٧.

(٤) الإسراء : ٨٩.

(٥) ص : ٨.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝٦ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِراً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1].

﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ۝٤٤ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾[2].

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[3].

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾[4].

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ ۝٤١ وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ۝٤٢ تَنزِيلٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ ۝٤٣ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ ۝٤٤ لأَخَذْنَا مِنْهُ بِاليَمِينِ ۝٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينَ ۝٤٦ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾[5].

---

(١) لقمان : ٦ ـ ٧.

(٢) القلم : ٤٤ ـ ٤٥.

(٣) آل عمران : ٧٨.

(٤) آل عمران : ٧.

(٥) الحاقّة : ٤٠ ـ ٤٧.

﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾[1].

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْماً وَزُوراً ۝٤ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ۝٥ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾[2].

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القُرْآنَ مَهْجُوراً ۝٣٠ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ المُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً ﴾[3].

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾[4].

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾[5].

﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾[6].

---

(١) الأحقاف : ٧.

(٢) الفرقان : ٤ ـ ٦.

(٣) الفرقان : ٣٠ ـ ٣١.

(٤) النحل : ١٠٣.

(٥) الأنعام : ٧.

(٦) الأنعام : ٢٥.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الحَقُّ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[1].

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾[2].

﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ المُصْلِحِينَ ﴾[3].

﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[4].

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ ﴾[5].

فهذه الآيات الكريمة تدلّ على التفاعل مع القرآن المجيد، وتبيّن أصناف الناس.

الناس على صنفين :

هذه من سنّة الله سبحانه أنّ الناس في كلّ شيء على صنفين، فمنهم موافق

(١) البقرة : ٩١.

(٢) الزمر : ٤١.

(٣) الأعراف : ١٧٠.

(٤) البقرة : ٦٣.

(٥) فاطر : ٣٢.

ومنهم مخالف، حتّى بالنسبة إلى أصل الوجود وإثبات الصانع وواجب الوجود لذاته، وكذلك في الرسول وما أُرسل به وبالنسبة إلى القرآن الكريم، فمنهم من يؤمن به ومنهم من ينكر، ونتيجة الإيمان والإنكار واضح ومعلوم، ويقول سبحانه إخباراً عن طائفة من الناس يتناجون فيما بينهم أمام الحوادث الإلهيّة والآيات الربّانية :

﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾[1].

فبعض الناس ـ لكثرة ذنوبه وعدم التوبة والإصلاح ـ واختار طريق الشرّ، حتّى نكس قلبه واسودّ وابتلى بالمرض القلبي، فإنّه بآيات الله بدلاً من أن يهتدي تراه يزداد رجساً إلى رجس، وكانت عاقبته الكفر والنار. والله سبحانه يتمّ الحجّة على الناس ويبيّن لهم الحقّ، إلّا أنّ أكثر الناس باختيارهم طريق الشرّ، ينحرفون عن الصراط المستقيم، وافترقت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث وسبعون فرقة، وإنّما ينجو منها فرقة واحدة، والباقي كلّهم من الهالكين يوم القيامة، وقليل من عباد الله من يشكر نعم الله سبحانه، وأعظمها إنّما هي نعمة النبوّة والإمامة بعد التوحيد :

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً ﴾[2].

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ

(١) التوبة : ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٢) الإسراء : ٨٩.

جَدَلاً ﴾[١].

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[٢].

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[٣].

فهؤلاء المجادلون في كتاب الله باسم الكتاب وبتحريف الكلم عن مواضعها، من صفاتهم أنّهم:

﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي القُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً ﴾[٤].

فإنّهم يعادون القرآن الكريم بإلقاء الإشاعات والضوضائية حول آياته الكريمة على أمل الغلبة:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا القُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾[٥].

ولكنّ الغلبة إنّما هي لله سبحانه ولرسله وللمؤمنين:

﴿ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾[٦].

﴿ وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٧].

---

(١) الكهف: ٥٤.

(٢) الزمر: ٢٧.

(٣) آل عمران: ٧٨.

(٤) الإسراء: ٤٦.

(٥) فصّلت: ٢٦.

(٦) المجادلة: ٢١.

(٧) المنافقون: ٨.

وتبقى الناس على صنفين:

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾[١].

وكذلك الناس بعد رسول الله في الثقل الثاني الذي خلفه لهم، فإنّهم على صنفين: فمنهم من آمن بولاية أهل البيت والبراءة من أعدائهم ـ التولّي والتبرّي ـ وأخذ من أئمة الحقّ معالم دينه ودنياه، فاتّبع الثقلين: كتاب الله وعترة الرسول عليهم السلام في المودّة والطاعة والقبول ولم يزغ قلبه بما هداه الله سبحانه، ومنهم من أنكر العترة في إطاعتهم، واختار فلان وفلان في غصب الخلافة الحقّة من أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وبقي الأبناء على تقليد الآباء جيلاً بعد جيل، من دون وعي ومراجعة التاريخ ونصرة الحقّ وأهله، فإنّ عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ وآل عليّ عليهم السلام.

١ ـ وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كأنّي قد دُعيت فأجبت، وإنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهم[٢].

٢ ـ ثمّ قال أبان: قال سليم: وسمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: إنّ الأُمّة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنّة وثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين تنتحل محبّتنا أهل البيت واحدة منها في الجنّة واثنتا عشرة في النار وأمّا الفرقة الناجية المهديّة المؤمنة المسلمة

---

(١) الزمر: ٤١.

(٢) بحار الأنوار ١٠: ٣٦٩.

الموفّقة المرشدة فهي المؤتمّة بي المسلمة لأمري المطيعة لي المتبرّئة من عدوّي المحبّة لي المبغضة لعدوّي التي قد عرفت حقّي وإمامتي وفرض طاعتي من كتاب الله وسنّة نبيّه فلم ترتدّ ولم تشكّ لما قد نوّر الله في قلبها من معرفة حقّنا وعرّفها من فضلنا وألهمها وأخذ بنواصيها فأدخلها في شيعتنا حتّى اطمأنّت قلوبها واستيقنت يقيناً لا يخالطه شكّ أنّي أنا وأوصيائي بعدي إلى يوم القيامة هداة مهتدون الذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه في آيٍ من كتاب الله كثيرة وطهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجّته في أرضه وخزّانه على علمه ومعادن حكمه وتراجمة وحيه وجعلنا مع القرآن والقرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا حتّى نرد على رسول الله ﷺ حوضه كما قال وتلك الفرقة الواحدة من الثلاث والسبعين فرقة هي الناجية من النار ومن جميع الفتن والضلالات والشبهات هم من أهل الجنّة حقّاً هم يدخلون الجنّة بغير حساب وجميع تلك الفرق الاثنتين والسبعين فرقة هم المتديّنون بغير الحقّ الناصرون دين الشيطان الآخذون عن إبليس وأوليائه هم أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين يدخلون النار بغير حساب برؤوا من الله ومن رسوله وأشركوا بالله وكفروا به وعبدوا غير الله من حيث لا يعلمون ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ﴾[1] يقولون يوم القيامة : ﴿ وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[2] يحلفون لله ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الكَاذِبُونَ ﴾[3] قال : قيل : يا أمير المؤمنين أرأيت من قد وقف فلم يأتمّ

(١) الكهف : ١٠٤.

(٢) الأنعام : ٢٣.

(٣) المجادلة : ١٨.

بكم ولم يضادّكم ولم ينصب لكم ولم يتولّكم ولم يتبرّأ من عدوّكم وقال لا أدري وهو صادق ؟ قال : ليس أُولئك من الثلاث والسبعين فرقة إنّما عنى رسول الله ﷺ بالثلاث والسبعين فرقة الباغين النصّابين الذين قد شهروا أنفسهم ودعوا إلى دينهم ففرقة واحدة منها تدين بدين الرحمن واثنتان وسبعونتدين بدين الشيطان وتتولّى على قبولها وتتبرّأ ممّن خالفها[1]...

٣ ـ وبإسناده عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة يؤتى بأقوام على منابر من نور تتلألأ وجوههم كالقمر ليلة البدر يغبطهم الأوّلون والآخرون، ثمّ سكت، ثمّ أعاد الكلام ثلاثاً، فقال عمر بن الخطّاب : بأبي أنت وأُمّي هم الشهداء ؟ قال : هم الشهداء وليس هم الشهداء الذين تظنّون، قال : هم الأنبياء ؟ قال : هم الأوصياء، قال : هم الأوصياء وليس هم الأوصياء الذين تظنّون، قال : فمن أهل السماء أو من أهل الأرض ؟ قال : هم من أهل الأرض، قال : فأخبرني من هم ؟ قال : فأومأ بيده إلى عليّ عليه السلام فقال : هذا وشيعته[2].

٤ ـ وبإسناده عن محمّد بن قيس وعامر بن السمط عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي يوم القيامة قوم عليهم ثياب من نور على وجوههم نور يعرفون بآثار السجود يتخطّون صفّاً بعد صفا حتّى يصيروا بين يدي ربّ العالمين يغبطهم النبيّون والملائكة والشهداء والصالحون، فقال له عمر بن الخطّاب : مَن هؤلاء يا رسول الله الذين يغبطهم النبيّون والملائكة والشهداء

(١) بحار الأنوار ٢٨ : ١٤ ـ ١٥.

(٢) بحار الأنوار ٧ : ١٧٩ ـ ١٨٠.

والصالحون ؟ قال : أُولئك شيعتنا وعليّ إمامهم[١].

٥ ـ وبإسناده عن مالك الجهني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس من قوم ائتمّوا بإمام في دار الدنيا إلّا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلّا أنتم ومن كان بمثل حالكم.

(١) بحار الأنوار ٧ : ١٨٠.

٤٨
استماع القرآن وشمول الرحمة

القرآن كتاب عمل وحياة، ومقدّمة العمل الاستماع والإنصات :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[١].

فمن يستمع إلى آيات الله وينصت فإنّ الرحمة تشمله فيهتدي إلى أنوار القرآن وحقائقه ويتأثّر بآياته وحكمه، إلّا أنّ الشيطان الذي قسم بعزّة الله أن يغويه جلس له بالمرصاد ويتحيّن الفرص لإضلاله وشقائه فيحاول أن يلهيه عند تلاوته، فأمرنا الله بقوله :

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[٢].

وكذلك الحال في عدل القرآن الكريم عترة الرسول الأكرم عليهم السلام، فلا بدّ من استماع أقوالهم والأخذ بها وتطبيقها في الحياة لنسعد في الدنيا والآخرة.

(١) الأعراف : ٢٠٤.

(٢) النحل : ٩٨.

٤٩
الافتراء على القرآن بالأُسطورة والسحر

هناك من المعاندين للقرآن الكريم يحاول أن يطمس حقائقه ويحرّف مسيرته، فإنّ القرآن إنّما يذكر القصص للعبر والاعتبار وليس للمرح واللهو وانقضاء الوقت، إلّا أنّ الكافرين يستعملون أُسلوب الافتراء وسياسة الكذب:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ۝٢٤ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾[1].

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾[2].

﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ۝٢٥ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٢٦ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ ۝٢٧ بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[3].

وأعداء الإسلام منذ القديم ولا يزالوا يفترون على رسول الله وأهل بيته

(١) النحل: ٢٤ ـ ٢٥.
(٢) الأنعام: ٧.
(٣) الأنعام: ٢٥ ـ ٢٨.

الأطهار، ولا يزالون يثيرون الشبهات حولهم وحول شيعتهم وحوزاتهم العلميّة ومرجعيّاتهم الرشيدة، وهذا ليس بجديد.

١ ـ منها قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُوراً ﴾[1] تأويله

ذكره محمّد بن العبّاس رحمه الله في تفسيره قال: حدّثنا محمّد بن القاسم عن أحمد بن محمّد السيّاري عن محمّد بن خالد عن محمّد بن علي الصيرفي عن محمّد بن فضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام أنّه قرأ ﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ ﴾ لآل محمّد حقّهم ﴿ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُوراً ﴾ يعنون محمّداً صلى الله عليه وآله فقال الله عزّ وجلّ لرسوله ﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ إلى ولاية عليّ ﴿ سَبِيلاً ﴾[2] وعليّ هو السبيل[3].

٢ ـ فس، [تفسير القمّي] ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾ قال: نزلت بمكّة لمّا أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الدعوة بمكّة اجتمعت قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إنّ ابن أخيك قد سفّه أحلامنا وسبّ آلهتنا وأفسد شبابنا وفرّق جماعتنا فإن كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالاً حتّى يكون أغنى رجل في قريش ونملّكه علينا، فأخبر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال: لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما أردته ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب ويدين لهم بها العجم ويكونون ملوكاً في الجنّة، فقال لهم

(١) الفرقان: ٨.
(٢) الفرقان: ٨ ـ ٩.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٦٧.

أبو طالب ذلك فقالوا: نعم وعشر كلمات، فقال لهم رسول الله ﷺ: تشهدون أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله، فقالوا: ندع ثلاث مائة وستّين إلهاً ونعبد إلهاً واحداً، فأنزل الله سبحانه ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾[1] إلى قوله: ﴿ إِلّا اخْتِلاقٌ ﴾[2] أي تخليط[3].

٣ ـ قال عليّ بن الحسين عليه السلام: وكان نظيرها لعليّ بن أبي طالب عليه السلام مع جدّ بن قيس وكان تالي عبد الله بن أُبيّ في النفاق، كما أنّ عليّاً تالي رسول الله ﷺ في الكمال والجمال والجلال، وتفرّد جدّ مع عبد الله بن أُبي بعد هذه القصّة التي سلّم الله منها محمّداً وصحبه وقلبها على عبد الله بن أُبي فقال له إنّ محمّداً ﷺ ماهر بالسحر، وليس عليّ عليه السلام كمثله، فاتّخذ أنت يا جدّ لعليّ دعوة بعد أن تتقدّم في تنبيش أصل حائط بستانك، ثمّ يقف رجال خلف الحائط بخشب يعتمدون بها على الحائط، ويدفعوه على علي عليه السلام [ومن معه] ليموتوا تحته. فجلس علي عليه السلام تحت الحائط فتلقّاه بيسراه ودفعه وكان الطعام بين أيديهم فقال عليّ عليه السلام: كلوا باسم الله. وجعل يأكل معهم حتّى أكلوا وفرغوا، وهو يمسك الحائط بشماله والحائط ثلاثون ذراعاً طوله في خمسة [عشر] ذراعاً سمكه، في ذراعين غلظه فجعل أصحاب عليّ عليه السلام وهم يأكلون يقولون: يا أخا رسول الله أفتحامي هذا و [أنت] تأكل فإنّك تتعب في حبسك هذا الحائط عنّا. فقال عليّ عليه السلام: إنّي لست أجد له من المسّ بيساري إلّا أقلّ ممّا أجده من ثقل هذه

(١) ص: ٤.

(٢) ص: ٧.

(٣) بحار الأنوار ١٨: ١٨٢.

اللقمة بيميني. وهرب جدّ بن قيس، وخشي أن يكون عليّ قد مات وصحبه، وإنّ محمّداً يطلبه لينتقم منه، واختبأ عند عبد الله بن أُبيّ، فبلغهم أنّ عليّاً قد أمسك الحائط بيساره وهو يأكل بيمينه، وأصحابه تحت الحائط لم يموتوا. فقال أبو الشرور وأبو الدواهي اللذان كانا أصل التدبير في ذلك: إنّ عليّاً قد مهر بسحر محمّد فلا سبيل لنا عليه. فلمّا فرغ القوم مال عليّ عليه السلام على الحائط بيساره فأقامه وسوّاه، ورأب صدعه، ولأم شعبه، وخرج هو والقوم فلمّا رآه رسول الله ﷺ قال [له]: يا أبا الحسن ضاهيت اليوم أخي الخضر لمّا أقام الجدار، وما سهّل الله ذلك له إلّا بدعائه بنا أهل البيت[1].

(١) تفسير الإمام العسكري: ١٩٢ ـ ١٩٤.

٥٠
من يخالف القرآن فهو في شقاقٍ بعيد

فإنّ القرآن لمّا كان حقّاً ومن الحقّ سبحانه وإنّه كتاب ينطق بالصدق وإنّه ميزان، فمن يخالفه لفي شقاق وضلال بعيد:

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾[١].

فكذلك أهل البيت عليهم السلام من اختلف عنهم وتفرّق فيهم، فهو في شقاق بعيد.

١ ـ ومن كتاب البصائر، عن أبي جبير عن ابن عباس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: المخالف لعليّ بعدي كافر، والشاكّ به مشرك مغادر، والمحبّ له مؤمن صادق، والمبغض له منافق، والمحارب له مارق، والرادّ عليه زاهق، والمقتفي لأثره لاحق[٢].

* الراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصّر عنكم زاهق.

٢ ـ شي، [تفسير العيّاشي] عن سلام عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾[٣] قال: عنى بذلك عليّاً وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الأئمة عليهم السلام، قال: ثمّ رجع القول من الله في الناس فقال:

(١) البقرة: ١٧٦.

(٢) بحار الأنوار ٢٧: ٢٢٦.

(٣) البقرة: ١٣٦.

﴿ فَإِنْ آمَنُوا ﴾ يعني الناس ﴿ بِمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ ﴾ يعني عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم عليهم السلام ﴿ فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾[١][٢].

(١) البقرة: ١٣٧.

(٢) بحار الأنوار ٢٣: ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

٥١
من اعتدى على القرآن الكريم فهو من الظالمين

إنّ للعداء والبغض مراتب ومظاهر، كما أنّ اعتداء الكافرين على القرآن يختلف في الأُسلوب والأنحاء:

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[1].

وأمّا نتيجة الكذب فأخبر الله سبحانه بذلك:

﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ اْفْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ المُجْرِمُونَ ﴾[2].

ومن أساليب الاعتداء على القرآن الكريم خلق الضوضائية وإلقاء الإشاعات حول آياته عسى أن يغلبوا بهذه السياسة، ويفوقوا على القرآن الكريم فيقولون:

﴿ لا تَسْمَعُوا لِهَذَا القُرْآنِ وَاْلغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾[3].

(١) آل عمران: ٧٨.

(٢) يونس: ١٦ ـ ١٧.

(٣) فصّلت: ٢٦.

وأمّا في أهل بيت رسول الله أئمة الحقّ والصدق عليهم السلام فما أبشع الظلم والجور والاعتداء الذي ارتكبوه في حقّهم؟! فما منهم عليهم السلام إلّا وهو مقتول شهيد أو مسموم أو مسجون أو محارب ومطارد أو مضيّق عليه، ففاطمة الزهراء عليها السلام كسروا ضلعها وأسقطوا جنينها وعصروها بين الجدار والباب، وأمير المؤمنين فلقوا هامته في المحراب، والحسن المجتبى فكافوا كبده بالسمّ القاتل، وسيّد الشهداء نحروا رأسه الشريف وقتلوا أهل بيته وأصحابه، وسبوا عياله مخدّرات الرسالة بنات بيت الوحي، وكذلك بقيّة الأئمة عليهم السلام فبين مسموم ومقتول، وإذا أردنا كتابة ذلك فإنّه يعني تأليف كتب قطورة بالآلاف من الصفحات كما فعلها علماؤنا الأعلام في بيان ظلامات أهل البيت من قبل خصومهم وأعدائهم ومخالفيهم، وغاصبي حقوقهم ومنكري فضائلهم ومنازلهم فلم نتعرّض لها طلباً للاختصار.

فالكفّار والمشركون أعداء القرآن الكريم قالوا: ﴿ لا تَسْمَعُوا لِهَذَا القُرْآنِ وَاْلغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾[1]، ولكن هيهات، فإنّ الإسلام بقرآنه الكريم يعلو لا يُعلى عليه:

﴿ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾[2].

وأمّا من يجحد بآيات الله فهو من الظالمين:

﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾[3].

(١) فصّلت: ٢٦.

(٢) المجادلة: ٢١.

(٣) العنكبوت: ٤٩.

وكذلك الناس في أئمة أهل البيت شركاء القرآن الكريم، فقد حاول أعداءهم بالافتراء والكذب تحطيم شخصيّاتهم والاستهانة بها، وإثارة الشبهات حولها، ولكن هيهات فإنّهم الشموس الطالعة والأقمار المنيرة والبراهين الساطعة والدلالات الواضحة، يتعزّزون في كلّ زمان ومكان بعزّة الله العزيز، وفي كلّ عصر ومصر بعزّة القرآن وخلوده.

ثمّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية والكفر والنفاق كما ورد في الحديث النبوي الشريف المتّفق عليه عند الفريقين السنّة والشيعة، فمن لم يعرف مات ميتة الجاهليّة، فما بالك بمن يكذّبهم ويفتري عليهم ؟!

١ ـ عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت عثمان بن المغيرة يقول: حدّثني الصادق عليه السلام عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات بغير إمام جماعة مات ميتة جاهليّة. قال الحارث بن المغيرة: فلقيت جعفر بن محمّد عليهما السلام فقال: نعم، قلنا: فمات ميتة جاهليّة ؟ قال: ميتة كفر وضلال ونفاق[1]. وفي الباب عشرات الروايات يدلّ على ذلك.

٢ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهليّة، يؤخذ بما عمل في الجاهلية والإسلام[2].

فأهل البيت عترة الرسول المصطفى هم آيات الله الكبرى وبيّناته وكتابه الناطق.

٣ ـ عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا

(١) البحار ٢٣ : ٧٧، عن محاسن البرقي : ١٥٥.

(٢) البحار ٢٣ : ٩٢، عن كنز الكراجكي : ١٥١.

بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأ اللهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[1]، قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت في الذين كذّبوا في أوصيائهم: ﴿ صُمٌّ وَبُكْمٌ ﴾ كما قال الله ﴿ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ من كان من وُلد إبليس فإنّه لا يصدّق بالأوصياء ولا يؤمن بهم أبداً وهم الذين أضلّهم الله، ومن كان من ولد آدم آمن بالأوصياء وهم على صراط مستقيم، قال: وسمعته يقول: ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ كلّها في بطن القرآن: إن كذّبوا بالأوصياء كلّهم[2].

٤ ـ عن داود بن كثير الرقّي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ ﴾[3] قال: الآيات الأئمة والنذر الأنبياء.

٥ ـ ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۝٥٦ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ قال: ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾[4].

٦ ـ ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ ﴾ قال: هم الأئمة عليهم السلام، قوله: ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا ﴾ يعني ما يجحد أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام ﴿ إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾[5].

قال العلّامة المجلسي في بيانه: إنّما أطلق عليهم الآيات، لأنّهم علامات

(١) الأنعام : ٣٩.

(٢) البحار ٢٣ : ٢٠٦، عن تفسير القمّي.

(٣) يونس : ١٠١.

(٤) الحجّ : ٥٦ ـ ٥٧.

(٥) العنكبوت : ٤٩.

جليلة واضحة لعظمة الله وقدرته وعلمه ولطفه ورحمته[١].

٧ ـ ﴿ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾[٢] قال: بالأئمة يجحدون.

٨ ـ عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً ﴾[٣] أُنزلت في رسول الله وأهل بيته خاصّة[٤].

٩ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا على محمّد صلى الله عليه وآله فقال: ﴿ وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ آل محمّد حقّهم ﴿ نَاراً ﴾[٥][٦].

١٠ ـ عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[٧] إنّ الله أعزّ وأمنع من أن يظلم، وأن ينسب نفسه إلى ظلم، ولكنّ الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته[٨].

١١ ـ عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ

(١) البحار ٢٣ : ٢٠٧.

(٢) الأعراف : ٩.

(٣) آل عمران : ١٨٦.

(٤) البحار ٢٤ : ٢٢١، عن المناقب ٣ : ١٧٠.

(٥) الكهف : ٢٩.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) البقرة : ٥٧.

(٨) البحار ٢٤ : ٢٢٢.

فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ ﴾ وظلم آل محمّد فـ ﴿ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ ﴾[١] لمن ظلمهم[٢].

١٢ ـ قال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ الآية، فقال أبو عبد الله عليه السلام: نزلت هذه الآية هكذا: ﴿ وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ يعني ولاية عليّ ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ آل محمّد ﴿ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾[٣][٤].

١٣ ـ تفسير القمّي ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾[٥]، قال: الذين ظلموا آل محمّد ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ قال: وأشباههم.

١٤ ـ عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حرّم الله الجنّة على ظالم أهل بيتي وقاتلهم وسابيهم والمعين عليهم، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ أُوْلَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٦][٧].

١٥ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية

(١) الحشر : ٧.

(٢) المصدر نفسه، عن كنز الفوائد : ٣٣٦.

(٣) الكهف : ٢٩.

(٤) المصدر نفسه، عن تفسير القمّي : ٣٩٦.

(٥) الصافّات : ٢٢.

(٦) آل عمران : ٧٧.

(٧) المصدر نفسه.

على محمّد ﷺ هكذا: ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ آل محمّد حقّهم ﴿ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ آل محمّد حقّهم ﴿ رِجْزاً مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾[1] [2].

١٦ ـ وقال عليه السلام: نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا ـ أي مع تفسيرها وتأويلها ـ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا ﴾ آل محمّد حقّهم ﴿ لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً ﴾ ثمّ قال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ في ولاية عليّ عليه السلام ﴿ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا ﴾ بولاية عليّ ﴿ فَإِنَّ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾[3].

يقول العلّامة المجلسي قدس سره في بيانه: قوله: فبدّل الذين ظلموا آل محمّد، لعلّ المعنى أنّ ولاية آل محمّد في تلك الآية نظير مورد هذه الآية في بني إسرائيل، كما ورد في الأخبار المستفيضة أنّ النبيّ ﷺ قال: «مثل أهل بيتي مثل باب حطّة في بني إسرائيل» أو أنّ هذا من بطون الآية بمعنى أنّه المقصود منها لأنّه تعالى إنّما أورد القصص في القرآن للتذكير والتنبيه على ما هو نظيرها في تلك الأُمّة.

١٧ ـ عن عليّ بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لمّا رأى رسول الله ﷺ تيماً وعديّاً وبني أُميّة يركبون منبره أفظعه فأنزل الله تبارك وتعالى

(١) البقرة: ٥٩.

(٢) المصدر نفسه، عن أُصول الكافي ١: ٤٢٣.

(٣) النساء: ١٦٨ ـ ١٧٠.

قرآناً يتأسّى به: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴾[1]، ثمّ أوحى إليه: يا محمّد، إنّي أمرت فلم أُطع فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تطلع في وصيّتك[2].

١٨ ـ عن أبي الحسن موسى، عن أبيه عليهما السلام، قال: نزلت هذه الآية ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ ﴾ لآل محمّد ﴿ إِلَّا خَسَاراً ﴾[3] [4].

١٩ ـ بهذا الإسناد عنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾[5]، قال: نزلت فينا خاصّة، في أمير المؤمنين عليه السلام وذرّيته وما ارتكب من أمر فاطمة عليها السلام.

٢٠ ـ وبهذا الإسناد عنه عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ آل محمّد حقّهم ﴿ عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ ﴾[6].

٢١ ـ وبهذا الإسناد عنه عليه السلام قال: ﴿ وَلَنْ يَنفَعَكُمْ اليَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾ آل محمّد حقّهم ﴿ أَنَّكُمْ فِي العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾[7].

٢٢ ـ عن كنز الفوائد: قد جاءت الرواية أنّه لمّا تمّ لأبي بكر ما تمّ وبايعه

(١) البقرة: ٣٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الإسراء: ٨٢.

(٤) البحار ٢٤: ٢٢٦، عن الكنز: ١٤٠، راجع الباب ٥٨ من البحار ج ٢٤ ففيه ٣٧ رواية.

(٥) الحجّ: ٤٠.

(٦) الطور: ٤٧.

(٧) الزخرف: ٣٩.

من بايع جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يسوّي قبر حينئذٍ بمسحاة في يده وقال له : إنّ القوم قد بايعوا أبا بكر ووقعت الخذلة في الأنصار لاختلافهم وبدر الطلقاء للعقد للرجل خفواً من إدراككم الأمر، فوضع طرف المسحاة في الأرض ويده عليها ثمّ قال : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الم ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ ۝٣ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[1][2].

(١) العنكبوت : ١ ـ ٤.

(٢) المصدر نفسه.

٥٢
طلب حاقد القرآن هلاك نفسه

هناك من الحاقدين لبغضهم وعداوتهم يقدم على ما فيه هلاكه وضرره، ولا يبالي بذلك، بل وحتّى يطلب ذلك بنفسه :

﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ۝٣١ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1].

وكذلك أهل البيت، فمن الحاقدين من يهلك نفسه لما في قلبه من البغض والعداة لهم، فإنّه سأل سائل بعذاب واقع، حينما نصب رسول الله بغدير خم أمير المؤمنين عليّ عليه السلام للخلافة والإمامة والولاية العظمى، فقال لرسول الله : إن كان هذا من عند الله فلينزل عليه صاعقة من السماء، فأنزلها وأحرقته وكان من وقود النار.

١ ـ عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال : منّا الإمام المفروض طاعته، ومن جحده مات يهوديّاً أو نصرانيّاً، والله ما ترك الله الأرض منذ قبض الله عزّ وجلّ آدم إلّا وفيها إمام يهتدى به إلى الله، حجّة على العباد، ومن تركه هلك، ومن لزمه نجا، حقّاً على الله[2].

(١) الأنفال : ٣١ ـ ٣٢.

(٢) البحار ٢٣ : ٨٥، عن ثواب الأعمال : ١٩٨.

٥٣
المكذّب بالقرآن فاسق وكافر

من خصائص القرآن الكريم أنّه يكفر بآياته من فسق عن أمر ربّه وخالفه، كما في قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الفَاسِقُونَ ﴾[١].

فمنكر الآيات الدالّة على نبوّة النبيّ المختار صلى الله عليه وآله إنّما الفاسقون، وعاقبة الكافر بالقرآن كما في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾[٢].

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٣].

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ العَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴾[٤].

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ ﴾[٥].

(١) البقرة: ٩٩.
(٢) آل عمران: ٤.
(٣) البقرة: ٣٩.
(٤) الأنعام: ١٥٧.
(٥) البقرة: ١٢١.

﴿ وَأَنْزَلَ الفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾[١].

وكذلك أهل البيت عليهم السلام، فمن يكذّبهم ولم يؤمن بإمامتهم وطاعتهم فقد كفر وجحد الحقّ، والكفر تارةً في التوحيد وأُخرى في ختم النبوّة وثالثةً في الإمامة، فإنّ من لم يؤمن بإمامة العترة الطاهرة من أهل بيت رسول الله فقد ضلّ وأضلّ، وكان من الكافرين والمنافقين، وإنّ المنافقين لفي الدرك الأسفل من الجحيم.

المكذّب بالقرآن ضالّ وفاسق وكافر، وكذلك من كذّب أهل البيت وأئمة الحقّ عليهم السلام وإمامتهم وولايتهم، فهو كافر وفاسق يستحقّ العقاب يوم القيامة.

١ ـ عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أنت والأئمة من ولدك بعدي حجج الله على خلقه وأعلامه في بريّته، فمن أنكر واحداً منهم فقد أنكرني، ومن عصى واحداً منهم فقد عصاني، ومن جفا واحداً منهم فقد جفاني، ومن وصلكم فقد وصلني، ومن أطاعكم فقد أطاعني، ومن والاكم فقد والاني، ومن عاداكم فقد عاداني، لأنّكم منّي خلقتم من طينتي وأنا منكم[٢].

أمالي ابن الشيخ بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حُرّمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم وعلى المتعرّض لهم والسابّ لهم

(١) آل عمران: ٤.
(٢) البحار ٢٣: ٩٧، عن إكمال الدين: ٢٣٠.

أُولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم[1].

وقال ﷺ: الويل لظالمي أهل بيتي كأنّي بهم غداً مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار.

بصائر الدرجات بسنده عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[2] قال: فقال المسلمون: يا رسول الله، ألست إمام الناس كلّهم أجمعين؟ فقال رسول الله ﷺ: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذّبون ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، ألا ومن والاهم واتّبعهم وصدّقهم فهو منّي وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذّبهم فليس منّي ولا معي وأنا منه بريء.

يا ترى من ذا الذي ظلم أهل بيت رسول الله بعد رحلته؟ ومن ذا غصب حقّهم وكذّبهم؟ ومن أحرق بابهم؟ ومن قتلهم وسمّهم وسجنهم؟ سل التاريخ وسل سقيفتهم؟! ألا لعنة الله على القوم الظالمين، اللهمّ العن أوّل ظالم ظلم حقّ محمّد وآل محمّد وآخر تابعٍ له على ذلك، الهلمّ العنهم جميعاً.

ربّنا آمنّا بكتابك المبين وصدّقنا بنبيّك الأمين في عترته الطاهرين وتمسّكنا بالثقلين مؤمنين، فتولّيناهم وأطعناهم راغبين، لا شاكّين ولا مرتابين،

(١) البحار ٢: ٢٠٢، باب ٨ ما يجب من حفظ حرمة النبيّ فيهم وعقاب من قاتلهم أو ظلمهم وخذلهم، وفي الباب ١٦ رواية.

(٢) الإسراء: ٧١.

فارزقنا الشهادة في سبيلهم مجاهدين، وأمِتنا على ولايتهم آمنين، واغفر لنا يوم الدين واحشرنا معهم متنعّمين، آمين يا ربّ العالمين.

هذا، ثمّ لا يخفى على القارئ الكريم أنّ ما ذكرناه في هذا الكتاب إنّما هو غيض من فيض، ومن الخطوة الأُولى لألف ميل ـ كما ذكرنا ـ وإلّا فهناك العناوين الكثيرة الأُخرى التي تتعلّق بأوصاف القرآن الكريم وتكون المقارنة بينها وبين العترة الطاهرة عليهم السلام، فإنّ القوم إذا اتّخذوا القرآن مهجوراً ﴿ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً ﴾[1] فإنّهم كذلك هجروا الأئمة عليهم السلام وارتدّ الناس بعد رسول الله ﷺ عن ولاية أمير المؤمنين الذي نصبه بأمر من الله في يوم الغدير أميراً وإماماً على المؤمنين والمسلمين، فإنّ القوم قد أغرتهم الحياة الدنيا، فغصبوا حقّه، وأحرقوا داره، وقتلوا حليلته، وأسقطوا جنينها، وفعلوا ما فعلوا، وكذلك هتكوا حريم أولاده، فما منهم إلّا مقتول بالسيف أو بالسمّ، أو مسجون، أو مشرّد، فهجروهم إلّا القليل ممّن وفى لرعاية الحقّ فيهم، فرفض الباطل وحارب الطغاة والظالمين ولعنهم بلعنة الله أبد الآبدين.

ومن أفعالهم الشنيعة وظلمهم بأهل البيت عليهم السلام أن كذبوا عليهم ووضعوا أحاديث مفتريات عنهم.

قال أبو جعفر الإمام الباقر عليه السلام: لم نزل أهل البيت منذ قبض رسول الله ﷺ نُذلّ ونقصى ونحرم ونقتل ونطرد، ووجد الكذّابون لكذبهم موضعاً يتقرّبون إلى أوليائهم وقضاتهم وعمّالهم في كلّ بلدة يحدّثون عدوّنا وولاتهم الماضين بالأحاديث الكاذبة الباطلة، ويحدّثون ويردونَ عنّا ما لم نقل، تهجيناً منهم لنا،

(١) الفرقان: ٣٠.

وكذباً منهم علينا، وتقرّباً إلى ولاتهم وقضاتهم بالزور والكذب، وكان عظم ذلك وكثرته في زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام، ثمّ قال عليه السلام ـ بعد كلام تركناه ـ: وربّما رأيت الرجل يذكر بالخير ولعلّه أن يكون ورعاً صدوقاً، يحدّث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد مضى من الولاة لم يخلق الله منها شيئاً قطّ، وهو يحسب أنّها حقّ لكثرة من قد سمعها منه ممّن لا يعرف بكذب ولا بقلّة ورع، ويروون عن عليّ عليه السلام أشياء قبيحة، وعن الحسن والحسين عليهما السلام ما يعلم الله أنّهم رووا في ذلك الباطل والكذب والزور. قلت له: أصلحك الله، سَمِّ لي من ذلك شيئاً. قال: روايتهم هما ـ الأوّل والثاني ـ سيّدا كهول أهل الجنّة، وأنّ عمر مُحدَّث وأنّ الملَك يلقّنه، وأنّ السكينة تنطق على لسانه، وأنّ عثمان الملائكة تستحي منه، وأثبت حرى فما عليك إلّا نبيّ وصدّيق وشهيد، حتّى عدّد أبو جعفر عليه السلام أكثر من مائتي رواية يحسبون أنّها حقّ، فقال: هي والله كلّها كذب وزور[1].

وختاماً، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يقيّض لحمل هذا العبء الثقيل ـ ما جاء في حديث الثقلين من المعاني والأسرار والرموز ـ من يكون من أهله من أرباب التحقيق والتدقيق والعمق، والله المسدّد والموفّق والمستعان، فهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

(١) البحار ٢: ٢١٨.

الفهرست

الفصل الأوّل ٣
نصّ حديث الثقلين بعبائره المختلفة ٢١
الفصل الثاني ٢٥
رواة الحديث ونصوصهم ٣٥
عترتي أهل بيتي ٤٩
الفصل الثالث ـ متون حديث الثقلين في مصادر الفريقين ٦١
حديث الثقلين في مصادر أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام ٦١
حديث الثقلين في كتب أبناء العامّة ١٠٦
الفصل الرابع ـ المقارنة بين القرآن والعترة ٢٠٣
١ ـ عصمة القرآن الكريم ٢٠٤
٢ ـ الوحدة والتماسك في كلام القرآن ٢١٠
٣ ـ القرآن بنصّ من الله وتنزيله ٢١٢
٤ ـ القرآن محفوظ ٢٢٤

٥ ـ القرآن معدن العلم الإلهي ٢٢٦
٦ ـ عدم الاعوجاج في القرآن الكريم (كتاب قيّم ومستقيم) ٢٤١
٧ ـ القرآن الكريم ينطق بالحقّ ٢٤٧
٨ ـ لا ريب ولا شكّ في القرآن ٢٥١
٩ ـ القرآن الكريم كتاب هداية ٢٥٣
١٠ ـ كتاب رحمة ٢٥٩
١١ ـ كتاب نور ٢٦٥
١٢ ـ كتاب حكمة ٢٧١
١٣ ـ القرآن شفاء ٢٧٣
١٤ ـ كتاب موعظة ٢٧٨
١٥ ـ كتاب تثبيت ٢٨٢
١٦ ـ كتاب حقّ ٢٨٣
١٧ ـ القرآن كتاب صدق وحقيقة وواقع ٢٨٥
١٨ ـ كتاب بيان ٢٩٢
١٩ ـ تبيان كلّ شيء ٢٩٤
٢٠ ـ إنّه مبين ٣٠٠
٢١ ـ إنّه فرقان ٣٠٣
٢٢ ـ القرآن مخرج من الظلمات إلى النور ٣٠٨
٢٣ ـ القرآن بصائر الله ٣١٢
٢٤ ـ القرآن كتاب مبارك ٣١٤

٢٥ ـ كتاب كريم ٣١٦
٢٦ ـ كتاب مجيد ٣١٩
٢٧ ـ كتاب عزيز ٣٢١
٢٨ ـ كتاب عظيم ٣٢٤
٢٩ ـ القرآن شاهد وشهيد ٣٢٩
٣٠ ـ القرآن له مقام مكنون ٣٣٦
٣١ ـ القرآن ميزان الأعمال ٣٤٠
٣٢ ـ كتاب ثقيل ٣٤٤
٣٣ ـ القرآن كتاب علم وتفصيل ٣٤٦
٣٤ ـ إنّه لقول فصل ٣٥٧
٣٥ ـ القرآن مهيمن على الكتب ٣٦١
٣٦ ـ كتاب أمثال ٣٦٤
٣٧ ـ أحسن الحديث ٣٦٦
٣٨ ـ القرآن ذكر وتذكرة للعالمين ٣٦٩
٣٩ ـ القرآن بلاغ للناس ٣٧٥
٤٠ ـ كتاب إنذار ٣٧٨
٤١ ـ القرآن بشارة المسلمين ٣٨٢
٤٢ ـ كتاب المحكمات والمتشابهات ٣٨٦
٤٣ ـ توالي الآيات ٣٩٠
٤٤ ـ كتب قيّمة ومطهّرة (طاهر مطهّر) ٣٩٣

٤٤٠ ..... في رحاب حديث الثقلين

٤٥ ـ القرآن عربيّ اللسان واضح البيان ٣٩٧

٤٦ ـ القرآن خالد بخلود الزمان ٤٠١

٤٧ ـ التفاعل مع القرآن الكريم ٤٠٥

الناس على صنفين ٤٠٨

٤٨ ـ استماع القرآن وشمول الرحمة ٤١٥

٤٩ ـ الافتراء على القرآن بالأُسطورة والسحر ٤١٦

٥٠ ـ من يخالف القرآن فهو في شقاقٍ بعيد ٤٢٠

٥١ ـ الاعتداء على القرآن الكريم وكان من الظالمين ٤٢٢

٥٢ ـ طلب حاقد القرآن هلاك نفسه ٤٣١

٥٣ ـ المكذّب بالقرآن فاسق وكافر ٤٣٢

الفهرست ٤٣٧